

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234040

UNIVERSAL
LIBRARY

الكاشف عن السيرة النبوية

حياته وعصره، آثاره وأدبه، آراؤه في

الدين والأخلاق، والسياسة والاجتماع

بفكر

الدكتور ظهير الدين انجمد

خريج كليتي "دارالعلوم" بمصر وحيد آباد

ليسانس في الفلسفة والآداب من الجامعة المصرية

ودبلوم في الآداب الفارسية من جامعة بنجاب



الشيخ الشيرازي



ABK

السيد الشيرازي

الفهرست

الجزء الخامس بحياة السعدى

()

- ١- حجة في نصيبه حام ولادة - ٢- نشأه - ٧-
المعارف التي تلقنها في صغره - ٩- فضل أمه عليه - ٩-

العوامل التي كانت مسببا في ظهوره السحري

95

- | | |
|---------------|--|
| العامل الأول | ١- العامل النفسي - ١٤ - |
| العامل الثاني | ٢- كبار المختصين فيه والأدباء في شيراز - ١٥ - |
| العامل الثالث | ٣- البيئة - ١٩ - |
| العامل الرابع | ٤- الأدب لطراحت - ٢٩ - |
| العامل الخامس | ٥- المدرسة النحوية وهي من العوامل الخاصة بمقدار - ٣٥ - |
| العامل السادس | ٦- وهو الثاني من الأسفار - ٣١ - |

عودة السعدى الى وطنه

(3)

- فصل الحادي - ٥٤ - مذهب السري - ٥٥ - شيخوخة - ٥٧ -
وفاته - ٦١ -

(٤)

شجرة السعدى حيا وميتا

(٦٤)

شجرة السعدى حيا (٦٤) - احياء شجرة (٦٤) - ذبوع شجرة شتلف
 الاصلح (٦٤) - آراء الكتاب والشعر فيه (٦٥) - تاسمعه دولى شجرة (٦٨)
 شجرة بعدد (٧٠) - القلم أوروبا بالسعدى (٧٠) احياء شجرة أوروبا -
 (٧٠) رأس كتاب أوروبا وفلاستيل السعدى (٧٠) الموازنة بين السعدى وبينه هو راس
 آثار السعدى في الشرق والغرب (٧٤).

(٥)

آثار السعدى

(٧٧)

الرسائل المنشورة (٧٩) - البنديام (كرما) (٧٩) - احياء الفارسية (٨٠) -
 المصنفات (٨٠) - المخطوطات (٨٠) - الترجمات (٨٠) - القضاء العربية (٨٠)
 والحيات (٨٠) - البذور (٨٠) - خرافات (٨٠) - القضاء الفردية القديمة
 (٨٤) - الصاحبة أو الصاحبة (٨٤) - الحبثانه (٨٤) - الحبثانه (٨٧).

(٦)

السعدى والمجتمع

(٩١)

الطفل (٩٤) - المروم مع جاره وصاحبه وغيرهما (٩٧) - السادة في نظر
 السعدى (١٠٤) - المالك (١٠٨) - الصبر - (١١٠) - شجرة والعزيمية (١١٤)
 اللطف والرحمة (١١٤) - معاملة الفرد للناس (١١٤).

(٧)

السعدى والسياسة

(١١٩)

هو السعدى مبتكر الكلام على السياسة (١١٩) - الملكية والسعدى (١٢٠) -

وأية تربية المملوك (١٤١) - الصفات الناجمة بالعبودية (١٤٢) - الجعد -
 (١٤٣) - الرحمة والشفقة واللين (١٤٤) - المقطوعة الرأفة للزوجة (ظهور)
 لا تكسر (١٤٥) - القاعنة الفذل (١٤٦) - القاعنة الثانية (١٤٧) - القاعنة الرابعة
 (١٤٨) - القاعنة التي لا تسقط بالقبول (١٤٩) - القاعنة الرابعة
 التي صارت بالدم (١٥٠) - الصفات التي يجب أن تتوفر في المملوك (١٥١)
 - عناية ترم بظلم الظالمين (١٥٢) - بعد الزكوة في كل شيء (١٥٣) - الخدم
 التي (١٥٤) - الملك والاحتياط (١٥٥) - ضرورة التفتيش من بعد إدخاله
 (١٥٦) - الدعوة في توقيع الصلوة والحفاة الجبل (١٥٧) - الحق (١٥٨)
 القاية بغير التفتيش (١٥٩) - ضرورة التفتيش من الملك المسيد (١٦٠) - أفعال
 الملك الخارجي ووجوب التفتيش منهم (١٦١) - نصيحة إحدى المملوك (١٦٢)

نظرة عامة على المجتمع (١٦٣)

مسعادة المجتمع - مائة الفرس والذرة المخطوطة (١٦٤) - أصل
 السعادة المتداول (١٦٥) - المسألة المجتمعية الحرة والشر (١٦٦)

السجدة والذخاير (١٦٧)

الخير والشر (١٦٨) - راية الحياة (١٦٩) - النفس مستندة على عاها
 (١٧٠) - النفس تحت سلطة العقل والعقل (١٧١) - العلم والحرية (١٧٢)
 الاستقلال الشخصي (١٧٣) - الصانع والحيث (١٧٤) - النفس من حيث تربية

مجموع مداتها (١٤٣) - الطيبة (١٤٤) - وسائل اليقين (١٤٥) - الحضور
(١٤٦) - الذكرى الحقة (١٤٦) - موضوع ما قبل (١٤٧).

(١٤٨)

عقيدة السعدى

(١٠)

بالنسبة للم (١٤٨) - تصام بالطبيعة (١٤٨) - نظرية الأصول (١٤٩) -
بالنسبة للقضاء والقدر (١٥٠) - بالنسبة للتصوف (١٥١) - رأى ابنه بخلدون
في التصوف (١٥١) - تطور المذهب الصوفي (١٥٥) - الخلافات الجوهرية بين
السرور والفرق (١٥٦) - ماضية التصوف وتاريخها للفراى (١٥٧) -
مناقشة الفرق (١٥٨) - الخلاف بين جماعة المذاهب والتصوف
(١٥٩) - منزلة السعدى من التصوف (١٥٩) - خلاصة التصوف (١٦٠) -
التصوف منه فطره يعبر به إلى المذهب في الأخلاق (١٦١) - ميزته عند الخطار
(١٦٢) - خلاصة اللام في مذهب السعدى (١٦٣) -

(١٦٥)

السعدى وفق الكتابات

(١١)

المصنف المذهب على طريقة الكتابات (١٦٥) - الشئ من الذي جاء ذكرهم
في التاريخ والذين ذكرهم السعدى في الفتحة والصورة (١٦٧) - أصالة في اللغة
(١٦٨) - المقابلة (١٧٠) - الأدب والفتحة (١٧١) - المادة في اللغة (١٧٢)
(١٧٣) - إجراء المظاهر على السنة الأحياء والذوات (١٧٥) - الأقاصيص
(١٧٦)

أغراض السعدى الشعرية

(١٧٥)

(١٤)

ميزة الكتاب والشعر (١٧٥) - طابع السعدى الخاص (١٧٦) - قوام
بالطبيعية (١٧٨) - السعدى والمحب (١٧٨) - شعاع الغزلى (١٨١) - شعاع
الوصفى (١٨٥) - النظم على الشباب (١٨٥) - أمكن إسعادته فظهر الحرية
الشخصية (١٩٠) - التأمل في الحياة والرحمة بالتألمية (١٩٤) - المراثى
(١٩٧).

أسلوب السعدى

(٢٠٣)

(١٥)

كلمات مترددة (٢٠٧) - البساطة والوضوح (٢٠٥) - إقباله بصورة الجملة
(٢٠٦) - التوسع في التصوير (٢٠٧) - الصور الملموسة (٢٠٨) - اتصال
الشئ والجاء والمطابقة وغيره (٢٠٨).

حكم السعدى على عصره

(٢١٤)

(١٦)

كلمات مترددة (٢١٣) - إقبال السباح على شاطئ (٢١٥) - الحياة في سجن
(٢١٥) - المحامات (٢١٥) - أسوانه شوان (٢١٦) - السيدات والذوات (٢١٧)
- مشارب الفهم (٢٢٠) - الملاحب (٢٢٠) - طريق الحياة عند كبار الناس
وعند الصغار (٢٢٠) - مكانة هؤلاء من قلب السعدى (٢٢١) - مظاهر الاحترام
للحكومات (٢٢٢) - رأى السعدى في عصره ومعاصريه (٢٢٢).

نصير

الكتاب الثاني

تصنيف

بمحافظة تاريخ الأدب الفارسي منذ الفتح الإسلامي
واعترافه أهل إيران دين الإسلام بذكر رحليه
بمنازل كل منهما بابتكار خارجه الفردانية دونه جميع
أداء الأمانة الإيرانية . أولها الشاعر المؤرخ
الفردوسي (٤٨١ - ٥١١ هـ) (١١٢ - ١١٣ م) صاحب الشاهنامه
المعروفة وهي مجموعة شعرية تمثل صورة واضحة للأمم
التي عاش فيها والعصور التي تكلم عنها من زاوية
والتي ما بلغ ما نظم وأرقه استوفى بها في الأدب
الفارسي الطريقة نظم التواريخ الطويلة ولم يقم في بلاد
العرب وإيران شاعر ألف في هذا النوع من التاريخ
في هذا الإيرانية الشهير الذي بلغ ما نظم من الفدية

ما في أسلوب السعدى من تأند العقل الرهيب مع
التصور السامى والفلسفة الدقيقة مع سلامة الذوق
والسمو بالأخلاق على طريقة عمالية واضحة فقال عنه:
« إنه السعدى فى الحقيقة رجل منا » بل زاد على ذلك
أيضا « إنه ليس منا فحب بل إنه مواهبه النادرة هديره
إنه يكونه للعالم والأدب نصيب كبير من ميراث
قلم صاحبه .

وكذلك يقول فيه بار بييه دى مينار

الكاتب المشتهر الشهير :

« إنه كثيرا ما ثوران السعدى يذكرنا
بدقة هوارى وهو دقيقه رشيق كأوفيد وتحمس
ساذر كرا بلير وبسط سهل كلافونتيه » .
وقد مكنت حياته الاجتماعية وشدة اختلاطه
بالناس ودماسته لندخلهم وعاداتهم وماضهم
وحاضرهم وبالأخص لتاريخ الإسلام من أنه يطول

تأمله في نفسه وفي بني جنسه فيستخرج فلسفة
جديدة موضوعها الأخلاق والمجتمع.

ومنه الطبيعي أنه يتساءل الكثيرون عنه الحامل إلى
على اختيار السعدى وجهله موضوعا للبحث دونه
الفردوسي وهو سؤال وإنه كانه وجهيرا إلا أنه
القارئ يجد جوابه في الأزمة الأخلاقية التي
نفسه فيها يبدى زعازعا.... ونحوه أخرج ما تكونه في
الوقت الحاضر إلى بحث أخلاقى منه إلى بحث تاريخى
ومنه ذا الذى يجد الحكمة وجمالها وأسرارها
عند متناول يديه ولديهم بالقبال عليل والاستشاد
بها وأنا شاب فى ربيع التعلم والكتب منه طريقه
الدرس ولذلك كانه إقبال على السعدى من هذه
الوجهة سببا منه أهم الأسباب وأنا
أصيب غرضه بهجر واحد فأكتب عنه وأغذو

نفس الغيرة بما ألتصق

على أن يشهد السمعة في الشئ وعلى الأخص
في الغيرة تعد أيضاً من الوجوه التي أغترى باختياره
لأن وجهه يقبل المستشعر من المصالح على استقاء
فيستكشفه جوارها كما يقبل عشائه الكائن على
استكشاف كثر التارخ السليمة في ظهوره المارعة
في هذا الجوانب وهذا البزج جوارها
تعد من العناية على ما يرجع إليها من الجوانب
بما هي عليه من طبيعة على اختياره وهذا
الغيب الذي يشهد بما فيه في مؤلفه في الجوانب
والغائب من السمعة بين صفة كمال الجوار
وهذا أيضاً الاستاء في ما سبب المستشعر في الشئ
في جوار ذلك الشئ المبرر فيظهر كماله مستقيماً
ولذلك أنه توجه من هذه الجوانب إلى مثل

اندفسه تحت نقل القرويه من عهد طويل و ليل ناطوه
بانه رهل غير عادى و انه عبقرية تضعه فى حظيرة
العظماء من الرهال

وربما كانت هذه العناية من اكبر اسباب
النزعة الغربية التى دفعت بمجتهدين بنائى العالميه
الى التنقيب عن كنوز العقول و الالكانت ثوت فى
ظلمات الديام الغابرة رفينة فى تراب الالهال
والنسيان لا فزوه بيننا و بيه ادى العقول البشرية
كما لا فزوه بيه الذهب و الحجر الرفسه معه ما لم تقع
عليها العيون كما يقول السدى فى بعضه قطعه .

و اما الفتنى الى و بلغ هذا الولع عندهم عنايتهم
بوضع الكتب فى بحث عظماء الناس من الوجبة
النفسية و على الاخص كتاب وقع تحت يدى للعلامة
و . اوستولد W. Ostwald الاستاذ فى جامعة

لبيزنج . أعجبنى السبب في وضعه لهذه طالبات اليابان
في تلك تلك الجامعة سألته : كيف يمكنه الاهتمام
إلى نواحي المستقبل بمجرد النظر إلى صفات الطلبة
حتى أنه هذا الأستاذ سأل عنه السبب الذي
دفعه إلى هذا السؤال المدهش وكانه يظنه أنه مجرد
خاطر قام لفكر هذا الطالب فإذا به مطلب سابقه
فكرت فيه حكومة دولة اليابان في نصحت مبلغا وأفرأ
منه المال في سبيل انخراط الفقراء من أبنائها الذين
يمكنهم التنبؤ بنوعهم فيما بعد وليس هنا مقام الإضافة
في موضوع هذا الكتاب أو غيره لهذه ذلك بعيد عنه
غرضنا وإنما ذكرناه إشارة إلى مقدار كبار الرجال
على وجه عام وإلى ما بلغت عناية أولئك القوم
من تأثر النشأ حتى وهم في سن الطفولة ليتمكن
لهم تعلم هذا النبات وتمكينه من النمو بما يحيطونه
به من صرامة الرعاية والالتفات

ح

وإذا كان هذا سبيلهم مع هذا الفلاس
الفكرى ولقوله ينضج ويشرب بعد فكيف نقصد
نحو الشريعة مع تناول جنازة وهو ناضج
مشر داني القطوف .

وإذا كنت تملأ نفس النشوة كلما ذكرت
أننى أحد أولئك الذرية نهضوا السرعمة وجه
هذا الرجل العظيم حتى لا تقوم الحوائل به الناس
وبه آثار حكمه فإنه هناك نشوة أضى تهزنى وعلى
هذا يكون غير اعترافى منى بحصيل وزارة المعارف
التصفيه التى كانت سببا فى سلوكى هذا السبيل
إذا أخذتنى إلى الجامعة المصرية وكلية دار العلوم
بحصر لأتعمد راستى بعد أنه تخرجت من كلية دار
العلوم بميدرا آباد ومنه جامعة بنجاب وخرجت منظر
على أعلى شهادة فى الأدب الفارسي فأبى أقدم

ط

إلى ثمرة مجهودى الضعيف لأعرب لراعتها كنس
 هواتنى من الحب الوفير والإخلاص الشديد بالنيابة
 عن الشبيبة الهندية التى تشجع وتساعدها على
 تنمية جبرودها العقلية بإنشاء روابط علمية
 بين مصر والهند تقوى أواصرها على مر الأيام
 وما لا نزاع فيه أنه هذه خطوة مباركة فى
 سبيل انطباع الشرق بنشر الخير الكثير فى المستقبل
 القريب ..

 وإفادته لمكومة حيدر آباد فضل على منكر
 فى إنجاز عملى هذا فإننى له أنسى مضرات أساتذة
 الجامعة الأجهلاء الذين سقوا نفسى كأساً مترعة من
 فضل عاصمهم الغرر الواسع فكان له لاهم فضل تقويمى
 وتنقيفى لهذا كله لزاماً على أنه أسجل هنا مع
 الدعوات الشديدة بكل ما تمته الجامعة المصرية من

ى

الذكاء المصرى والعبقريّة المصرية ما أضمه منه
الاعتراف بالجميل واليدخل من التأكيد نحو
عطف الأستاذ الجليل والسجادة العظيم الدكتور
نصير فهمى والعلامة الكبير الأستاذ المحقق
محمد الحضرى به وجميع أساتذتى الكرام.

ظهير الدين أحمد

القاهرة، إبريل سنة ١٩٤٦ م

رمضان سنة ١٤٤٤ هـ

١

حَبِيبَةُ السُّعُودِ

إِسْمُهُ وَمَوْلَدُهُ (١) - بَحْثُ تَعْيِينِ
عَامِ وَلَادَتِهِ (٢) - نَشْأَتُهُ (٣)
الْمَعَارِفُ الَّتِي تَلَقَّيْنَاهَا فِي صُغُرِهِ (٤) - فَضْلُ
أُمِّهِ عَلَيْهِ (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم السَّعْدِي

اسمه ومولده

ولد في شبراز حوالي سنة ١٧٠٠ هـ الرحبية حيث سمي شرف
العبيد عبد الله ، وعلى رواية مرشد الديه ابن مصلح الدين عمر
الله ، واشتهر بلقب « السعدي » . ولقد بهشتا كثيرا فلم نجد
بيانا وافيا عن أسرة السعدي ، وكل المصادر التي تمت يدنا عند
الكتابة عنه صامتة كلية من هذه الناحية ، ولقد كانت هذه المعرفة
قليلة نا كثيرا عندما كنا نتعرض لتبصيريه الفياضة على الشرق والغرب
فأن صاد يمان أفكاره ما للوراة من الأثر الواضح في تأويل
النساء ، وكل ما يرشدنا إليه المؤرخ دولت شاه ينحصر في أن
آباءه كان اسم عبد الله ، وأنه كان في خدمة الأمير سعد بن
زنجي حتى أنه أخذ هذه النسبة « السعدي » من هذا الاسم
ولكن الذي ظمئنا إليه أن السعدي نفسه انتحل لنفسه
هذه التسمية اعترافا بالجميل .

وكما أننا نجهل أسرة السعدى ، كذلك نجهل عام ولادته
فقد كان مصدر خلاف شديد بينه المؤرخين :

ذكر دولتشاه والسرهوراوسلى أنه ولد سنة ٥٨٩ هـ.
وهذه الرواية غير صحيحة لأن من المستم به أن وفاة ابن
الجوزى كانت سنة ٥٩٧ هـ فإذا صح أن السعدى ولد فى
سنة ٥٨٩ هـ لكان عمره عند وفاة ابن الجوزى ثمان سنوات
مع أن السعدى يذكر عنه ابن الجوزى أنه كان سه كبير
أساتذته وأنه كان ينصحه الخ ، وهذا معناه
أنه ظل دينا غير قدير نسبذاله ، الأمر الذى لا يتفق مع سنة
ميلاده حسب رواية دولتشاه والسرهوراوسلى لأنه
على هذه الرواية يكون ابن الجوزى توفي حينه كان السعدى
للايتماون ٨ سنوات .

وبما أن السعدى لغير أنه درس فى نظامية بغداد على

ابن الجوزي الذي مات سنة ٥٩٧ هـ فلا بد أن يكون
 السدي توبه إلى تلك النكاحية قبل هذا التاريخ ، ولعلنا
 لا يملنا أن نجد الوقت الذي ذهب إليه فيه .

وإنما إذا رجعنا إلى أقوال السدي في البستان سه أنه
 غادر شيراز وهو شاب وأنه أخذ العلم على ابن الجوزي
 زمنا طويلا لأننا منذوهة سه الاعتراض على الأستاذ

هذه قسى الذي ذهب إلى وضع مسة السدي بينه
 ٩٩٦ سنة . وعلى كل سه دولتشاه والسرهوراوسلي

الذين قالوا بأنه عاش مائة وأربعين سنة ، وعلى الأستاذ
 براون الذي يميل إلى أنه ولد سنة ١١٨٤ م . (سنة ٩٤٠ هـ)

وأيضا على سه قدر عمره بمائة وعشر سنة .

وسبب عدم أخذنا برأى الدكتور هزدي قسى أن

سه الثابت أن وفاة السدي كانت في سنة ٦٤١ هـ . فيكون

مولده باعتبار أنه عاشر ٩٩ سنة (وهو أقصى ما ذهب في
التقدير إليه الدكتور الشار إليه) في سنة ٥٩٤ الهجرية، ولكنه
ابن الجوزي توفي سنة ٥٩٧ هـ حيث كانه السدي وقتئذ ابن
خمس سنوات وهو سن غير معقول بالمرّة أنه تلقى العلم
قبله على معلمه المذكور

وعلى رأي الأستاذ براون يكونه السدي قد ولد بعد
أنه توفي ابنه الجوزي بخمس سنوات وهذا يخالف للواقع
ومناف لقول السدي نفسه أنه تلقى العلم زمنًا طويلاً
عليه وكذلك يكونه اعتراضنا على الأخذ بالسنة الثانية وهي
سنة ١٠٤ لما فصلناه لأنه أقل ما يترتب عليه أنه يكونه
السدي بدأ يتلقى العلم على ابنه الجوزي وصاحبه ثمان سنوات
مع أنه ابنه الجوزي توفي في تلك السنة وبمثل ذلك نكونه محققة
في عدم الأخذ بأنه عاشر سنة ١١٠ لأننا لو أخذنا بهذا (مقع

(١) قسم المؤلفون الأعاجم في تاريخ وفاة السدي إلى قسمين
(أولهم) من توفي في سنة ١١٠٠ (ثانيهم) من توفي في سنة ١١٠١
(ثالثهم) من توفي في سنة ١١٠٢ (رابعهم) من توفي في سنة ١١٠٣
سنة ١١٠٤ هـ فوجدنا في سنة ١١٠٤ هـ أن الجوزي

تسليماً للصحة السنة التي توفي فيها وهي سنة ٦٩١ عربية
لوقوع مولده في سنة ٥٨٠ وعلى هذا الحساب يكون ابنه الجوزي
توفي حيث كانه عمره ١٧ سنة فإذا فرضنا أنه غادر شيراز وهو
ابنه تسع أو عشر سنوات لكأنه هذا مخالفاً لنفس قوله أنه
غادرها شاباً وإذا فرضنا مفادته إياها لما بعد هذه السنة
كأنه يكون بارها وهو بيه ١٣ أو ١٤ سنة مثلاً لكأنه الزممه
الذي قضاه بعد ذلك مع ابنه الجوزي في الدرس قليلاً جداً
يتناقض مع ما ذكره هو أنه يتلقى العلم عليه زماناً طويلاً
وعينئذ تكون في حل منه الأخذ برأى منه قال بأنه عمره مائة
وعشرية سنة لأنه عندئذ ترتفع كل الاعتراضات السالفة
ولا يبقى هنالك مانع من مفادته شيراز في أيام شبابه
وفي تلقى العلم على ابنه الجوزي زماناً كثيراً منه التمسك
بهذا الرأي الأستاذ سلفه ساسي (راجع كتابه عنه شعراء العرب)

ولكننا نرى من الواجب هنا الوقوف لحظّة عند ما قرره السعدى
 من أنه هل مدينة كاشجر في السنة التي عقد فيها السلطان
 محمود خازم شاه الصلح مع خطا وهي سنة ١٤١٠ م (سنة
 ٦٤٨ هجرية) وأنه صيته كان قد طار إلى هذه المدينة من قبل
 حتى أنه حين دخلها لم يكن اجنبيا بالنسبة لأهلها وهذا
 القول يجرب إلى اعتراضه من السهل دفعه وهو أنه محمود خازم
 شاه توفي سنة ٥٨٩ هجرية فلو أنه يرتب على ذلك :

أولاً أنه الصلح المذكور حصل بعد وفاته ويكون
 هذا أمرا غريبا

ثانياً أنه تكون شهرة السعدى ذاعت وقت أنه كان
 لا يتجاوز من العمر ثمانية عشر سنة وهي سن لا
 تتفق مع هذه الشهرة ولعل مع ما تقدم بالنسبة
 لتلقيه العلم على مؤدبه أجد الجوزى .

ولكنه يظهر أنه السعدى نفسه أخطأ في اسم الشاه الذي
 عقد الصلح مع خطا . ولعله أراد علاء الدين خازم شاه
 لأن هذا الأمير في الحقيقة هو الذي عقد ذلك الصلح وهذا
 يدفع الشبهة السالفة لأن ذلك الصلح وقع سنة ٦٤٨
 هجرية كان عمره وقتئذ ٥٣ سنة وهي سنة تتفق مع ما تقدم
 من السيرة في العالم ومع ذبوع صيته بعد ذلك .

نِشَانَةُ

أما نِشَانَةُ فَقَدْ كَانَ لِأَبِيهِ تَأْتِيرٌ فَيُرَى حَيْثُ كَانَ يَمْلَى عَلَيْهِ
 أَصُولُ التَّوْبَةِ الدِّينِيَّةِ وَيَبْعَثُ فِي رَوْعِهِ مِنَ التَّمَلُّكِ بِالْفَضَائِلِ وَسُلُوكِ
 تَرْجِيحِ الْوَرَعِ خُصُوصًا فِيهَا لِيَتَعَلَّمَهُ بِالْكَلامِ مِنْ حَيْثُ كَثُرَتْ وَقَلَّتْ وَصَدَقَ
 وَكَذَبَ وَغَنَى وَشَمِيئَةً ، وَلَقَدْ كَانَ مِنْ هَرَبِهَا عَلَيْهِ الْحَرَصُ كُلُّهُ بِإِلَازِمِهِ فِي جَمِيعِ
 الدُّوَقَاتِ وَفِي سَائِرِ الدَّمَكَةِ وَفِي الْمَوَاسِمِ وَالْأَعْيَادِ وَفِي خُلُوتِهِ
 وَجَلُوتِهِ حَتَّى أُشْرِبَ قَلْبُهُ حَبِيبَ التَّوْحِيدِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ وَلَدَهُ مِنْهُ الْإِنْطِخَاعُ
 إِلَى الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ . وَكَانَتْ الْعَامِلَةُ بَيْنَهُ الْأَبُ وَابْنُهُ عَلَى خَالَةٍ
 يَغْلِبُ فِيهَا الزُّهْرُ وَالشَّدِيدُ فِي النُّصِيحَةِ وَالْمُحَاطَةِ . وَإِنِّي مُقَدِّمٌ إِلَيْكَ
 سَيِّئًا مِنْ مَوَادِّ مَحْدُولِنَا بِأَنَّا مِنْهُ مَسِيُولٌ وَأَهْوَاءُهُ يَنْفِرُ وَلَسِيْلًا عَلَى
 نَبُوخِ الْعَدَى وَأَنَّهُ كَانَ قَدِيرًا عَلَى اسْتِقْبَالِ أَسْمَى قَوَاعِدِ الْإِفْلَاحِ
 مِنْهُ أَصْفَرُ مَوَادِّ حَيَاتِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ نَرْتَدِي إِلَى صُورَةِ صَحِيحَةٍ مِمَّا
 كَانَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْحَيَاةُ .

فَقَدْ قَالَ أَنَّهُ انْفَرَدَ بِأَبِيهِ لَيْلَةً مِنْهُ لِيَسْلِيَ بِهَا لَوَانِ فِيهِ الْقُرْآنَ
 وَيَقْرَأَ مَا هِيَ بِهَا يَقُومُ بِهِ السَّاهِرُونَ الْمُجْتَمِعُونَ فَأَعْجَبَ نَفْسَهُ وَأَخَذَ

ينقذ النائميه ويغفرهم بسرهم ويقطع ولكن الأباه راجع
بقوله «لقد كان خيرا لك أن تنام معه أن تقطع نيفظك في
اغتياب الناس»

وقلنا نلتمس في هذه الحادثة عناية أبيه ورقة ملاحظة معه
ليظهر نفسه سادا غامرا من القبيلاء والغرور.

والسعدى حينئذ أيضا البستان أنه إنما وصل إلى هذه المرتبة
كلما بنشد أبيه معه وتعنيف إياه حتى أنه كان يضربه أحيانا على
قذاله كلما شعر بانحرافه عن الطريق السوي.

وما اصرى أنه يكون مثل هذا وليدنا طفا بتقدير الأبناء للأبائهم
وحسن تقديرهم بهم مع مثل هذه الشدة التي كان من أثرها أنه يشب
السعدى على ضنمات العزة وعظيمة النفس.

ومع ذلك فقد كان أبوه يصرف أيضا كيف يشبه ويغرس فيه
حب المال من طريق الرغبة وروى الرغبة حتى أنه طأجاده مرة
باللوح والقرطاس أعطاه أيضا خاتما من الذهب وقلنا نرى أن
مشدة الآباء على أبنائهم في مثل تلك القرون كانت لا تقاوم
الشهقة عليهم حتى يمهوا في ظلال الحرية وتفتت عواطفهم للجهلاء

في ميدان الجمال الذي كان نظريته نظام حياة السعدى

«المعارف التي تلقينا في صفوه»

ولقد كان أول ما تعلمه في صفوه يرجع إلى فروع الفقه وإحكام
الصلوة والصوم والقرآن ورياضة النفس على السلوك والفكر
«فضل أمه عليه»

وإذا كان الأدب في ذلك الفضل الذي سلف ذكره فقد كان لأمه
من بعده أيضاً فضل كبير في تربيته وإنمائه وهي التي حضنته بعد
أبيه وسأيرته في أيام حياته حتى كل .

ومن الأمور التي نستطيع أن نتفهم بها شيئاً من حياة سعد
ما ذكره في «الجلستان» مما يتعلق بشجرة الغضب التي سلكته
مرة فكانت تباعد بينه وبينه السمالات الأدبية والسمائل المنوطة
ذكر «أنه الغضب مرة في حالة طيش ونزوة وهو شاب

فبانت وقالت له هل نسيت ضعفك في الصغر حتى تطاولت على
في الكبر». فما كان أكبر نفس هذه الدسم وما كان أجدره بأن
يجنب بهذا الدرس - وذلك هذه الحادثة وعيد صاعلي أن

المبايع السعدى فى ذلك العهد لم ينظره الى ما يحول بيننا وبينه
التأهل لذلك المجد الذليل الذى كانه ينتظره فيما بيننا . ومع ذلك فقد
كانت نفسه اذ ذاك بسيطة تتدفع لثقل شىء .

ولعلك تذكر ذلك الخاتم الذهبى الذى أعطاه له والده مع الكتاب
والقطاس فلقد استطاع رجل أنه يؤثر عليه ويأخذ منه مقابل
قطعة من الخوى . ولكنه هذه الحادثة كانت فى عينه درسا أغلى
من الخاتم وأنفس من الذهب فلقد بعثت فى نفسه ذكرى نافذة
مفيدة يميز بها بينه قيم الأشياء ومقاديرها .

ومما حدث به كذلك عنه نفسه على سبيل الموعظة أن أياه استصعب
فى يوم عيد والناس مزدحمون فاشار عليه أنه يملك بطرف ثوبه
ولأنه يترسم طريقه لتلا يضل وهما يسيران فى وسط هذا الزحام
وبينما هما كذلك رأى السعدى أطقا لا مثله يلعبونه فترك أياه
ومال إليهم حتى إذا اغتاب عنه نظره صرخ بأعلى صوته فنادى اليه
وضربه فالسعدى يستفتح منه هذا أنه الصغير الجاهل يجب عليه
أنه لا يخرج عنه مشورة الكبير العاقل .

والمر هذا بجعلنا نفهم أنه الرجل كان في حداثة سنه قوى التذكرة
نأسي المدحظة دقيوق الاعتبار وأنه الباطنة والسذاجة لا
تضار به صاحبهما متى استطاع أنه يصل بدقة تفكيره إلى فهم
الحقائق من خلال الحوادث فليقد كانه يروى لنا هذه القصص
وهو يتخلص لنا من القواعد التي نرتدى بها في طريق الحياة
العملية الصحيحة .

إنه السعدى من صفوه كان محبا للذبيبة طيعا له صادا عما يأمره
من زما إياه وهما يقطعاه الليل بالسهر بينما الناس قد غلب
عليهم سلطان النوم ومع ذلك فبعد أنه ذهب تلك اليد
الخشنة التي كان لها كل الفضل في تهذيبه واستكمالها بقي أثرها
الحديد في نفسه فأورثته صمدية الاعتماد على النفس وقوة
التحليل والفهم فصرف كيف يدرك لذة التصوف ويفهم معنى
جمال الحياة حتى صاغ لنا فيهما تلك الأناشيد تألوه في ثوب
هذبة الذئبية وحتى سما إلى أفق الفضل فكان هديرا بأن
يخطب وده جلاله الملك .

العوامل التي كانت سبباً في تكوين السعد

(١٤)

العوامل المؤثرة في حياة السعدى في مشيراز (١٣٣) - «العامل الأول»
 والدالسعدى (١٣١) - «العامل الثانى» كبار المتصوفين والأدباء (١٥)
 - «العامل الثالث» البيئة (١٩١) - «العامل الرابع» الأفكار فطرايات
 (٢٤) - «العامل الخامس» المدرسة النظامية [وهي من العوامل الخاصة
 ببنغازى] (٢٥) - «العامل السادس» وهو الخامس بالأسفار (٣١)

حـ العوامل التي كانت سببا في تكوينه

حـ السدى

إنه ثمرة جهود الناس في حياتهم العلمية والعملية إنما تترجم
في نشأتها إلى كثير من العوامل هي بمثابة المقدمات لها فيجب
علينا أن نتقصاها وتبينها إذا أردنا أن نقف على قيمة
تكوينها للناس . وهذا البحث مع ذلك غير بصائرنا أمام
الشؤون العامة ويمهد لنا سبيل الأسباب الصالحة
لنتخلص منها مبادئنا ولذلك كانت دراسة الأدب في
هذا العصر الأخير راعية إلى تفهم عناصر هذه العوامل
نفسية كانت أو اجتماعية لنقد أثرها من حيث الفصح أو
الخسار ونزجوا أن يكون موقفهم في سلوك هذا الطريق
الوعر لتخرج منه إلى مقدار هذا الرجل العظيم .
وإذا بحثنا في حياة السدى رأينا أن هذا لك كثيرا من
العوامل كانت سببا في تكوينه وهذه العوامل تختلف باختلاف
الوسط الذي عاش فيه ولهذا يجب أن نقسم هذه العوامل

والقسم :

أولاً : العوامل التي تأثرت بـ حياة الأولى وهو في شيراز .
ثانياً : العوامل التي أعقبتها بعد أن غادرها إلى بغداد .
 وهناك عوامل أخرى لا يصح أن نغفلها وهي مكانة أبيه التي
 كانت أول هذه العوامل ولذلك نخوِّصه فيها قبل كل شيء . ثم
 أسفاره التي تختم بها تلك العوامل
العوامل المؤثرة في حياة السدي في شيراز

﴿ (١) ﴾

(والد السدي)

إنه الكلام على حياة والد السدي وأحب لأنفسه أكبر المؤا
 التي كان لها أول تأثير كبير في تكوينه سواءً من حيث مبدأ
 الوراثة الذي أصبح مبدأً مفرداً أو من حيث تصدهد إياه
 في صغره . كان أبو السدي من رجال الديمة الشيعية
 المتكلمة به المتفرقة في العبادة القافية في الحياة
 لعلمهم بأننا عرصة زائل حتى بلغ بهم الاستفالك بالدين

إلى التصوف والاندسوار تحت علمه والستر سال في الخلوات
والذكرار . وقد رأينا أثر ذلك في نشأة السعدى وهو يقطع
مع أبيه ص إلى البلى الطوال في التمسيد والتعبد وتلاوة القرآن .
على أنه والد السعدى كان له طبيعة شديدة معه كما
ذكرنا حتى اعتاد التصنع له والامتثال إلى إرشاداته وهكذا
تكونت في نفسه أسمى الملكات النفسية وهى اعتقاده على
نفسه بعد موت أبيه . وسنرى من أثر هذا الاعتقاد
أنه دفعه إلى الهجرة لبغداد فراراً مما كانه يجرى في شيراز من
تشدد الحكام واستبدادهم واضطراب الأحكام وأيضا
لحتمال نفسه بما ينقصها من العلوم على أبهى التفقير
ورمال الحكمة والفلسفة ببغداد .

ولاشك أنه هذا العامل الأول كانه القلب الذى
خربت منه عزيمة نفسه في صورة كاملة من صفات أبيه
التي ظهر أثرها فيما بعد في مواعظ الخاصة بالترقية الأخلاقية
وسنذكر شيئاً من ذلك في موضعه .

﴿٢﴾

كبار المتصوفية والدُّعاة في شيراز

علمنا أنه السعدي في عهد أبيه تذكروا طبعهم الاتجاه إلى العلم
والانصراف إلى استكمال النفس حتى أصبح ذلك غراماً عنده
مع صغره وما كان في ذلك العهد شيء منه يخاف مدينة العهد
الحاضر يصرفه عنه هذه الغاية سيما وأبوه إلى جانب مصباح
يحيى والشيخ الإمام خطوانه الأولي، فلما انطفأ ذلك الصباح
شعر السعدي بفرار في نفسه بعد ذهاب ذلك المرشد الشديد
الرحيم فإنه لا بد له من البحث عنه مصباح آخر فوجده عنده
كانوا من أئمة الدين والدُّعاة في ذلك العصر وهم «قطب الدين
الشيرازي» و«فريد الدين الغمار» و«جلال الدين الرومي»
و«الفردوسي» وغيرهم.

وإذا كانت حياة السعدي بعد أبيه قد اكتسبت شيئاً من
عرفانه أولئك الأئمة فقد وجب أن تذكر كلمة عنه كل منهم.

ولنبدا بقطب الدية الشيرازي لئلا نكاد على رواية كثيرة فقال السكاكوتي
كوعنه فكانه في الحقيقة لأبيه منه بعده .

وقطب الدية هذا من كبار المطار في الفلسفة والحكمة وقد تخرج
على يده المحقق الطوسي الشهير . وهو صاحب كتاب في المنطق
شهير باسم القطب نسبة إليه يدرس بكل أنحاء الهند .

أما الدية نأثرهم السعدي في حياته غير قطب الدية فيهم فريد
الدية المطار . وكان طبييا وصاحب خانوت فيجرفه بالقطار
وما كان متصوفا في الأصل وإنما دخل في التصوف لما دعت غيرة

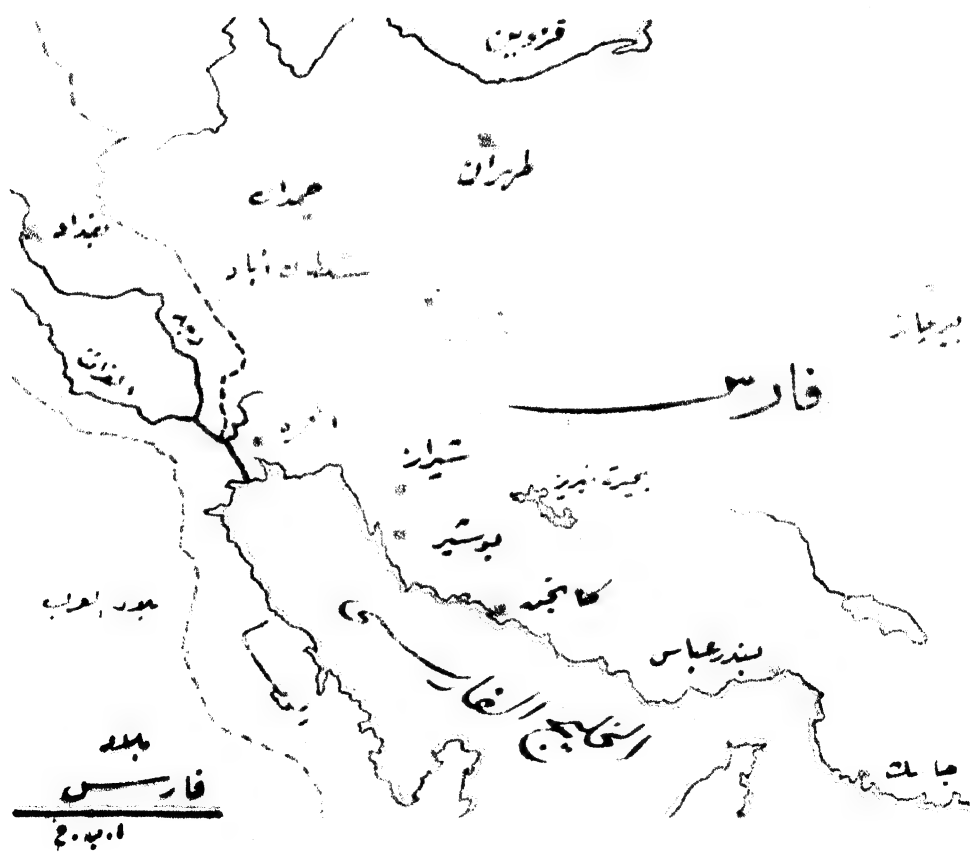
فريد فينا على سبيل الفكاهة ، . وهي أنه كان يوما بخانوته
وكان خانوتا منسقا منينا فخر به ورويه فقير فلما بهرته زينة

هذا الخانوت وهو مستغرق في السكر إليه طوره فريد الدية
وقد صاح به اذهب فقال لقد ذهبت وأما أنت فماذا يكون

مسيرك . وعلى أمر ذلك خرمينا فاضطرب فريد الدية وترك
الخانوت واعتزل الناس ومنه ذلك اليوم اعتشوا التصوف
وصار منه أقطابه وله فيه مصنفات شتى تذكر منها كتاب

« مصيبت تاس » يردني في العالم وكتاب « الرهي نامة » في الموحدة
 ومثله كتاب جواهر الذات في الذات العلية وكتاب الشهير
 منطق الطير وله أيضا ديوان صوفي يقع في مائة ألف بيت
 وقد استند على كل هذه الكتب المشرفة الإنجليزية
 الشهيرة المستبراون الأستاذ بجامعة كمبرج .
 كذلك من الذين تأثر بهم في حياته الأديب الفارسي الشهير
 كمال اسماعيل .

أما الذين تأثر السعدي بآثارهم بعد وفاته رسم فيهم
 جلال الدين الروسي صاحب كتاب المتنوي وهو من أكبر
 التصوفية . حتى أنه دعا صريه كانوا يقصدون تعاليمه
 وينزلون منزلة القراكن من حيث الحكمة والأشياء ، ولعل
 تلمنيته بالروسي لأنه ولد في آسيا الصغرى ، وكلمة المتنوي
 المسمى بكتابها معناها الأشعار التي لا تراعى فيلر القوافي
 وهي سموي القاصيين كان جلال الدين يستخلص من كل منظر
 عبرة ، ومنه ذلك :- أنه أحد الرعاة كان يتابع الله في غير أدب



(١٩)

ولقد كان له شأن كبير هذا العامل في نقل السمات
فما بعد أصبح له القدر المثل في الأدب والحكمة وكذلك
في التصوف ولكنه على أسلوب خاص يتعارض مع أسلوب
العلماء المصنفين ويبقى تفصيل ذلك كله فيما بعد.

(٢٠)

البيئة

بما البتة في الأرض لا تخرج إلا إذا صادف وسط
مدوم لغوها فالأرض اليابسة تختلط وهي في أول أوطار
حياتها وإذا كانت غير عميقة ترتاح البذور فيلجأ كانه النبات
عند أول هبوب الريح عرضة للزوال كما أنه يجب أنه تحيط
بالبذرة حرارة بنسبة خاصة لنموها.
كذلك للنفوس وسط تخصيص بها.

ويكفي أنه تكونه الطبيعة أول غارس للروح
البشرية المفكرة القادرة فتدبر للطبيعة أيضا به بيئة
وحارة معنوية خاصة تكفل الحياة لتلك الروح وال...

أجبرفت لأنه النبوغ كالنبات يتنوع بتنوع تلك الحرارة حتى
أنه الكتاب وغيرهم من الفنانين تختلف آثارهم باختلاف
تلك البيئة المؤثرة فيهم .

ولذلك كان واجبا علينا أن نذكر لهذا المرحوم الذي
لمسه فيه السحر . وإنما كان قد قضى مطرا من عمره في
تعب جده وهذا يعتبر جهة أيضا . الدأب على ما يظهر كانت
قليلة الدثر في نفسه بالنسبة لما فعلته فيه بيئته الأصلية
التي خرج منها وهي شبراخيت على وجه خاص وبلاد الفرس على
وجه عام ولقد ذكر هو نفسه ذلك في الجلسات مع أنه يفضل
أبناء بلده على جميع الأشخاص الذين صا دفرهم أثناء رحلاته . نعم
أنه تأثر بمرور الأشخاص من موطنه ليقوم مقام أنوبيته
على وجه ملحق . ولكن هو لا يعد الأشخاص أيضا وإنما كانا
مثل تلك البيئة التي كانوا يرتبها .

ولا غرو فإنه بلاد فارس على وجه عام شهيرة بصاير
الشجرة وأزهارها الجارية العذبة وهي التي لا تنقطع من الخضرة

حق أمه أحمد الملوك الفرس به هبة تخرج بأمره بنات فارس
وأقامت معه في أرضه الجزيرة (التي هي بين الرومية والفرسية)
شرباً آمناً فأمر له أمه فذلك ليبيد أمة تلك الراجية القتل
امتاز بها ولمنزل فأنشأ على تلك الدخول المعلقة وأعطى
الدينار السبعة لنفسه بل غنم من قتلها فذكر ذلك في كتاب
الحضارة الأولى للمعلقة الشهير فاستأفوا إليه .

ولقد ظلت شبرا زفروا الرومية عامرة للعباد بالباطل تقع
في بقعة كريمة التربة فصبغة النصاب كثيرة الفرس عتلت الروم
وانزلة الراجية والاشجار والثمار والحدود صار صافداً لا يروى فيها
من الدخول . وحق أمه فوأكهها لولا قطع طول السنة فلاحقة
مستورة ونفس صغار بل ففطرة لولا قطع حرم الماء وهو اسوار
مشابور الشهيرة بمنزلة على شبيب بوانه فلاحقة عتلت من قترحات
العالم . قال أني بكر الخوازمي بمنزلة حاتم الدنيا الرجبة : مواضع
غزوة دمشق ونهر الابلية وشبيب بوانه وصفت سرفند .
حق أمه أنالك أبابكر سعد زكريا التي الفالسطة البستان في عهد

كانه مفاخر بهذا المنتزه فيقول : انه في حكاية شبيهه كانه ليدب
منهما في حالتي الخوف والطمأنينة : فقامت السواد وشبهه بشبهه
ولقد افاحه نفس العرب في وصف هذا المنتزه حتى قال في أبو الطيب المتنبي
مخلفي الشعب الحيا في الغلاف بمنزلة الربيع من الزمان

سبع حنة لوسار فيط سليمان سار بقر حمانه

اذا اغنى المرام الورع فيط اهابية أغاني المقيامه
ومد بالشعب اجمع مد صمام اذا اغنى فتاح الى البياضه

يقول بشعب بوانه حسانه أعده هذا يسير الى الطمانه

وقال فيه بعضهم

اذا ما شرف المنزله مد رأس قلعه على شعب بوانه اسراج من الكرب
ولعبد أمه جمال هذا المناخ كانه السرفي ابناء العظماء
والعصايبه من كهار الكتاب والعلماء في بلاد الفرس وعلو
الندخص في شبراز الهند كانه يطلى عليه اسم "دار العلم" حتى

أطفيء وصفنا الشاعر الفارسي السهروردي في قوله
«أبسط الساق استقى فأنك له تجد في الجنة ساحل كنه آباد وفتنة
المصلى». وعنى قال الشيخ على حزين المؤرخ رحمه هو شیراز بلغم
المقل والصحة كل الملازمة. وعنى أنه السدى أيضا أفاده
كثيرا في وصف هذه العاصمة البديعة بل أنه يمتاز عنه غيره معه
تناول وصفه باليد فاضنة في عبارات فصورها لنا كما كانت في القرون
الثالث عشر تصورا أعاد جمالنا في هذا القرون الفار إلى عصرنا
الحاضر إذا انتقل بنا قاطبة القرون إلى ذلك العهد القيمم.
لأنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة منه وصف تلك المدينة وعبارة
سكاكها وأهمضاها وسرى مبالغ تأثير ذلك في نفسه لأنه
ما كان يذكر جزيئة من جزئيات ذلك العهد السالف في شیراز
إلا ويقتبه يمتحن يتناول كل شئ من الأدب والحكمة والاحتماء
والأخلاق ولما غرو في أنه شیراز على وجه خاص وبلاذيراه
على وجه عام كانت له أكبر المواصل ليوحد هذا التأليف فضلا
عما اكتسبه في رحلته الطويلة التي مستكلم عنرا.

لما ولد السدي كانه أمير شيراز هو أتابك مظفر الدين
تكلو ثالث مثلى أتابك بفارس ولكن لم كانت في ذلك العهد ميدانا
للقتل والضطرابات حتى أنه أتابك كانه يعاقب كثيرا من
المناعب من جراء هذه التقلبات وعلى الأخص من هيرانية في الشمال
والغرب وهم سلاطين خوارزم وكذلك من حاكم ما بين النهرين
حتى أنه السلطان سعد أتابك الرنخي الذي تولى الحكم بعد ذلك
وأمره كانه ملكا عاددا وحكيما إقامه قفص عليه أخيرا حبس الأثرة
والتوسع فأخذ يشبه الفارة على البلدان الأخرى ولكنه ما كانه
يخادعها حتى كانت تقع في يد التتار الذين لم ير التاريخ عهدا كهدهم
في الوحشية والأذى والاستحقاق بالدر وراح التلذذ بفساد البلاد
حتى من العرب في القلوب وانزعج الناس إلى الهجرة والتشريد إلى الطرق
التي تنفج من شيراز وهي غير مأمونة يؤمل كما يؤمل الجبال عصابات
منه للصومى وقطاع الطرق يفتشونه في انتظار المطرية ما هو هكذا كانه شاعر

المستقبل يثوق في عظمه هذه المضطرابات التي لا تنقطع ،
 والتي كانت شيرا ز ميديا لرا وقد أشار إليها الجغرافيا ياقوت
 الحموي في كتابه معجم البلدان الذي تم سنة ١٠٤٤ هـ .
 ومن غير شك أنه هذه الصورة الضعيفة تركت في نفسه جرما
 داما إلى أنه برع في تصويره فكانت منه أكبر المورثات على خياله
 وقلمه ولولا ذلك لما وضع اليستان والجستان وهما على
 الثغيب مكة تنعكس في تلك الصور التي روعته في صفه
 وكانت سببا يدفع به إلى مشاهدة الملوك والسلاطين ،
 واستفادهم وإرشادهم مما سيأتي تفصيله في أثر جبروده
 الدورية .

حوالي سنة ٥٨٤ هـ كانت جماعات شيرا ز مرحلة ، وكانت دورها
 متعلقة على أثر تلك المضطرابات السياسية التي أسفنا ذكرها

أما في بغداد عاصمة ملك العباسية فكانه المعلم فيلذاهرا في
ذلك العصر وكانت دورها العلمية يؤمط السامود منه كافة
الدُّقار وعلى الدُّقوس الجامعة النظامية .

ولهذا السبب فكر السعدى في الهجرة إليها ليقترب منه بهر
علومه الدينية والدينية على يد مشاهير معلميه في
ذلك الزمان .

ولما كانت هذه النظامية من أكبر العوامل في إنشاء
نفسية السعدى فقد وجب أن نذكر شيئا على سبيل
البيحارة من تاريخ تأسيسها .

يرجع الفضل في وضع أساس هذه الجامعة الكبيرة
التي كانت أم جامعات بعد سلام في العهد الماضي إلى أبي على
الحسين بن علي بن إسحاق الشيرازي نظام الملك قوام الدين
الطوسي وهو شيعي وكان في أول عمره قرويا على كثير من المعلم
في مسائل الدينية والدينية وقد سمع به على بن شازان
المتد عليه فهاكم بلغ من اتصال الفرس وبما كان عليه من العلم

والله كاد فكاكه من يظلم إليه ليستفيد من مواهبه في تصريف
شؤون مملكته في نظام الملك وقرى الجداود به يكامل الساجدين
والله السلطان الباسل لولده فخر له قدره وأجده إكرامه
ووصى به ولده حتى إذا أشار السلطان الباسل لولده توطيد
الملك لولده ملك شاه لم يجد غيراً من نظام الملك ليكون
وزيراً له .

كأنه يصرف كل جهوده من أكبر أحكام الهدى سلام لولده
كأنه يصرف كل جهوده في تحقيق كل وجهه الهدى سلام وعلى
الدخول التعليم حتى أنه كانه إذا سمع يبيع أي فرد من أفراد
الدولة في أي ناحية من أبنائه مدرسة ودار كتب وأجرى عليه
وتفأ يكفل لها الحياة والاستمرار وإليه وحده يرجع الفضل في
تأسيس الجامعة النظامية السالف ذكرها وقد بدأ في وضع
أساسها في رواية أي الحصة محمد بن هلال الحافى في شهر
ذي الحجة سنة ١٠٥٤ حيث تم إنشاؤها بعد سنتين أي في
سنة ١٠٥٦ واحتفل بالتدريس فيها في يوم السبت عاشر ذي القعدة

سنة تلك السنة وكانت مقامة على مقربة من الرصافة على شاطئ
نهر الدجلة في الجانب الشرقي من دار السلام (بغداد).

وكانه من بينه اهلما والذين عهد اليهم امر التعليم فيها
أبو القاسم الدبوسي و أبو القاسم القشيري وأبي محمد و
أبو اسحاق وكلاهما من شيراز ثم استضاف الشيخ شمس الدين
أبي الفرج الشيرازي بأبيه الجوزي وضياء الدين السهروردي
وأبي منصور الوزانه وأبي عبد الله الطبري صاحب التاريخ المشهور
وصحبة الاسلام الامام أبي حامد الغزالي الفقيه المذكور
وصاحب كتاب احياء العلوم وغيرهم حيث كانوا يدرسون
الفقه والتوحيد والتفسير والتصوف وهكذا غير ما كان
يترجمه لنا المؤرخون.

ولقد ذكر السفي في اليومستان انه من معلميه
وهما ابيه الجوزي والسهروردي الذي عمل محله من بعده
بإزاء المدينة ذكرا أحمد تلامذه ، وهكذا ظل السفي
الطويلة عما كفا في هذه الجامعة على الدرس يتلقاه عنه تلميذه

لقد استفاد من آثاره بما كان له لهجته المكنة في التصوف ،
 وتعاليم الإمام الفزالي الذي امتد ظله على ربوع
 تلك الكلية العظيمة وكان له أساتذته على جانب عظيم
 غير العلم بسعة العقل والهدى فخلصت تعاليمهم
 فزار النفس من شاعر المستقبل حتى نال كيانا وعينه
 بالجامعة محيدا وحتى كتب له أنه يكون أحد أولئك الأنبياء
 الثلاثة ما ظهر أثره في البوستان والجلستان
 وغيرها سواء في التعليم أو الحكمة أو الدربة
 أو الشعر .

والذي يجدر بنا بالمفات النظر إليه
 أنه السعدى لم يخرج على أثر انتزاعه من تلك
 الجامعة صورة مطابقة لدولتك المعاصرة بل إنه
 كما ذكرنا فخلت فيه كل العوامل التي أسلفناها
 فخلط فخلت منه رجلا جديدا واسعا العقل
 دقيق النظر مستقلا في فكره حتى أنه لما يجار

ولكنه السعي كانه بصياكل البعد عنه مثل هذا الاتجاه
وقد علمنا أنه آثار عقل وفهمه رآيه في التصرف الذي كانه وسطا
بين أهل هذه الطريقة وبين الدين حتى أنه كانه لا يسلم بالماله
النفسية التي كانت تطرأ على جعل الدين الروحي.

وسنرى أيضا أنه آثار استقلال الفكر والتصرف
عند السعي أنه كانه يخصصه في شئ المواضيع حتى أنه فيما كانه
يكتبه من الوعظ السياسي بعد من أكبر مساوئ ذلك النظام
وقد أظهرنا بوضوح إلى ذلك هنا لكي نقدم منه صورة
صحيحة على ما كانه لهذا الرجل العامل مع الآثار الطبيعية في
إنشاء نفسيته كما ذكرنا.

يعني ما قرأه مرة للكاتب الشهيرة هو
ما قدمه لبعض روايتها تلك الكلمة التي ذكرنا
لأنه قال ما مضاه : إنه الإنسان في الحق

سحبه أربع حذرا « وهو جيتيه » يقضى كل سنى حياته
 فيه على حالة واحدة لا يعرف كيف أنها قد تسوقه إلى
 الليل والسامة . يمشى في غرفته ثم يقف عند نافذته
 وبعد ذلك يتناول طعام الصبح ويخرج حتى إذا عاد
 وقت الظهيرة تناول طعام غذائه ثم استراخ ويصعد
 يخرج ويصعد حتى إذا أقبل الليل نام إلى الصبح فإذا
 استيقظ غسل وجهه ثم وقف عند المرأة ثم أطل
 من النافذة ثم عاد إلى مثل حركات اليوم السالف وهكذا
 وفي الواقع أنه الإنسان ليمثل مثل هذه الحياة
 الواقفة حتى أنه ليكره أن يرى وجهه في المرأة وحتى أنه
 ليتألم من وفاء كلبه له لأنه كل هذه الحركات متكررة
 مطردة لا يتخللها جديد فلماذا لا يخرج الإنسان
 من سجن هذه الحياة الجامدة إلى الحرية المطلقة
 من طريق الأسفار .
 وفي الواقع أنه الإنسان يكتب بالأسفار

الفوائد ما لديك أنه يدخل تحت عصر لقته فضله
 القرار من سامة تلك الحالة الجامدة التي ذكرناها تقع عنده
 كل يوم على بلدان مختلفة وأهواس متغيرة وهادات وأثار
 فالعالم في الحقيقة جامعة فسحة لا تحرف السعيد من تلقى
 علم الحياة علياً بالتثقل فيها، ولذلك نجد أنه أكبر الرؤوس
 التي كتب لها الخلود كانت دائماً مفرمة بالسفر لئلا العلم
 المتثقل مع الإنسان في كل أزمانه حياته .

ولذلك أنه من يملك هذا السبيل يجد نفسه
 دائماً غريباً عن كل بلد جديد فيدفعه هذا إلى كل وسيلة من
 وسائل الاتصال بغيره من الناس والبولام بشىء من
 لغاتهم والوقوف على أسرار حياتهم وعاداتهم حتى يتقن
 عما يجرب عواطفهم لينال حبه القريب منهم وهو فوقه
 ذلك تتجلى لنفسه كل يوم زهرة جديدة من أزاخير هذا
 العالم الواسع وتكشف له من أحوال الناس العبر

والله تعالى أعلم بهن وأهلهن بنهرها عقلة للرحمان ونسبه نفس للكمال .
فلا غرابة في هذا إذا فطرت نفس السمك على التنقل
والهجرة إلى شتى البلدان ولا غرابة إذا المسافر فيه رحيل
تغيراً على كشف نقائص النفوس على وصف ما يحتاج إليه
من أيدٍ رشاء والنصح مما هو ظاهراً به خلال ما سطره .
وأكبر دليل على سلامة هذا الرأي الصعوبات التي
يلاقها المسافر فيه وعلى الذم من السمك فما كانت مسائل
النقل في عهد ميسورة وهو محبوب أقاصي البلدان فضلاً عما
كان عليه من الفقر الداهية الصبر وقوة العزيمة والرغبة في
استكمال نفسه من هذا الطريق الباقى . فلقد زار خراسان
وتركستان والقفار والبلخ وكاشغر والمراة العجمي وآذر
وتبريز والبصرة والكوفة والواسط وطرابلس الشرو وديار بكر
والبلطاد الواقعة في أقصى الروم وبلاد المغرب وإفريقية
حتى بلاد الحبشة التي ذكر وصفها والإسكندرية ومصر
والهند وكذلك ركب البحار ومنزل الخليج الفارسي وبحر عمان

وأوفيا نومي الهندى وبجرا العرب والقلزم والروم حتى قال
 السيرجور أو سالى أنه لا يوجد بعد أبه بطرقة فى ولده
 بالسباحات غير السدى ، وحتى أنه كريم فانه زنده السأ
 على مقربة منه شبرا مقبرة معروفة بمقبرة هفتق أى ذات
 السبع قبور نصب على باب التمثال نصفيا للسدى مسكا
 وناه وعلى كتفه سيف وهما إشاراته لكثير الأسفار وقد
 صور هذا التمثال المنزلا لك لار الرحالة الانجليز
 الذى ترجم اليه كتابه وألحق هذه الصورة بتلك القزحة ،
 وكم قاسى في هذا ما من التعب والجهد والجميع ومع
 ذلك فقد كان عزيز النفس حتى أنه لما كان فى بعضه أسفاره
 باليونانية وقد نشيت في جماعة دعاء أهداها ليه
 بالتمويل إلى ولاية فى ثمره الفقراء الدراويش فاشتغ
 قائما أنه السبع لا يفعل ذلك ولومات هو عا .
 وكثيرا ما كانت قضيه به الحال حتى كان يضطر إلى
 الساقية كما فعل فى بيت المقدس ورشيد كما جاء فى كتابه

نقعات الأنس . ورجا كانت أسلام الساعات عليه بالكوفة
 تلك الساعة التي فقد عندها كل شيء حتى غذائه صار رفع
 خياله إلى هذه الحكمة البالغة : لم يفتد بال الله أنه يرزق
 هذا ، فلما دخلت المسجد وجدت عندي به رجلا مستورا الساتر
 فحدث الله على الحالة التي أنا فيها ، وقد جاء ذكر ذلك في
 البستان .

وصا صباه فيه أهوال السفر في رحلته أنه
 لما غادر دمشق إلى صولاني فليطيه في القرية السابع الهجرى
 وكانت حرب الصليب الخامسة قائمة أسره المسيحيون
 واستخدموه مع جمود بختاريا وهنغاريا في حفر خندق
 حول طرابلس الشرية وبينما هذا الرجل العظيم على هذه
 الحالة اللينة مرة أحد مصارفه من وجع وأحلب فتوسط
 له دواء من عند أولئك القوم مقابل عشر دنانير وعاد به
 حيث روجه بإخته بمر قدرة مائة دينار وكانت هذه الحادثة
 سببا أيضا في تلك المحادثة الطريفة بينه وبين زوجته

وقد سئم كثير من السود غلقوا . أخذت نصيره
بأنه أباهما اشتراه بعمرة وثانين فقال لهم وابعثني
لك بمائة .

وما يذكر عنه أيضا أنه لما قصد إلى الرند العمالية

سكنه مع أعمام اليهوديين بمسكنة مسكونة وكان به هيك
صغير الراسيل من بني الراسم فأخذ يتنصه ذلك اليهودي
على عبادة الله ونامة فسرعانه ما ذكره هذا اليهودي أسره
فكسرتة ذلك المريد في أحاطة به وسأله في ذلك فتنى
عاقبته وقال إنني قريب ومن ذلك فاسمنا آخره الراسم
إلى الحقيقة إذا أكتفون في بحمة من هيكهم ففرحوا وما
به إلى الراسيل وأخذوا يقره الطبول وفيهم في المنابر
حتى إذا أقبل الناس وانسلوا إلى المريد صاحب بيت الله
الهنتم انهم السعد فذه الحنم أخذ يرفع مساعده
رويدا رويدا إلى السماء قطاها هذا الجار وأنه أصبح من
المؤمنين بعبادتهم ولكنه في الحقيقة كان معتقدا أنه في

الشعر شيئاً فطلب أنه يخلو بنفسه في الرميكل المنصب
 ومجدد أخذ يدور حول جوانب الرميكل فشر على يوزي
 خلف قاعدة هذا الصنم الكبير ويده هبل وهو الذي
 كانه بجرك به هذا الساعد وكانه على مقربة منه سر
 فأراد فيط وأمال عليه بجمعة كتل من الصخور ثم قتر
 على أنه إلهاً من البكار وتقبيله الصنم ما كانه لا
 نصنم كما ذكرنا وهو يقول من ذا ذكره الشاعر البهية
 والصدق انه ألقاك تحت العتب

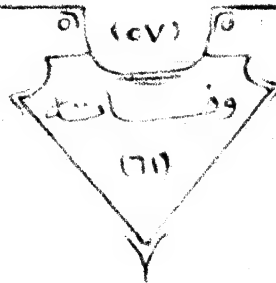
لديهم فيه فاعتصم بالكذب
 ولقد كانه من جراد هذه السفار الطويلة فوقه
 ما اكتسبه نفسه من الرياضة وأغرقه من الكمال ،
 وعقله من التوسع أنه ألم بكثير من لغات اللقطة
 الخرافة حتى أنه ديوانه المطبوع في كلكتا جاء في الصفوة
 ٨٦٣ منه قصيدة موضوعها تقلبات المحبرة ، ورسالة
 التشرية بأشرف وتوفى إلى بيانه الوحدة بهذا بيان

فرحمه الله عشرينا ، لقدولى لجنة فارسية . أما باقى
 أخبار القصيدة فبأخبار متعلقة لتوقل هذه سنة عشر لغة ،
 منها التركية الشرقية والمغولية والصربية والكردية ولهجة
 أهل فارس وكازرون وآسيا الصغرى وكاشاف وكريانه ،
 وأصفهان وفرويه وخراسان والهند وشميران والزنجبى وليس
 بعيد عليه الإطعام إلى عدم معلوم بهذه اللغات المختلفة ،
 حتى أنه دائرة مطارف مشهور توسعت في ذلك حيث ذكرت أنه
 كان ملما أيضا بكثير من اللغات الأوروبية . ولقد كانت أولى
 رحلته في سنة (١٢٦١) أى بعد أنه قضى في الجامعة النظامية
 حوالي ثمانية سنة وقد انخرت هذه السفر بمودته إلى شجار
 حيث كانه الأسمه استتب فيها بفضل أميرها أى بكر قانع خان
 ابنه سيد الزنجبى وحكمته وعدله ولما دخلت كان قد سبقه
 صبة إليها . فاستقبله أهلا بالكرامة التى يجب
 لمقامه الرجال .

عقود السعد إلى الأبد

(١٤٠)

مختوم سنة ١٥٤١ - مذهب السعدى ١٥٥١ - مشهور



«عودة السرى لوطنه»

بعد تلك الغيبة الطويلة عنه السرى إلى شيراز سقط
 اسمه. ومنه ذا الذي ينسى وطنه سيما بعد أنه نالت عنه
 المخاوف واستتب فيه الذممة وصاحبت أهواله الناس وبعد
 ما ذاع من عدل أمير شيراز أبي بكر محمد بنج و تروى على
 اللسان ما كان عليه من الإصلاح والرحمة والعدل. وهكذا
 هذه الشوق وهماجه الحنية فعاد من السام إليه على طريق
 المصاحبة العجيبة متجولا في أصقافها.
 ولقد كان عمره وقتئذ حوالي ٧٢ سنة وهو شيخ كفيفا نحلة.
 قليل الجسم نحيل. وربما كان من الصواب أنه نرصد هنا ما ذكره
 هو رصده هذه العودة قال «١- أتري هذا عراة جالسا في هذه
 البؤس الطويل في سواها لغرابية» - إنني فرق من غواكلى الذراك لوقت وبعد
 البلاد مختلفة متجمدة تجمد شعور أهل الحبشة - ٣- محقا أنهم جميعا أنواس
 سلا آدم وهواء ولكنهم كانوا في الترحمة والافتقار لا يتنأظرونهم في حدة
 عنه أظافر الذئاب والسباع - ٤- ترى الناس في أكناف

(١) ربما كان هذا التشبيه لولا تلف مع الأسلوب العربى وقاد أ. س. أ. ب.
 مقبول في اللغة الفارسية والمراد بالحي هذا الضطراب والتفكك.

مواظبتهم إخوانه المملوكنة في طهارتهم وشمالهم وبسيط عظمته لثباته
 - فلما أسعدتني الذوبة إلى الوطن وجهته هاتئنا لمصنافية ألفتنا الساع
 عنه مناج وعشيت - - وكنت عندها شاهدة سابقا كانت مصابرة شريفة
 وصال الله مقطوعة ومعالج الراحة والسكون مطبوعة - - أما الله فقد
 تحول فلهذا نورا وهما سرورا في ظل الملك العادل أبي بكر أبيه سعد بن أبي
 ولقد أسلفنا فيما سبق أنه شهرة السعدى كانت

سبقت إلى شيراز وعطرت هوها وماؤت نفوس أهله
 فكانه تنقضى ذلك أنه يكبره له بعد عودته إلى شيراز النفا
 الذي يتناسج مع علمه ومع تلك الشهرة الواضحة ولكن
 مع ذلك انزوى عنه عيوبه الناس وعاشه عيشة المزارعة
 الفقراء .

ولقد كان أبو بكر مع ما ذكرناه عنه من محامد الصفات غير
 مبال إلى العلماء بمقتهم وينظم إليهم بيده الخوف والند
 حتى أنه نفى عنهم نفرا كثيرا تذكره بينهم الإمام محمد بن
 محمد الواعظ ، والإمام شهاب الدين ، ومولانا هذا الدين

براهيم كما أنه صدر بعضهم في أمواله كالقاضي عز الدين
لموى من أعيانه السند وقاضي القضاة وقسند وكما أنه
سجد الشريف الكبير سعيد عميد الدين أحمد وزير الأمير
سعد الزنجي من إحدى القلاع حتى قضى بها .
وعلى عكس ذلك كان الأمير أبو بكر يقرب إليه الرعية
يمطف على الفقراء والمساكين ويجري عليهم اللذات
كثيرة وهو كثير الاعتقاد بهم إلى حد لا يوصف . حتى أنه
بعد المجرلة مرة ظهر في ثوب أولئك الدراويش وتقدم
إليه فبالغ في إكرامه والاعتقاد به حتى إذا هانت صلاته
تغرب قدمه للإمامة فأخطأ في تلاوته ولكنه مع ذلك
عاد اعتقاده فيه .

هذا المملك الشريف الذي سلكه ذلك الأمير نذر
لعلماء وذوى الفضل وقد فرغهم إلى التكماسة . وهم
ظهور . ولست في معرض البحث عنه الحامل للأمير على
تطريد أهل الفضل والعلم إلى الحد الذي ذكرناه .

والسما في كل مكان مصباح الهداية والبر شام
والبر صانع . ولا يبعد أن أحد المسما في عصره ظهر مظهر
خبر كرهه في هذه الطبقة كلاً كما فصل لفظ أوغلي المصوب
تمثاله بأول شارع غيرت بمصر في حالة قريبة من هذه بناء
على ما سمعته من أحد أفاضل إخواني المصريين وتقرير
الخبر أنني رأيت بالطرف الغربي من شارع الشيخ يوسف
(الذي به بناء البرلمان) قبليه فوقه قبرين على امتداد
الطريق الموصل لمستشفى القصر العيني وقد سألت عنهما
فقال أنه أحد المقبرتين لنفس لفظ أوغلي الذي سلف
ذكره والثانية لذكر اسم الشيخ يوسف وقد سمي
إشاع السالف باسمه ولمفته إلى جانب لفظ أوغلي
قصة غريبة : وهي أنه حين كان (مواظلاً) للقاهرة
وكان من عابرين فضاء بلغه من أحد الناس أنه بذلك

المحي ساقية مزجورة على مقربة منه جدار منهدم وأنه اللصوص
 اعتادوا سلب الناس ثم القاءهم بعد قتلهم في تلك
 الساقية وأنه إلى جانب ذلك الجدار درويشا اعتاد أنه
 ينهبهم إلى كل قادم . وعلى أثر هذه الشكاوى حقن لوط
 أوغلي ذلك بنفسه وقبضه على كل أولئك اللصوص
 وعلى ذلك الدرويش كما أنه جمع كل الدراويش الذين
 على شاكلته وأمر بشنقهم جميعا . وكان كلاما استخرج
 إليه أولئك الفقراء (الشايع) على العذبة ثم على
 إظهار كرامة تدل على أنهم من أولياء الله وهكذا استنقوا
 جميعا إلى هذا المدفون معهما الشيخ يوسف . إذ يقال أنه
 أظهر لكرامة كانت سببا في اعتقاده فيه والتوصية برفقته
 إلى جانبته . وقد نقل الراوي لي هذه القصة عن المرحوم
 محمد بك عزت باشا مندرس وزارة الأوقاف سابقا .
 وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم غير صحيحة
 فإنه من الحوادث على كل حال ما يبرر مثل عمل لوط أوغلي

[illegible]

الأمير أبي بكر على ما تقدم .

وهنا يصح أنه تساءل هل لملك هذا الأمير
صلة بانتمائه السدي كغيره والالتحاق بالدراريسه
الذيه كانوا محل عناية الأمير وإكرامه ؟

وهل السدي من عشائه المظاهر يؤثر به التقرب
من الملوك على أية صورة من الصور فلما رأى أنه ظهوره
بما يتفق مع مقامه المسمى بجبر عليه بجمعه الأمير محمد
إلى الظهور في ثوب أولئك الفقراء حتى لا يحرم من تلك
العناية وذلك الإكرام ؟ لنتظنه ذلك لأنه أقل ما في
الاعتناء بهذا الرأي هو إتمام السدي بحسب نفسه إلى حد
يؤثره على نفع الناس من جهة وبالجهد على الظهور في
ثوبه الحقيقي خوفاً من غضب الأمير من جهة أخرى .
وربما رأى السدي أنه ظهوره بهذا المظهر يجعل يبقى
الأمير إرمايه فيجول دونه غرضه من الإرشاده وإرشاد
الناس ولذلك ندره وسه حتى يصل إلى تلك النهاية المحروقة

من هذا المديونية .

ولكنه الذي نرجوه أنه السعدى لم يكنه فيما ظهر به متصفا
وعد متكلفا لأنه رجل عرفنا به ما ثوراته أنه كان أكثر الناس
بمداحه الزهد حتى أنه كان يفضل الرجل العاصى الذى
يخشى الله على التقى الذى يباهى بزهره . ولعل هذا
الشعر كان ثمرة تلك النظرة الأولى التى وعظها أبوه بها
عنه زجرة لما رآه يفاخر النائم بيقظته وهو يقطع الليل
بتلاوة كتاب الله . نعم إنه كان يقول : إنه كل شخص
مولود لمصره أما السعدى فقد ولد للمدينة . ولكنه الجهر
بمثل هذا الفخر كانه ما لوفاه أسلوب كتاب الأعاجم بغير
استثناء . حتى أنه السعدى ما كان يفضل في نفس حاله
تواضعه لله « يا سعدى بعد أنه عزوت المالم بسيف
بيانك فاصمد الله على ذلك فتلك نعمة من نعم السماء
عليك » .

ومع ذلك فكما يدل ظاهر ذلك على الزهو فهو يدل أيضا

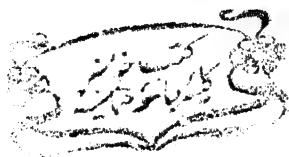
على الجهر بفضل الله وسمته « وأما بنعم ربك فحدث »
 وإذنه فاقام السعدى نحو العبيد إلى جانب الفقراء
 من الدراويش ما كان ظهرا مقصودا وإخلاصا لله نفس
 السعدى كانت نفاقاته زاهرة تدنيل إلى نيت الحياة
 الفارغة وزخرفا الباطل ومهادنة الخصى البوسكندى
 التى مرت بنا خير دليل على ذلك .

ومع ذلك فإن السعدى كان كثيرا النصح للأمر
 فى ظروف كثيرة جريئا عليه فى كثير من المواضع وهذه المرأة
 وهو درويش فقير بها كانت أشد من جرأته وهو عالم
 له من علمه بها وقوة يستند عليها .

وزد على ذلك أنه أبش ما يتقرصه له النفوس هو
 الحرية فى الرأى والصراحة فى القول سيما مع من كان كذلك
 الكبير فى مقده على هذه الطائفة المضطربة ومع ذلك
 فإن السعدى ما خانته جماعته يوما على ما كان فيه من
 ضعف ومهاجة فلم ينال أنه تقرره سفينة سلامة

هذا البحر الخضم المرطبة أمواجه المظلمة المائتة . وفي
فرقت فيه . قبل سنة أخرى وهو الذي اشتهر به زهره
في الحياة واعتقاده إياها وتقديسه لواعب النصح والبرشاد
والاستماتة فيه .

ومع ذلك فقد وقع به قلب الثمير موقعا لم يبلغه
غيره حتى زاد اعتقاده له واعتقاده فيه ولعل السرى ذلك
أسلوبه الرشيع الذي كان يسريه النفوس وأنه كان
إذا كان ضمنه رأيا من الآراء عرفه كيف يجد لنفسه طريقه
الخروج منه لدهبنا وإلما تصدى لهذا الطريقه الوعر
إصالة ، وإنما استبقاه للغرضه حتى يصل إلى غرضه من
طريقه آخر وفي فرصة أحسن . وهكذا كان يقص عليك
القصاص من الملوك الذين بادوا واندرسوا مرضافيا
بالمملوك الحاضرين . والجاستاه والبوتاه يفيضان
نذلك فمنه في الجاستاه : أنه أهم الدراويسة اتخذ
من إحدى الثايات مكانا ومنه أوراوه أشجارها قوتا ،



فزاره مرة أحمد الملوك حيث عاد به إلى المدينة وأثله في
في قصر منيع ووفر له أسباب الرضاء والنعيم وشهى المآكل
وفاض الثياب وخصص بمصر حسانه الجوارى لخدمته فما
أسرع ما تغير خلقه وفدت نفسه . وقد ظن الملك
أنه هذه هي غير السبل في إظهار الحب لئلا هذا الرجل
وكنته وزيره العاقل الحكيم اعتصره عليه قائلاً أنه
محل هذا التكرام والوفاء طاف العلماء حتى يقطعوا إلى
التصنيف والتدريس هادئين مطمئنين وليس الزهاد
الذين يحول هذا الترف بعينهم وبيده عبادة الله .
وهناك قصة أخرى أكثر انطباقاً على حاله أبي
كبرهوى : أنه ملكاً من الملوك واجه مشكلة صعبة
خطيرة ففكر أنه لو خرج فائزاً من الذهب الزهاد
ماله كثيراً فلما كانه ما أراد أعطى خادمه خصة من النقود
ليوزعها على الزهاد برأ بما وعد وإيفاء بما تذر . وكانه
الخادم ذكياً عاقلاً فماد له في الخدومه تلك الصرة

فأخذ ابنه لم أعتز على زاهد واحد مع شدة يحن فاعتز عليه
الملك ورياء بالرياء والرهبر وهو يعلم أنه هناك ماله
يقول عنه أريماثة زاهد فأجابته الخادم بأوب أنه النذية فاقوا
لهم الزهد الصحيح لا يقبلونه شيئاً من هذا المال أما من
يقبلونه فليسوا منهم فلما سمع الملك ذلك لم ينم لك
نفسه عنه الضحك وهو يقول «بقدرها أحب هؤلاء الزهاد
بعضهم هذا الشيطان ولكنه لم يتجاوز حدود الصدقة
فيما قال».

وأشال هذه الحكايات كثير ، ومنه ذلك في الجلسات
قصة أخرى ربما كانت أوضح في أسلوب السعدى الجدى
وقد أجاد في تصوير مساوئ السلاطين ورياء الدراويش
فأقام من نفسه مدافعا عن الملوك يحاور أعباء الفقراء مدافعا
عن الدراويش وهكذا أخذ خصمه يؤيدهم ويندم الملوك
والأغنياء في حبه أنه السعدى يشده النكير عليه وعليهم
ويأخذ بناصب الملوك وهو في كلتا الحالتين دافع الحق وقوى

البرهان سواء عنه نفسه أو على نفسه وهي مناصرة قوية
 إلا أنه أراد بل أظهر ما وى هذيه الطرفيه واحدهما
 ولقد و قد هور الملوك في نفسه اتجاها خالصالصالح
 البشر عامه حتى أنه حيه قصد إلى تبريز بعد الحج واجتمع
 هنالك بعلمائهم وفضلائهم أراد أنه يزور خواهم شمس
 الديه هويني صاحب الديوانه وأخاه الصغير علاء الديه
 هويني مه وزراء أبا قاناه ابه هلاكو خاه وكانه هذاه
 الوزرايه مه المحبيه والعقديه فيه وبينما هو في طريقه
 صاده موكب أبا قاناه وهوبيه وزيريه فأراد أنه ينتهي
 الطريقه جانباً ويعود ولكنه التفتوا عرافه فنزلوا في
 الحال عنه فرسيرا وأقبلوا عليه يقدمانه له تحية الإجلال
 والكرام بتقبيل يديه وقدميه فلما شاهد الملك ذلك
 قال لما شيت لم يحترقنا شمس الديه وأخوه يوما احترامها
 لهذا الشيخ العابر السبيل فمه تراه يكونه ؟ ولكن لما
 علم مه وزيريه أنه السعدى الذى طارت شهرته في الآفاق

طلبت نفسه أنه ينعرف به فاستجابه يوماً إليه حتى إذا
 استأذنه لدخولها فسأل الملك بقصة النصائح فقال له:
 أعلم أيها الملك أنه لم يصلح لي إلى العالم الثاني إلا
 الحشرات أو السبائك فلذلك أنه اتخذ منهما الرفيق الذي
 تريد وقد ظلم ذلك له في الحال كطلبه في هذه القطعة
 المشهورة «إله الملك الذي يسهر على رعيته هلال له
 ما يأخذه منها أما الذي ينام عنها فإنه ما يحصله منها
 بنفسه في عيه الله». وعند ذلك سأله أبا قحطبه في أي
 مكانه منهما تفضل فأجابته «إله كنت مع أساطير علي
 فملك البيت الأول وإله فإني في البيت الثاني.
 وما كانت جراءة السعدى هذه في الحق إلا لتزف
 في عيه الملك حتى بالغ في إكرامه وهو نفسه يقول في الجلسات
 «لا يكون له عهد جريئاً على نصيح الملوك إلا إذا كانه له
 يخاف على عنقه ولا يلطم في المال»
 ولقد صادف مرة وهو بجائع ومشوهد أحد ملوك

المرب الظالمية فقال له هيبة استنصحه بما ينظر به على
عدوه .

« كنه رهيما بشعبك الضعيف تصبح قويا على عدوك العنيف »
وهكذا نرى أنه السعدى ما كانه جريئا على الأمير
أبي بكر فقبيل على كل من يصادفهم من الملوك مما يدل
على ذلك الاتجاه العام في المصالحع هيبما ذكرنا .

ومع ذلك فقد كانه السعدى أيضا يفيد مما آتاه
الله من العلم والحكمة كل من يقصدونه حيث كانه لا يبخل
عليهم برأيه كناية أو شفاها . ومنه ذلك أنه على من
أحمد أحد فضلاء شيراز قصده يوما وسأله أيهما المرشد
للسالكين العقل أم الدين . ولما كانه لهذا السؤال هاما
اضطر السعدى أنه يرد عليه في رسالة خاصة طويلة مما
يدل على اهتمام ذلك العصر بالمباحث الدقيقة ، وعلى
مكانة السعدى منه حتى كانوا يتخذونه كعجة العلم والحكمة
بحجبه إليه .

وقد كانه السعدى يجمع إلى أسلوبه السامر الذى وضحه
 ، خفة روح منه مولعة بظريف المزاج وقد ذكرنا فيما مضى
 ما كانه مع أمره مع زوجته ابنة ذلك الحلبى وتزيد على
 ذلك أيضا مع طريقه الفكاهة أنه دخل مرة صماما بتبريز
 فاجتمع فيه مع الشاعرهام التبريزى ^{التي تسمى} تلاميد المحققه
 الطولى وما كانه أى السعدى ^{التي تسمى} قبل أن يلقى
 ولبده فلما أحياه السعدى أنه مع سكانه شيراز قال
 إنه مع المدهة أنه أهل شيراز كثر عددهم في تبريز
 حتى أصبحوا أكثر من الكلاب فأحياه السعدى ولكنه
 التبريزيين في شيراز أقل من الكلاب .

« خصوم السعدى »

تتبع به هذا إقبال الناس على السعدى
 وهو أمير البياض وظريف اللسان ، ومع ذلك فما
 كانه يخاف من خصوم . وقد كانه لناصر الكلدانى
 وهو رياضى كبير وكانه يأنس هذا كولد سشارته تلميذه

في مركز سام بيلاط حيراز ولهما عزيز الديبة أوماني ،
وهما م الديبة التبريزي سالف الذكر فهذا التلميذ
كان اسمه أشد خصومة وعلى الشخص الأخير منهما حتى
أنه كان يقول « الذي أنزل رحمتك على الطيبره من عباده
وعمل بينهم وبينه الأشرار أيما حلوا وعلى الشخص في
شيراز » وأيضا « إنه الجداره من أكبر النقائص في عبه
المحرو ولله السدى إذا كان وردة فإنه شوكة في
عبوه خصومه »

« من ذهب السدى »

ويظهر أنه السدى كان سنيا يحترم الكتاب والسنة
ويحترم ولا يجترأ كما حصل لهما الإسماعيلية .
ومع ذلك فإنه كان غير متعصب وكثير التسامح يقول « إن
المسلم وغير المسلم لهما أجرهما عند الله » أما الجورس
فإنه كان لا ينصرونهم ويأخذ بهم الناس ويغيرهم الله
ليس لهم دين ولكن كان يأخذ على المسيحية فو لهم التثليث

لأنه ذلك في عينه شرك بالله كما ورد ذكر ذلك في البقرة .
 وربما قام هذا التسامح على تأصل في نفسه من
 جذور الرحمة والشفقة مع الناس عامة حتى أنه كان
 يقول : « ليس لي من أجل في هذه الحياة إلا أنه أعمل
 على إرساء البشر » .

ومع ذلك فإن تنازله في صباه شديدا لوطأة
 على المسيحية ولكنه هذا لا يحولنا عنه الأخذ بما صرح
 هو به من ذلك التسامح والبعد عن التعصب الذميمة
 أو من نفسه جهد في مقامه وفي موقف كهذا أبعد
 الناس من مناقضة نفسه بنفسه . ثانيا : أنه ربما
 كان الحامل له على ذم المسيحية بعد تسامحه السالف
 ما كانه من أمرهم في القرن الثالث عشر مما أثار الحروب
 الصليبية بين الشرق والغرب وجعل ذلك القرن ملي
 مصيبا للبا . وقد علمنا ما عايناه هذا الرجل العظيم في
 نفسه الذي دفعوه إلى الفصل فيه مع أهل الناس

استبداه وعتوا على ما سلف ذكره ههنا تكلمنا عنه
رحمة .

— «شيوخته» —

ولما بلغ السدي سنة الشيخوخة وكانه كثيرا إلى طراره
والتفكير انصرف عنه الناس إلى العبادة في المدرسة
المسماة بالخانقاه وقضى مطر حياته التذخير في طاعت
فاضت روحه ودفنه بط. وكانه سبب انشاء هذه الخانقاه
انه عدو اليه الجواني كانه أرسل إليه خمسة الف
دينار اعتذر عنه قبوله ، فلما ألح عليه صرف في هذا
السبيل . وقد كانه قبره كعبة يحج إليها الناس من جميع
الاصقاع يثمنوا برضا الرجل الفقير حتى انه بمصر كانه
يوصى بأنه يدفنه إلى جانبته ومصرم الشاعر الشهير
«حافظ الشيرازي» الذي دفنه على مقربة من ط. بعد
قرنه من الزمانه .

ولقد زاره الرجاله الشهير ابيه بطوله وكثيره

غيره منهم الرماله الانجليزى الشهير ولیم فرنكله الذى
ساح : بلاد الفرس ١٧٨٦ والسيرجور اوسلى وقد
نقل الاخير عنه رحلة ولیم فرنكله نرصده هنا الاهمته
من حيث وصف تلك المقبرة ومقام البعدي المدفونين قال
: تقع مقبرة السعدى على بعد ميل فى مفرى وكثا شرقا
بسطح الجبل وهو بناء مربع الشكل والقبر منه الحجر مائة
سنة اقدم فى قديمه ونصف مغطى بغطاء أسود مزكزه
مكتوب عليه شعر للسعدى نفسه كما أنه مغطاه المقبرة
تخلو فوقها بالنسخ ما يتعلق بحياته ومصنفاته وكثيره
المسميه الذبيبه فيصوده هذا القبر منه مختلفا الصقاع
يعتروه فوقه الورود والازهار وفى ركنه من هذه المقبرة
نسبة من كليانه بخط جميل أعدت لطالعة الزائرة
وهو اطل المدفنه مسودة بالذبيات الفارسيه من يد اولئك
الزوار ولكنه بناءها آخذ فى التهدم يوما بعد يوم وغير
انه يرمم أحد بارصلاجه . وبجوار القبر عشرات القبور

للرجال به أهل التقوى الذرية أو صوابا بنقل غانم إليها.
 وبعد أنه نقل ما سلف يقول السيرجور أو صلي
 به الثاني في أوائل السلام عندما عينت سفيرا به قبل جلالة
 الملك جورج الثالث لدى فتح على شاه قاجار وكنت
 حاملا أوراوه تعييني فركبت بضعة أشهر في شيراز
 في طريق إلى طهران وهكذا أخذت أترود على قبر
 السدي مما أكلت روايته المستروليم فنكسه عنه
 في الواقع أنه هذا القبر أصبح الآن باليا على وشك
 الدهيار والحديقة وأشجارها التي كانت حول تلك
 المقبرة في الزمان السالفة أصبحت الآن لا أثر لها
 فظننت أنه أتولى أنا إصلاحه على نفقتي بوعجالي بمقدرة
 السدي ومكانته ولكنه حال بيني وبينه ذلك الولد
 الخامس لشاه إيراوه الذي كانه حاكما على شيراز وقتئذ
 بحجة أنه سيتولى إصلاحها بنفسه كما أصلاح كريم خان به
 زنده مقبرة خواجه حافظ الشيرازي ولكنه لسوء الحظ

لم يفعل ولذلك يماثون الظلم والظلمى كلما فككت
أنه سرف لا يبقى هنالك أى أثر لهذا القبر يستوى به
الناس إلى مرفد ذلك الصبغى الذى يحوى لغيره أنه
تفاحه . وقد نال في دولة الشعر والفؤاد مكانة لا
يطمع فى مثلها أحد . انظر كلامه .

وربما يعجب المتأمل مما جرى للعاديات والآثار فى
الشرف وكيف أنزل لم تقو على صروف الدهر فى عين أن
الضرب على هجمة أبنائه فى القرون الوسطى لم يبرح تحتها
جميع آثاره . وهذه بولونيا فانه فيها أقدم كلية بأوربا قائمة
على أمته الدعائم ولا علة لذلك فيما أحسب إلا أنه
مظلم مقام الشرف جعلته يد يدوده أنه يشاهدوا آثار
أسلافهم ويشع عليهم إلا أنه يستأثروا وثمرهم بالصيت
الجميد فكما ولى أحدهم للباقي من الصل أكثر منه طمس
اسم سلفه ليحل محله اسمه ولو قدر الملوك السالفون
أنه يهدموا الأهرام وغيرها من الآثار الباقية على الأدهار

لما قصر واساعة وعلى العكس في القرب فإياه المتأخر يصار
مابداً به المتقدم وهكذا حتى يستقيم الحال فسيما به كتب
على الشرح أنه يفني آثاره ورجاله وعلى القرب أنه يحيا بهما
إذ أنه ليس عجيباً أنه يهتتم السيرهورا ولسى الأمر هذا
القبر ويتألم لما أصابه مع ما بينه وبينه السمدى من البعد
من شتى الوجوه لهذا العجب نزول متى أدركنا أنه
العلم والدوب لدولته لهما وأمرها متاع شائع بين
الناس على مختلف أجناسهم . ولكنه مما يؤلم حفيظة
أمة يتصدى السيرهورا ولسى إلى إصلاح هذا القبر
تخليداً لذكر السمدى وكانه أمير شيراز أولى منه
بذلك . أما وفاة السمدى فقد كانت في عهد أرغون
خان بن أبا قاجان بن هلاكو خان (عندما استتب الأمر
للقطار في شيراز وفارس) سنة ٦٩١ هـ سنة ٦٩٤ هـ
من المرمائة وعشرين سنة كما قدمنا .

سُيُفْهُرَةُ السَّعْدِيِّ حَيَاةً وَمَيِّتًا

(٦٤)

- حياته (٦٤) - أسباب شهرته (٦٤) - ذبوع صيته في مختلف الاصقاع
 (٦٥) - آراء الكتاب والشعراء فيه (٦٥) - تسامحه من روائع شهرته
 (٦٨) - شهرته بعد موته (٧٠) - اهتمام أوروبا بالسعدي (٧٠) -
 أسباب شهرته في أوروبا (٧٠) - رأى كتاب أوروبا وفلاسفتها في
 السعدي (٧٠) - الموازنة بين السعدي وبين هوراس - آثاره
 والشرق والغرب (٧٤)

شجرة الحكمة صغار شجرة

(١)

قليل من الذبحة كتب لهم في الزمعة القديمة أنه يكونوا من
 عظماء الرجال من لدن حث الشهرة حياة لهم وذاقوا الطعم
 قبل موتهم. بل أنه كثيرا منهم من لم يعرف قدره إلا بعد وفاته بزمان
 طويل وقد يكون ذلك لأنه العصر الذي كانوا فيه كان عصرهم
 لا يزنه قيمة المتبرزين فيه من الناس أو من رايهم أو بالحقد
 عليهم يفريط لهم في الامم وينسأه كما كانت الحال مع بلزاق الكاتب
 الفرنسي الشهير الذي لم يعرف مقداره إلا بعد موته فصفقره
 من موته حيث أدرك أبناء الجيل الذي أعقبه أنه أحبر الناس
 بالخطبة وأولاهم بالآلود فبمنا شهرته من مرقدتها وأطاعتوا
 عليه اسم «أب المآسى البشرية» *Pere de la Comédie humaine*
 ولكنه السعدى بعد في مقدمته من نالوا تلك النعمة
 الجزيلة في حياتهم حتى طار صليته فملا أعباء إيراده وتركناه
 والهند والعرب وغيرها من الأصقاع. ولقد أشار إلى ذلك

شجرة الحكمة صياد مبتلى

(١)

قليل من الذبحة كتب لهم في الزمعة القديمة أنه يكونوا من
 عظماء الرجال من لدن تحت الشجرة حياة لهم وذاقوا المحرم
 قبل موتهم. بل أنه كثيرا منهم من لم يعرف قدره إلا بعد وفاته بزم
 طويل وقد يكون ذلك لأنه العصر الذي كانوا فيه كان عصر جهل
 لذنبه قيمة المتبرنجية فيه من الناس أو من راموا به وبالقد
 عليهم يفرط لهم في لاهم وينسأه كما كانت الحال مع بلزاق الكاتب
 الفرنسي الشهير الذي لم يعرف مقداره إلا بعد موت نصفه
 من موته حيث أدرك أبناء الجيل الذي أعقبه أنه أحبر الناس
 بالخطبة وأولاهم بالحدود فبمنا شهرته من مرقدتها وأطاعوا
 عليه اسم «أب المآسى البشرية» *Pere de la Comédie humaine*
 ولكنه السعدى بعد في مقدمته من نالوا تلك النعمة
 الجزيلة في حياتهم حتى طار صليته فملا أعباء إربابه وتركناه
 والهند والعرب وغيرها من الأصقاع. ولقد أشار إلى ذلك

٦٣
في مقدمة جلستانه وذكر كيف أنه اسمه كان يتردد على أفواه
كل الطبقات في كثير من البلدان وإذا دلت آثاره على
أنه كان يهيم بأشارة الناس بفضله والتفنى بذكره فإما أنه
يكون مرجع ذلك إلا أنه بشر كالناس يهزه الطرب كما يهز
المسيح الملوك وإما أنه يكون لأنه كما قد منا اعتاد أنه
يتحدث بنعمة الله عليه .

فهم إنه السعدى كتبت له المقادير حياة الخلود
في نفس حياته الفانية ولا غرو فإنه تكوينه واستعداده
وما حصله من أسرار العلم والأخلاق عنه أبيه وأساتذته
في النظامية وما اكتسبه في رحلته من مخالطة الناس
ودراسته أخلاقهم وعاداتهم وطبائعهم وما قاساه من
مخلف العيش بكل ذلك جعل منه هذا الرجل العادي رجلاً
خاصاً به رجال العلم النادر والبرر شاد الصحيح والحكمة
العالية . جعل منه رجلاً بعيد النظر سريع الملاحظة ونبوغ
الحكم متقدماً للظاهر . وفي آثاره كثير من إشارات الدالة

على ذلك . وقد ذكرنا من اسرعة جواب على امراته حبيبته غيرته
 بأن ابائهم اشتراه وكذلك تذكرهنا ما كان له مع الغلام
 الذي ساد فيه كاشف :

كان ذلك الغلام يدعى مقدمة الزمخشري فسمعه
 السعدى رد مثال : ضرب زعم عمروا ؛ فقال له على البنية
 وعلى سبيل الله : « أليس الصالح بيه خطه وخوارزم فما
 بال زيد ونعمو لنظام سحا صباه ويضار به »
 ولقد ذكر فيما مضى كيف أنه شهرة السعدى سبقت

إلى كاشف قبل أن يصل إلى
 وهو من بين حواري الشيخ المعروف به المراجعة
 الطريقة التي كانت سبب إقباله فكان الشارح وسروره
 به وهو لم يسمع عن قبل أسراه . وأنه قد دعوه عند شهيد
 السلطان أحمد تارة إلى دستة إلى « الحقة » البعيرة
 عنه شيران ألف وأربعين مع لياقته به ما ذكره
 حكيمته قد متنع له بغيره .

وإذا أردت أنه تقف على قيمة السعدى في أثره فاقرا
ما ذكره عنه كثير من الكتاب والشعراء

فلقد ذكر دولتنا :-

« لقد رفع لواء الشعر ثلاثة من النبلاء ولوائه الحديث
جاء « أنه لدني بصدى » وهؤلاء الثلاثة هم نبي المشي الفريديسي
ونبي القصائد النفوري ونبي الفزل السعدى
وعبد الرصه الجامي بفضل السعدى على الأمير خسرو
الدهلوي من حيث الودقبال العام على كلامه ومنه حيث
ذويوع صديقه به شعره وهو الذي يقول في هذا الصدد :
« ولقد طلب الأمير خسرو من أخضر أنه يرثفه طاه فامتنع
لأنه هذه النعمة اختص بها السعدى وحده . »

على أنه الأمير خسرو نفسه يشهد في مثنويته
الفضل للسعدى وهام التبريزي وتفوقهما في كمال الأسلوب
الفزلي . وإذا كان قد أشار من طريقه خفي إلى جميع نفسه

عليهما في باقي أنواع الكلام الأخرى وهو ترجيح لا يصدر
 عنه رجل كبير أهدر بالتواضع وأبعد عنه الحكم على نفسه
 وترك الحكم عليه لغيره - فإنه مع ذلك يباهى في بعض شعره
 ويمجد أسلوبه مدحا مطلقا بغير تقييد ومنه ذلك قوله في:
 «لئن تمائل خسرو سكر فقد ملأ كأسه من معنى تلك
 الراح التي نعت بها شيران»

وكذلك الأمير حسد الدهلوي الذي كانه يسميه
 معاصروه سعدى الرشيد فإنه أيضا كانه يفتخر باتباع
 خطوات السعدى وهو الذى يقول :

«دلم يحبه حسد هذا الورد إلا من حديقته
 السعدى وكل المولميه بأطبايب المعاني
 يقطفونه ورد هامة هذه الحديقة»

ولقد طلب أربعة من أهل الفضل ولهم خواجة شمس
 الدين أمير معية بر وانه حاكم الروم ما ملك اقتار الدين
 الكرمانى وملك نور الدين الصدى إلى خواجة موالدينهم

الذى كانه معاصرا للسعدى أنه يحكم بينه وبينه إمامى
الروى فأجابهم إلى ذلك بهذه الرباعية :

« إذا كانت فضا جتنا كالنفريد من الببل فانه »

« منطق السعدى كالصل من النحل ولكنى له أبلغ »

« أوالسعدى مرتبة الإمامى في الشعر »

وهو في هذه الرباعية باسم يتفوق السعدى عليه

ولكنه لا يصل به إلى درجة الإمامى .

ولكنه الحاج لطف عليناه قال في معرضه الرد على

ذلك ما معناه : « لقد اختلف بعصه الدعياء من الشعراء

إلى مجد الدين هببر (الذى لدنا في له في انخطاطه الطبعي

ليحكم بين السعدى والإمامى فأنتأ لهم رباعية هي

وقست عيني عليط حمدت الله على أنه لم يرد أحد من

رجالنا في تفوق السعدى على الإمامى حتى نضع

المفاضلة بينهما ، ولقد زاد على ذلك « إياه مجد الدين

لم يتوط الحقيقه في التسليم بتفوق السعدى عليه أما

الزمامي بعد طبع أنه فواته من السعدى وبنه الو اذا اشرنا
 في فواته بيه السى وعوده

ومع ذلك فلو ان محمد السعيد لم يكن كانه ناضحه
 عند تعذيبه ان عليه قرنا او نصف قرنه لما اجبنا على اطفال
 بيتنا عن الرجم الذى ذكره في رباعية وقد انا ما تم
 للسعدى بعد موته من ذبوع الشدة في كل قلم منه الزمام
 في حبه ان الزمامي قد ذهب ثلثه بغير انه يذكره احد
 ولا يمازى شدة بعده صفات كتبت الخزونة في الكتاب
 ولكن تعذيب محمد السعيد له ذكر الهية للسعدى لهما بعد ان رفا
 به الى الخزرج عنه ذلك الوجهما ع الذى الفقد اكله
 راس السعدى حيا وميتا

وربما كان من عوامل شدة السعدى ما فعلت عليه
 نفسه من السامح كما اشرنا الى ذلك بايجاز عند الكلام
 عن عودته الى ثيرانه وكنت اقصه هنا فكلوا عنه

السيرة جبر اوسلى كما استخلصه من كتاب موالى المشاهير
 فقد قال ما معناه : انه الحكيم نزارى القهر ستانى من الكبر شعراء
 خراسانه وحكامه والمنتقميه للزهد والاسماعيلى تقابل
 يومامع السعدى بأحد صوامع شبران ولما علم السعدى به
 سأل إذا كان من يسون السعدى معروف بيه أبناء وطنه
 فقال نعم وإنه أهل خراسان صغيرهم وكبيرهم يتفنون بذكره
 وإنه هو نفسه يحفظ له بصره ثم أنفرت له أمه فوسر
 من ذلك سرورا كبيرا وكشف له عنه نفسه فأكبره لهذا
 الاسماعيلى وإستضافه .

وهذه القصة كغيرها لا تشبه لنا شجرة السعدى
 في صبح الأقطار فحسب بل إننا نرى أيضا على طولها سامة
 وبعدة عنه ذميم التعصب مع أنه الاسماعيلى بيه كانوا وقتئذ
 يعدونه من الملحدين اللاذنيين ولم تكن ذمة من القرون
 أبغضه منرا إلى المسامحة ، ونخرج مما ذكرنا إلى أنه السعدى
 كان من حقه ذلك أنه طس شره بيه في حياته

أما بعد موته فقد طبقت شهرته الآفاق حتى أنه الناس
كانوا يحجونه إلى قبره كابنه بطولته والسير جوراوسلى وغيرها
ويوصونه بأنه يدفنوا على مقربة منه وحتى أنه شهرته
انتقلت إلى أوربا فعرف قدره كتابرا ومفكروها وأخذوا
ينقلوه كتبه إلى لغاتهم فمضى بترجمة جليستانه بفرنسا العلى
أندريه دوربيير في ١٨٤٤م. وبالمانيا الحجة اوشنباخ وبأستردام
المشرق الشيرينيتوس وقد افق بترجمة هذه ترجمة
أخرى باللغة اللاتينية . وقد ألحقنا في آخر هذه المقالة
جدولا مفصلا لمؤلفات السرى التى عن الغرب بطبعها
وترجمتها أو شرحها ...

وربما كانه أساس شهرته في تلك الأقطار اتفاق
أسلوبه الكتابى والخيالى مع أساليب كتابرا، تلك الأساليب
الفزيرة الموجزة حتى أنه رينا الفيلسوف الفرنسى الشهير
وصاحب « حياة اليسوع » لم يفقه ما في أسلوب السرى
مه تائد العقل الرهيج مع التصور السامى والفلسفة

الحقيقة مع سلامة الذوق والسرو والخيال على طريقة
عربية واضحة فقال عنه: «إنه السعدي في الحقيقة رجل منا»
بل زاد على ذلك أيضا: «أنه ليس منا فحسب بل أنه
مواهب النادرة جديدة بأنه يكونه للملم والأدب نصيب
كبير من ميراث قلم صاحبه»

على أنه ياربيه دى مينارد الكاتب الشهير ذكر
عنه أيضا:

«إنه كثير من مآثرات السعدي يذكرنا بقدرة هوراس
وهو دقيق رشيق كأوفيد ومتعمق ساخر كرابليه وبسيط
سهل كالافونتييه»

وربما اقتضى هذا المقام أنه نوازده بينه وبينه أحد
هؤلوه وليكن هوراس فإنه تقاربهما ليس فقط في
بعض ما جاء على لسانهما بل أيضا في وجهة نظر كل منهما
وكلاهما يرمى إلى ضرورة إسداء النصائح للناس على
أسلوب عملي ومنه ذلك قول هوراس عن الحكيم أنه ملك

الملوك وقول السعدى عنه أنه ملك النفوس والسعدى
 هنا أعم منه هو راس كما هو ظاهر.
 وكيف لا يهتم أولئك المهرة في تحليل النفوس وآثارها
 بالسعدى وقد كانه أساس حكمته أنه يحرك النفوس بلا
 شيء وأنه يخضع لمواد الزمانه يغير شكوى وأنه يواجه
 بدونه خوف وأنه يقنع بالقليل ويتردد في زخارف الحياة
 الباطلة . هذا هو الذى كانه دعامة شهرة السعدى
 في كافة القطار وعلى الأخص في بلاد أوربا .

الرقم	المدنية التي يقيم بها المؤلف	البلد	شعيرتة طبق اسم من شعيرتها أو غيرها	شعيرتة طبق	اسم المؤلف
١٨٩٨	Paris		Dr. Good Men		الرسالة الطبية
١٨٩٩	Vienna		N. H. Graft.		بوستان
١٨٩٩	London		Ch. Hodges		مقن بوستان
١٩٠٠	Vienna		N. H. Graft		بوستان
١٨٩٩	London		Schulka Hirschfeld		"
١٨٩٩	Leipzig		(Ruckert)		"
١٨٩٩	London		Richard Hayward		"
١٨٩٩	London		H. H. Hirschfeld		"
١٨٩٩	"		G. S. Davis		"
١٨٩٩	"		Robinson		سنتان بوستان
١٨٩٩	London		Grafton		مقن بوستان
١٩٠٠	Hatfield		E. B. Rootnick		"

تاريخ ذلك	الديانة المسيحية في تلك	الفترة	الذي شرح أو ترجم أو رجع	ترجمة	اسم المؤلف	
١٨٦٤	Hertford		Johnson	—	مقن جستان	١٢
١٨٧٤	London		J. Platts	—	—	١٤
١٨٧٤			St. Du Ruy	—	جلستان	١٥
١٧٠٤			Daleque	—	—	١٦
١٧١٩			Gaundin	—	—	١٧
١٨٥٨	Paris		Senelet	—	—	١٨
١٧٥٥	Schlesswing		Gentius	—	—	١٩
١٨٥٤	Humburg		Adam. Olaus	—	—	٢٠
١٨٤١	Stuttgart		B. Dorn	—	—	٢١
١٨٤٦	Lienzig		Wolff	—	—	٢٢
١٨٤٦	Lienc		K. H. Spaff	—	—	٢٣
١٨٤٦	Lienc		Gladwin	—	—	٢٤

تاريخ ذلك	المدينة التي وقع فيها الحادث	لغة التبرع	اسم المستر أو غيره أو وليه	الجهة	شدة	اسم المؤلف
١٨٠٦ منذ ١٨٩٠ - ١٨٥٥	لندن و London منزل	الإنجليزية	Dumalin	-	-	جلستانه
١٨٠٦ ١٨٥٥	Hertford London	"	James Ross	-	-	"
١٨٧٤	London	"	E.B. Eastwick	-	-	"
١٨٥٧	Moscow	الروسية	G.J. Platte	-	-	"
١٨٧٩	وارسا	Polish	Sakusianski	-	-	"
١٨٩٤	Constantinople	التركية	Gwinawski	-	-	"
١٨٧٩	Stassburg	الألمانية	K.H. Graft.	-	-	على مقصود من الجيران
		"	" " "	-	-	بالداني
		"	" " "	-	-	القائم
		"	" " "	-	-	فصله فاصده
		"	" " "	-	-	بعض الأوراق
		"	" " "	-	-	بعض الأوراق
		"	" " "	-	-	النزوان
		"	" " "	-	-	الصاحبة

三

اسم المؤلف	تاريخ	تاريخ	تاريخ	اسم مصدر أو ترتيب أو طبعة	لغة التوثيق	المدينة التي طبع فيها الكتاب	تاريخ زوجه
ملتان		—	—	الخواجہ جبرائیل بدایونی (١)	العربیہ	مطبعة توفيق Cairo	١٩٢٧
—		—	—	برسبر علی أفوس	الهندستانیہ	ڪلڪتا	٣١٨٥

مكتبة
الجامعة

(١) الترتيب بالملحق

راجع فردوس المخطوطات الفارسية «بديوان الرشيد» تأليف الدكتور

د. ع. ع. ع.

رأيت

آثار السَّعْدِيّ

(٧٧)

الرسائل المنشورة (٧١) - البند قامة « كوما » (٧٩) - القصائد
 الفارسية (٨٠) - الملهعات (٨١) - المثلثات (٨٢) - النرجيس
 (٨٣) القصائد العربية (٨٤) - الطيات (٨٥) - البذائع (٨٦) -
 خواتيم (٨٧) - القصائد الغزلية القديمة (٨٨) - العاصبي
 أو العاصبيات (٨٩) - الجملتان (٩٠) - البستان (٩١)

آثار السجدة

:-==:-

يقصر نشر السجدة ومنظومين فيما يأتي :-

- ١ - رسالة سائل مستفزة في الشر
- ٢ - البشارة - أي رسالة الإرشاد المعروف بكريمها
- ٣ - القصائد الفارسية وتضمن على الملهيات والمناسبات والدينيات
- ٤ - القصائد العربية
- ٥ - الديوان الأول في الغزل ويسمى الديانات
- ٦ - الديوان الثاني ويسمى البديع
- ٧ - الديوان الثالث ويسمى الخواتيم
- ٨ - الغزل القديم
- ٩ - الديوان الرابع
- ١٠ - الغزليات والهجليات
- ١١ - المجالسة
- ١٢ - المصاحبة

وأول من عني بجمع هذه المؤلفات في مجلدين عظيميه هو
بالجماع على بن أحمد أبي بكر البز و توفي بعد نحو نصف قره
من وفاة السدي حيث رتب على حروف الراجاء بالنسبة
للقوا في

وكانت هذه الطريقة متبعة من قديم حتى أنه من تناولوا
في سنة ١٧٩١ تلك المؤلفات بالنشر بكلكتا ومنهم المستر
هانجتونه وسولوى محمد رشيد اضطروا إلى اتباع هذا
النظم ، وهي طريقة وإن سرت الاهداء إلى القضاة تتبع
قوافيل الأنا عقيمة بالنسبة لبيان الدوقات التي وضعت
فيها مادامت هذه الدوقات غير معينة حتى تكون هاديا
للظروف التي أحاطت بالشاعر فأوحى إلى خياله ما كان
يفحصه به قلمه وخاطره .

وهناك عيب آخر من حيث عدم الدقة في النقل لتتصل تلك
المؤلفات بين أيدي النافع الذي لا يفهمونه من الأمور
غير الحظ فلا يدركونه معنى ما ينسخونه حتى يردوه إلى أصله
أو يتبعونه فيرتدوا إلى الأصل الصحيح

وهذه المخطوطات - سواء المتداولة بينه أيدي الناس أو
المخطوط منها في دور الكتب منها ما هو أعجمي تركي ومنها ما هو
أعجمي هندي وهو الذي كانه أساس طبقة كلكنا أم الطبقات
الذهبية التي ظهرت بعد ذلك.

ولقد وضع الجامع السالف الذكر وهو علي بن أحمد أبي بكر مقدمة
لما جمعه عقبها بالرسائل المنشورة التي كانه يسميها السعدى
بالسنية لأنه البدن اسم على رأسه وعلى الأخص المقصود
يجب أنه تكوّن له سنية يعبر بها بحر الحياة ليصل إلى البر السلامة.
وهذه الرسائل تخصه في المقصود والبعده التشكل

في الحياة وفي ذكر الله ورسوله مع شئ من القراءة والحديث ومع
قصة أبي يزيد البسطامي المذكورة في ملحق لفرد الدين الطاهر
أما البند نامه «كريم» وهي رسالة الإرشاد فليجئ به
إلا وباء لم يرقهم نسبتها إلا السعدى لأنها لا توجد في النسخ
القديمة من الكليات.

ولكننا مع ذلك لا نرى منه بأس في انقسابها إليه.

عدم المشورة عليه في النسخ القديمة من الكليات لا يفرم دليلا
على أنها ليست للسعدى إذ من المجاز أن يكونه أحد قديمي
عصره بعد أن رتب هذه الكلمات على بن أحمد وضمها إليها
ولاسيما إذا لاحظنا أنها تختلف في الأسلوب الجميل
الذي امتاز به السعدى .

نعم إننا لنتطبع أنه نقيم دليلا مقنعا على
اتصال هذا الأثر بالسعدى ونسب الأدلة التي سبقونا
غير متعين على ما ذكرناه . وهذا فضلا عما أنه لم يذكر أحد
اسم الأعراف نسب إليه هذا الأثر . وعلى كل حال
فإنه هذه الرسالة قائمة على الوعظ والارشاد حتى
أطالوه بليط هذا الاسم .

أما قصائده الفارسية فأغلبها أخلاق لأمرنا
للتخلو منه الدجج والرناد .

وليس في وسعنا أن نقرب هذا الشعر من أدوار
حياته . ولكننا نراه في قصائده ابتداء من رقم ١١٢ إلى رقم

٢٨ ينوع على ما أضع من شبابيه مما يرجح أنه نظمها
 في آخر سياحاته أو على أثر عودته لشiraz وهي تلك
 لعودة التي اشترى عندها بقصيدته الحادية عشر التي تغني
 فيها بمحاسن وطنه وفراره من الحوادث العصبية
 التي أصابته .

أما مدح فقد كانه ^{بعض} الخواص تذكر منهم أبا كاخانه
 وأخوى هو أبني والحاكم سلجوق شاه والحاكم انكليانو
 وشمس الدين حبيب ومجد الدين .
 ولقد كانت عبارات مراثيه فخمة مؤثرة سوار في
 أمراء Shiraz أدنى الدولة المباسية كما سنتكلم
 عنها فيما يأتي .

أما الملحات فهي مزيج من الشعر الفارسي
 والعربي عمد فيه السعدى إلى وضع الصدر من البيت
 بأحدى هاتيه اللغتين ووضع العجز باللفتة الأخرى
 ثم عكس هذا الترتيب في البيت الذي يليه وهكذا

مع توافق القوافي . وتسمى ملحقات
ولقد كانه أحيانا يزيد على ذلك لغة ثالثة وهي
التركية فيكونه هناك ثلاث قواف مختلفة اللغات مع
توافقها . ولذلك سميت بالمثلثات .
أما الترجمات فهي أشعار متحدة القافية مما
يدل على ضيقها وعلى مقدرة أيضا وما كانت هذه
الصنعة لتحول بينه وبينه إبداعا معجزات خواطره .
ويأتي بعد ذلك شعره العربي وقد جهلنا بأشلة
منه تدل على مقدرة فيه وأجوده الفزل الذي كانه يجمع
فيه خيال وتيسل على جانبية رقة فعه معاصروه
خير شعره حتى قال جامي مؤرخه أنه فريد عصره في
الفزل وعده دولتشاه أحد أنبياء الشعر .
وأشهر قصائده الفزلية المسماة بالطيحات وهي
تتناول نحوه ، وزنا شعريا مختلفا
وهناك له شعر عربي آخر في الله سماه البدائع

وهي مسمية في محله بالمال لهذا الشعر من الحكمة .
 أما خواتيم فقد أفرغ فيها كل أساليب الفقه مما
 يدل على أنه وضعها في العهد الذي كتب لشرفه
 الكمال وهو يذكر فيها عشقه لله . وقد أهدى هذه الخواتيم
 إلى أمير شيراز أبي بكر سلقب بالإمام بأبي النصر كما فعل
 في الهيئات .

وأما الغزل القديم فربما لم يكن له من الأهمية
 إلا أنه حبس أنه يوقفنا على الأسلوب الذي كان
 متبعاً عند الكتاب الأقدمين في هذا النوع .
 وليست الصاحبية أو الصاحبانية إلا عبارة
 عنه فتقوم يومى بالشعر لا تقوم على وحدة ثانية فهي
 أشبه بالأمثال المنظومة .

وربما كانت الصاحبانية غير مهيءة للعقول لفهم
 المعنى لأنها تحتوي على رأي عمه الحياة وتجاربه فيها
 وهو ينظر أخيراً إلى العالم نظرة هنوء وانطواء . فيومى

بالعدل نحو الرعايا وبالحذر من العدو وبالطيبة نحو
 القريب وبالصبر على الحوادث بعبارة سهلة موجزة
 ولكه خالية من الصور ولهذا كانت لا ترفع إلى
 مستوى البستان والجنتان من هذه الوجوه
 وإن كان لا يصح والبرخشاو فيل مكدسيه كدسا.

الجلستان :

[كلمة من أصلية فارسية (جل) أى ورد
 و (ستان) أى مكان]

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية
 فتأولته الأيدي في بلاد العرب والشام والروم ومصر
 كما ترجم إلى اللغة التركية أخو السلطان عبد الحميد
 خان وهو رخشاو باشا .

أما ترجمته إلى اللغات الأوروبية فلا عداد لها
 فقد نقل إلى اللغة اللاتينية بطبعة استوام وإلى
 اللغة الفرنسية بمعرفة قنصل نصرالسياسي دلائز ديت

طبع بباريس في سنة ١٢٤٤ كما نقله إلى اللغة الألمانية الأستاذ
أولي إيري والى الإنجليزية بمعرفة غليدونه بناء على
طلب الجمعية الأدبية .

على أنه ترجم إلى كل لغة من هذه اللغات عدة
مرات مما يدل على العناية اولئك الأقوام به والعناية
بشأنه .

ولم تكن الهند أقل منهم اهتماما فقد ترجم شبر
على افسوس باللغة الأردية في عهد ماركوس ولزلى
حاكم الهند العام . ولكنه ترجم بعد ذلك عدة تراجم
أوسع بيانا وسهولة .

وللجلستانه تراجم أخرى باللغة البنغالية و
الغجراتية . وقد بلغ من تقدير الهندله وللبنغاله
أعم تدريسهما في كل المكاتب كندريس كلية ودمنة
هنا بمصر على ما أشرنا إليه في المقدمة .
نفس إنه الجلستانه جدير بهذه العناية وهو كتاب

فريد لحسه بويبه ورشاقة أسلوبه ونبالة لفظه وسهولة
عباراته وديع استعاراته وغلوه من كل غموصه واربعام
معايدل على أنه السعدى سرف فيه شطرا كبيرا من عمره
كما أثار هونظف الى ذلك في صدره .

وكثيرا ما يذكر السعدى في خلال هذا السفر شيئا
مما صادف في حياته من الحوادث أو مما يكونه شاهد
منها أو سمع من ألسنة الناس أو عثر عليه
أثناء مطالعته حيث جمع كل ذلك في أبواب ثمانية مخصصة
لكل باب منها قصصا وحكايات فاسية وهو لا يقتصر
على سرد هاهنا بل إنه يذكرها ويذكر معرأة غرضه من
تناولها ولا يخرج ذلك أمور التخلو به بحيث لا
يفترى القارئ من إحداهما حتى يكونه نفسه قد شملت من
كأس أسلوبه وتطهرت بوعظه

ولقد كان من سبقه كالقاضي حميد أبي بكر في كتاب
مقامات حميد بن عيسى السمع على مثال مقامات الحريري

وبيع الزمانه وكقابوس به اسكندر أحد كتاب القرية
 الخامس الملقب بفيضة المعالي في كتابه قابوس نامه الذي
 نسج على هذا المنوال الضيوة أيضا فما كانه كلاهما صرا
 في إرسال عباراتهما على ما كانه يجالو معانيهما وهما سيرة
 تلك القيود حتى جاء السعدى فوضع جليته في هذا
 الشوب الجديد البعيد عنه تكلف السجع فخرج به من تلك
 الدائرة الضيقة إلى فضاء المعاني يتخطف فيه قلمه كما
 يتخطف الغصه الرطيب في الروضة النضرة فهو من هذه الوجهة
 بعد مجدا . وقد حطرت تلك القيود ولم يعبا بربا وعمد
 إلى الكتابة المرسله التي تتدفق فيها المعاني على أسلوب
 السهل الجزل الممتع حتى كانه من نصيبه ذلك الإقبال
 الكثير في كافة التصقاع على ما ذكرناه .

البستان

أما البوستان وهو الجستان من أصله
 فارسيه (بو) ومعناه العطر و(ستان) ومعناه مكانه

فهو من أكبر مؤلفات السعدى وبمكة أنه يقال الجلساته
صورة قريبة منه مجردة من التصوف.

والجلساته يبتدئ بحمد الله والثناء على رسوله
والخلفاء الأربعة كما فعل جلال الدين الرزمي والطاهر
إلا أنه خال ما لهما من الزهول والمذهب المحلوي.
ثم بعد الفراغ من مدح الأمير الحاكم قبل الانتراء من المقدمة
يفيض السعدى في غرضه من هذا الكتاب :

« لقد أقيمت هذا الأثر تخليدا للحكمة وجعلته في عشر
فصول ». ويتناول موضوعات هذا الكتاب القيم العدل
والحذر وسياسة الحكم ومخافة الله وفعل الخير والتأجر
والشكر والعفو والتواضع والصبر والقناعة والتربية
وشكر الله على فضله والندم وسلوك سبيل
الهداية والسلامة وبعضه أدعية ثم خاتمة شعرية .

ولا يختلف البستان عن المجلسات أيضا إلا أنه
حيث صغوبته لأنه في الشرح حتى كثرت تراجم المجلسات

لسهولته

ولقد خلقت هذه الصعوبة تباريه من الشرح
أحد همامه جنة الهند ، وهذا الشرح هو الذي
أخذ به جراف واعتمده في طبعة قينا ١٨٥٨ .
والآخر من جنة الترك درسه شامبي
سروري وسوري الذي طبعة في النصف الأخير
من القرية السادسة .
سبقوه .

أما سروري فله شرح فارسي كما أنه شرح
الجلستان باللفظة العربية . هذا الشرح الأخير
يحتوي فوه ما تضمنه من التفسير وذكر الأعلام
هامشه .

وإذا كان البستان فطر للصعوبة السالفة
لم يعرف مثل الجلستان في أوربا فإنه يعد كما ذكرنا

من أميات كتب السعدى بشهادة المستشرق القدير
 حج . مولعل الذى يقول :

« لا أدري لم ألهل هذا الكتاب فى اوربا وقد هوى
 من القصص ما عقبه السعدى بالأمثلة الأخلاقية
 مما يجعله جديرا بالشهرة التى نالها الجستان »

السَّعْدُ وَالْمَجْنَعُ

٩٩١

الطفل (٩٢) - المرد مع جاره وصاحبه وغيرهما (٩٧) - السعادة
 في نظر السعدى (١٠٣) - المال (١٠٨) - الصبر (١١٠) - الشجاعة
 والعزيمة (١١٤) - اللطف والاحسان (١١٤) - معاملة القوم للناس (١١٥)

[[السعة المجمع]]

لقد رأينا كيف كانه حياة السعدى من عهد طفولته إلى شيخوخته كانت تجري دائماً خلف ارتشاف كؤوس التربية والعلم سواء يدأبه في منزله أو أستاذته في قضاء ومهيد الحوادث في رحلته العديدة ومخالطته لجميع الناس .

ومثل هذه الحياة التي كتب لها النضوج فالكمال فملكة تقديب القصور والحقم عليل . حياة أصبحت منبعاً فباعتنا لم يترج إلا إذا سالت من جنباة هداول البرشا والنصح والتعليم وفجراً وضاء ينشروله أنوار الهداية فيضي والطريقه عند إقدام الجاهلية والخطاطبية .
لذلك نرى في السعدى موسوعة فياضة من موسوعاً وفردب والذخيرة والعلم واستاذاً ماهراً ما للفرد وللجمع وطوبيا بارها شاءت الأقدار كانه ترسله إلى

٩٠
الناس ليكشف عنه نقائصهم ، ويبحث عنه الأسباب
الشافية لنفوسهم ويعلمهم معنى الحياة والسبيل
إلى السعادة الصحيحة .

كانه العالم وأدب السلوك عند السعدى رأس
مال غير قصيد يمز عليه أنه لا يثمر ثمرة وشجرة باسقة
نامية . تأخذ الحيرة عليل إذا لم تؤت أطعمتها حتى أنه
لم يكنه شاعرا قبيحا فبطل كانه مدرسة عامرة بالعالم
والحكمة تخومها في البدن ناسه في كل أوار حياته ثم في تلك
الحياة مرتبطة بجمه عداها وهكذا يدخل في الحكم على الجمال
من طريق الحكم على الأفراد كأنه كانه يرى في نفسه مرآة
عامة تنعكس فيها كل تلك القوى .

والسعدى في كل هذه الأدوار وقبول البحث بصيد
النظر سليم الذوق يحب حبا للامزجة المتفاوتة
والطبائع المختلفة والضرائر المتناثرة كما ستره .

حدا الطفل

ويدل على أنه قبل أنه يتناول الطفل يتجه إلى أبيه
الذي هو أول معلم له في نشوئه فيقول له إنه ابنك
بصفة منك وصورة لك وعجينة تُخذ شكل القالب الذي
تسوغط فيه فليكن هذا القالب رشيقا قويا ولتكنه
رشاقتة راجعة إلى العلم وقوته راجعة إلى الطهارة
وهكذا تتركه بعدك ماضيا نقيًا فلتعمل منه بزارك
فقط صالحا والذ فكانك لم تتركه أبداً

وبعد أنه يرشد الوالد به إلى هذا الواجب
الدولي العام يتجه إلى ما غرسه الطبيعة فيهم كافة
من غريزة الخنوع وأنه هذه الغريزة قد تكونه حائلا بينهم
وبينه القيام بذلك الواجب فيطلب منه كل أب الله
تأخذه الشفقة على ولده إلى حدضار تلك التربية
فيوصي بالشفقة مع الصغار ولكنه مع العدل والحزم
لده الأطفال في الحقيقة لا يميزونه بين ما يضرهم

وما يتفهم منه لم يكن لهم منه آباء لهم لجام يكفل لهم سلوك
الطريق المأمون .

وكذلك ينبغي إلى ما يكون لهم منه حصة الخط في الحياة
منه أمور الجاد والغرور فيحسب أنه يتسرب إلى أذهانهم
أنه الفهم منه العلم هو الموصول علم المال وما دام ذلك
قائما فلم يردقوله أيضا لهم الصفا النحل في سبيل
غاية وفردا لهم إقبال الحياة عليهم والذليل الفهم
عليهم فرضا أنه لا يفرطوا في تلقيهم منه ومنهم مساعاة
منه ما كان لهم منه كنوز الأرض وخيرات الجبال والأشجار
لأنهم لم يأتوا إلا ذلك ليعلموا أنهم في صغرهم استجابوا
رغبة في تفهم العلم مع بيان جلال ربه في العلم
وهو أكبر القائل به هذا النوع من العلم (أي الجليل)
ولم يأتوا إلا ذلك ليعلموا أنهم في صغرهم استجابوا
لأنهم لم يأتوا إلا ذلك ليعلموا أنهم في صغرهم استجابوا

بحجة لا يجد متسعا منه الزمير لينتفع إلى تأديبه فيطرح
 إلى إسناده هذه المرة إلى غيره ولذلك يوصى باختبار
 ذلك المؤدب لأنه في منزلة الأدب سواء بسواء ولأن
 الأطفال يستمدون غذاء أخلاقهم من أهله ومعلميهم
 أما المعلم الذي لا يخلو فكالقرحة في الخبز الجميل
 وكذلك الأدب الذي يفسد في هذه البيئة فانه ولده مبعوث
 لا راحة له يسبق إلى القبر وهو تعبير حزل دقيق
 معناه أنه الأدب في مثل هذه الحالة يفضي على المرء بيده
 في حياته.

ولأنه السعدى بين المعلمين والأطفال أن لا يفرطوا
 قبل كل شيء في العناية بالطفل من صغره وهو ليس
 العود لأن العود إذا خرج وليس ليته لا يجاء أفزع
 حتى يفتق إلا بالنار وربما كان هذا الخيال الذي منه الخيال
 المرئي الذي يتصوره حقا قبل «النظام في الوسم والنفس»
 على الوجه. وهذا الأمر

انه العصور اذا قومت اقمته

« ولله يمينه اذا قومت الخشب »

لله النار فصاح من الأعوجاج وهي ظاهرة طليعة فانت
الشاعر المعزى ولأن السعدى يرى بجهالة الى امكنه
الأصداح دائما حتى ولو بالنار بعبس الشاعر المعزى
الذى يقف به اليأس عند المساء وعلى كل حال فوجهه يشبه
قائم بيمينه الشاعر يمينه من حيث أنه في الأيكلة ثلاث
هذه الأعوجاج من الصفر قبل انه تقوت فرقة
هذا اللبنة.

ويوصى السعدى أخيرا بالطاعة الطلقة « لأرى الذى
لا يذوقه خشونة الأعراس يدفع بنفسه فيما بعد
أشنة الحياة . ولا شك أنه لا يطلب هذه الطاعة
منه الطفل إلا متى شب وأراه ويميز حتى يجعل منه نف
مؤدبا مهديا لنفسه يعتبر بعيوب الناس فيصالح
من العيوب التى فيه (١) بل أنه يستنبط من هذه النسيجة

كلماته منه أسمى الحسام الداعية إلى البرص ما دام أن الذي
يرى عيب نفسه يعذر الناس على غيرهم.
ومنه غير شك أنه الإنسان الظاهرة عيوبه
تكون عرضة لنقد الناس وهو نقد يراه إحدى نعم
يجب أنه نتجدها بالرضى إذا أردنا أن نصالح منه أنفسنا
أما الطفل الذي عرفت طبيعة فوقت جاهدة جديدا
يحول بينه وبين مناهل التربية والعلم فإنه إحدى
هبة له فيه . لأنه التاريب مع مثل هذا في نظر
عقبيم . (١)

« المرء مع جاره وصاحبه وغيرهما » -

لا يقدّر ليفزع المرء من النظر إلى نفسه حتى تقول
عيناها إلى ما هو له . وعند ذلك يجد نفسه إما إلى جانب جاره
أو أمامه يدعيه أو مع غيرهما لأن الإنسان مدني
وطبيعته لا تجلسه أنه يعيش بعيدا عن الناس .
ولا يخرج آراء السعدى في هذا الصدور عما هو

مشهور من الأئمة العربية المتأولة « هذا الجار قبل الجار »
والرفيع قبل الرفيع »

والسعدى يدرك حرص الجار على جاره مما يدفعه
أحيانا إلى نصحه إذا أئس فيه عينا شفقة عليه ورغبة به
فإن كان الأمر كذلك فلم تتألم منه جارا إذا وجه نقد
إلى جارك وأنه أسس السحبة أنه لا يغشني جارى
فكنت ما يراه من نقد نصي. والسعدى يصوغ هذا المعنى فى أسلوب
على غاية من الرشاقة ورقة التصوير ، وصريحته المحل الوفى من
ينبهر من إلى الأسئلة التى نعتزمه قدمنا طريقا

ونحن نرى أيضا أنه للجار هو كاشفتنا بما يلزمه
من عيوبنا لأنه من صلاته أنه يكون جاره صالحا كما أنه من
صلاتنا أنه يكون صالحا أيضا كذلك .

ولله السعدى مع ذلك مبدنا من الاعتماد المطلق

على الصديق ويجذرنا من الثقة به الثقة المطلقة
العمياء وقد يكونه أساس هذا التحذير عدة تجنب العدو
أيضا كانت حتى أنه يرى ملاك العدو وإن ترخيصة به
الصديق الذي يدفعه حبه إلى السكوت في مواقف
النصح

نعم قد يؤخذ على السعدى هذا القول لأن عدوى
له ينكر مطلقا في تقويمه بنسبته إلى ما يكون في نفسى من
المعائب والمساوى ولكن العدو مع هذا قد يدفع إلى
ذلك لاسمه طريقه الاخلاص والنصح الرقيم الرشيد وإنما
لأن ثورة العرب وشرهوة المقد متما كانه فينبغي لنا إلى
ما هو فينا من طريق التعيير . ولقد كان الامام على
كرم الله وجهه يقول « رحم الله من هداني إلى عيوبى »
ولمى نصراية مصدر ما مطلوب قد تكون من الصديق كما
تأون من العدو ولعلهم يذكره . الى افعول ما أما تستتر الى
الهمة على ذلك السلى دى وإن كان عدوا فلا غفاسة

فيه لأنه العدو النافع أولى بالرحمة منه الصديق الضار
وعدو عاقل خير منه صديق جاهل والحكمة فضالة المؤمن
التفطُّرُها أَيْنَمَا رَجَدَهَا .

وعلى كل حال فلا يوجب مثل ذلك الاعتراض
على السعدى لأنه يأخذ قوله على ظاهره بغير تدبر
وتحليل ومع ذلك فمعه يضمه أنه العدو والصديق كلاهما
لا يتحولان وهكذا يجب على المروءة أن يكونه هذا منه
كليهما وأنه لا يفلت فرصة الاستفادة من أيهما

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق * - من فكانه أعلم بالمضرة

والسعدى يرى أنه للضح سياسة خاصة كالغيره منه
بعضه شؤمه الحياة فهو يومئذ يأبه بكونه الضح في ليله
لأنه قد يكون منه وراة الخشونة أنه تجمع طبيعة المنتفع
فتنفر منه قبوله ولأنه قد يكون خجولا منه إظهار جهله
فتفتوته لا تفاداة بمثل تلك الشدة . ويجب أن يكون

منه يصدر للبر شاد على علم غزير متى يخرج تلميذه
كاملا أما إذا كان جاهلا فلا يكون تلميذه فيما بعد إلا
صورة منه لا يرجي عنده وقتئذ نفع . وعلى المتعلم
متى استوفى فصيلا من التعليم وأزاد الدينجل بعلمه
على غيره وإلا كان في مستوى المعلم الجاهل لأنه المعلم
الناقص كالجهل التام ، والناس معيلا له لخدمة من
جهودهما - غنى لا يتنفع به له وصدق بفضل الناس
أو عالم لا يتنفع الناس بعلمه .

وهل ما ذكره خاص بحياة الشباب المعنوية من
حيث التربية الخلقية والعلمية ولكنه هنالك حاجة
أولى لأنها تتعلق بجوانبهم وما يعترضهم من سبل
الشهوات حتى قال السعدي « كما أن العلم أساس
للسلام فكذلك عيشة الهمم وحكم النفس

أساس لسلالة الجسم،

ولقد جرت لهذا شاعرا إلى المفاضلة بينه مملكة
العقل ومملكة الغريزة وأيهما أولى بالتفضيل والاتباع
ولكنه لم يتروك في جهود تحكيم العقل دائما لهذه الغريزة
عامة عند الإنسان والحيوان أما العقل فهو وحده
يميز بينهما (١)

ولقد كانه السدي شابا يعرف ما السلطان
الشباب القوي الجبار من التسلط على النفوس وما يلزم
للتقاء غوائله من محاربتة حتى تتجرد نفس كل فتى من الأقدار
وتحصل على طهارة حريته ولذلك أوصى كثيرا بمجالدة
النفس لأنظر أعدى أعداء الإنسان والمطية العاصية
كما أرخيت زمامها زادت جسورها وفي مثل ذلك يقول
الشاعر العربي أيضا:

وخالف هواها ما استطعت فإنما

هواها عدو واختلاف صديقه
وأما مخاف مقام ربّه ونهى النفس عنه الرهوى فإِنَّه
الجنة هي المأوى.

لهذا حذرنا السعدى كثيرا من المرأة كما جاء في
الباب الخامس من الجلساته ودعانا إلى عدم الاندفاع
إلى الزواج قبل أن يبلغ سنّه النجوة (١)
- السعادة في نظر السعدى -

إلى هنا تناول السعدى الكلام على الإنسان عند
نشأته وبعد أن يشب ويميز بالنسبة لنفسه وبالنسبة
لمدوّقته بغيره وهذا الجزء الأخير هو أساس دخوله في
نمرة المجتمع ولكنه أساس لا يتحقق إلا بكمه هام هو الحرية
الشخصية التي هي أكبر مظهر من مظاهر طهارة الاجتماع.

يرى أنه المرء لكي يكون سعيداً يجب أن يكون حراً مستقلاً
 لأهله الناس ولكنه في دائرة نفسه لأنه هذا الاستقلال
 في نظره نافذة تطل منها النفس على آفاق الآمال
 تراها دانية قريبة التحقيق فتتناولها تفتاؤها
 (Optimisme) ولا شك أنه التفاؤل هو أساس
 السعادة لأنه ناشئ عنه العمل الذي هو نصف النجاة
 ومتى توافر هذا الركبة في نفس كل إنسان تهيأت
 أسباب السعادة للجميع كله.

ولم يفت السعدى الكلام أيضاً على الجانب الشقي
 منه ذلك الاستقلال وهو الجانب الذي يربأ بالنفس
 عنه الانحطاط. سدانياً ويعصره موطنه الحنة ويفتح
 أمامه مستغله الطروة التي تصل إلى هيكल العزة فينصع
 بالآثتناول شيئاً منه يدالمسى ولو كان سكراناً لأن مع تلك
 البهاسة لا يكون إلا أمره الخفيل (١) والآن بعدنا

إلى ونسب ولومتنا لأنه خير للمرء أنه يموت عزيزاً منه
 أنه يعيبه ذليلاً .
 ولا تيسر ذلك إذا احتقر الإنسان ما في
 أيدي الناس قانفا بما في يده معتقداً أنه يكفي ما يقبلغ
 به من الغذاء ليعيشه ويعبد الله (١)
 نعم إنه مما جاهد في الأمثال العربية ما هو «رب
 أكلة صنعت أكالات» وأيضاً قول الشاعر:
 كم دخلت أكلة حاشرة * فأخرجت روحها الجسد
 وإيه الحديث الشريف يقول «نحمة قوم لا أكل متى نجوع
 وإذا أكلنا لا نشبع» . والسعد لم يتعرض لذلك في
 ما ذكره ولكنه مشروم منه ضمناً لأنه أقل ما يترتب عليه
 الضاعة هو الحكم على شهوة البطن والبعد برأيه
 الزهم وعواقبه .

ولكنه مما لا يخفى أنه لم يعد كانه رجلاً عموماً فهو
 حيه يقول أنه يكفى الإنسان ما تبلى به من الغناء
 ليعيه ويعبد الله بحذر وحذر الحديث الشريف : « اعمل
 لربك كأنك تقبضه أبداً والعمل لا يتركه كأنك يموت غداً »
 ربح ذلك فإنه لا يدرك له فصل القناعة بالإنسان
 إلى التقدير على نفسه وصداقاً .

ومنه أقوال السدي : « لقد ولي الأمر والمند
 من المال بغيره عندك فتدبرك إلى في ساعة » وهو قول
 سيبويه من الوجه بهذا الشعر العربي :
 ما من فأن والمؤمن غيب * ولا الساعة التي أنت فيها
 ولتسار رأيتاه فيما خلف يصل إلى التناول الذي هو
 أساس السادة منه طريقه الأمل والأمل يدعو إلى التغير
 في الفد وما بعده وربما ذهب الناس إلى أنه يناقضه نفسه
 وهذا الصدد ولكنه الحقيقة أنه الفد مجهول ولا يدرك
 الإنسان ما هو محبوب له عنده في صدر الغيب فالسدي

يريد أن يشغل الإنسان نفسه بمخاوف المستقبل
وأنه يكتفى بالساعة التي هو فيها حتى تدبره ذلك إلى
مذهب السخط والتشاؤم (Pessimisme)

ومع ذلك فإنه السعدى أنزل إلى هذا المذهب
(التشاؤم) بالرغم منه وهو يرى أنه الإنسان في
الحقيقة مخلوق ضعيف حقيرا أمام عالم تسبح تسبح
ظواهره الخلاقة في مجرته الدائم حتى ذكر أنه شيئا
كانه سيمجد تحت شجرة مباركة يحج الناس إليها وهو
يطلب منه الله أنه يرزقه ولدا فلما ذهب إليه سخط
هذا الولد على الدنيا ونمى لو أنه يعرف مكانه تلك
الشجرة فيأل الله أنه يقضى على أبيه. فالسعدى
في هذا الموقف ينسأه مع أبي العلاء المسمى إلى هذا
المذهب الذي أطلقه لسانه هذا البيت المأثور
هذا جنأه أبي علي وما جنبت على أحد
وهكذا يعود فننظر إلى العالم من خلال منظور قائم

اللوثة ويرى أهله أشرارا الذين يوصونهم بالعدل
 الكذب والحقد فيصح بعدم الاعتماد عليهم والاعتماد
 لهم وهو يرى أنه الجاهل قد يتقلب على الرجل الحكيم بما
 انفرس في لسانه من قوة الشفقة كراثة النوم
 العنيفة التي لا تترك إلى جانبها أثر المصيبة النداء
 ومع ذلك فإنه لا يتفرغ عند هذا الخاطر حتى يعود
 فيوجهه رأى الناس عامة وبغيرهم ذلك الشقاء
 فيبكي لهم ويحنو عليهم ثم ينتهي به المطاف إلى هذه
 الخاتمة الاليمية وهي أنه يقنع كل إنسان بالوظيفة التي
 كتب له.

- «الملل» -

ولو أنه السدى يدعو إلى القناعة والزهد
 على قدر المستطاع إلا أنه لا يرى رأى المتصوفين في المال

كفرية الدية المطار الذي لا يفترعه مدح الفقر لئلا
 السعدى مبال إلى الاعتدال ولكنه رأيه على كل حال
 بالنسبة للفقير والفنى يختلف باختلاف أحوال المجتمع
 فيقول مثلاً للمحتاج تحمل الفقر ولكنه الفضة مع ذلك
 وإذا اشتد بك فلا بأس منه أنه تمد يدك إلى الناس
 لأنه ذلك خير لك من السرقة (١) ويقول للفنى ليس
 الغرمه أنه قسى وراكت الأموال لأنها إنما
 أعدت لتكون وسيلة للوصول على مرافقه الحياة (٢)
 ثم إنه المال في نظره يكسب صاحبه قوة حتى
 أنه الفنى كيضحك على الشيطان ويخونه مقرباً منه
 السيدات الحسانه (٣) ولكنه يمحقة الرجل الذي يقطع
 عمره عبداً لئلا يلقى يبعثه ولده من بعده ، لأنه الذهب
 إنما أعد ليد فراغ مطالب الحياة لا ليدفنه في بطنه

(١) جيلته ١٨٥ (٢) جيلته ٤١٠ (٣) صاهناته ٩٩

الذريعة حتى يكونه كبعضه الذهباء (١)

ونظير رأي السعدى فى المال بوصوعه حيث
أشبهه فى المجتمع منه المقارنة بينه وبينه المتصوفين
فإنه هو لدر ينفضونه وإنما سموم أحمادهم على الأغنياء
أما هو فيخرج في ذلك عليهم قائلاً : إنه الفنى الرشيد
المتنير منه أكبر المحسنين إلى الرعية الاجتماعية (٢)
وبعبارة أوضح أيضاً : إنه المال تنجلى قيمته بما تستحقه
فيه من تحقيقه النافع لا بأنه نفل له عبداً (٣)

- «الصبر» -

ومنى تكلم السعدى عن القناعة وعنه رأيه فى
الفقر والمال فقد كانه أيضاً منتظراً أنه يذكر شيئاً
عنه الصبر .

أليس الصبر فى الحقيقة إلا علاجاً تطلبه النفس

إذا تارة بطائفة الغضب ولذلك يصح السعد
بالسكون والهدوء ويقول أنه ثبات النفس ألزم في
حالة الغضب من في ساعات الحروب (١) وهو تشبيه لطيف
مقصود لهذه المراك الذي تكونه النفس ميداناً له بين
الغضب والحلم عراك عنيف لا يقل عما يقع في ميدان
القتال حتى أنه يقول « ربه نفسك على الصبر »
لعلمه أنه شديد مسير (٢)

والسعد يذكر بعد ذلك عاقبة الذي لا يحصل
على هذه الفضيلة حيث يقول لك بغير الصبر
تزع الحكمة قفره يد لك (٣)

على أنه اليأس الضعيف يستمد منه الصبر
قوة في ساعات الدبداء وفي هذا يقول السعدى
« أيا المظلوم اجتم ظلم القوى بالرضا ولا تلج القوة

١، بستانه « (١) حينئذ (٢) بستانه (٣)

أنه يكونه إلى جانبك وليكنه لك من شجاعته سلم
يرفعه عند الشدة وله تأمه قدماك من الوه الخطر
إلا إذا دب في أخلاقك عزم ماضيه» (٥)

ونرى من هذا أنه السعدى لا يكتفى بالصبر
وحده بل يطلب أنه يكونه معه أيضا شجاعة وشجاعة
قوية ومع ذلك فإنه يتلاقى مع غيظه الفيلسوف في
أنه البهائم واللطف من أسمى صفات الإنسان (٥)
وأنه النفس السامية ترسل إلى من مورطه بالقواء
والضعفاء شجاعته نور الانعطاف أما الذى غلب
فؤاده من هذا النور فليس فى نظر السعدى
بارئاه (٥)

وفى هذا المقام يضع السعدى حكما للإنسان
مع المساوية له وبالنسبة لهم دونه فيصح فى الحالة

الأولي بآية نتعلم كيف نفعل انفعالات الناس
 خونا قائم « إذا كانه خلق يتنافر مع خلقك فاحذر
 أنه تتأثر به فتتبنى ما خلقك منه المحاسن (١) أما في
 الحالة الثانية فيوصي بالرحمة وصحابة الضعفاء
 قائم : « لكنكم يوما ما سببا في جزع القلوب فإياه
 زفرة واحدة من زفرات الظلومي قد تغير وجه الأرض »
 ولكنه لا يذهب فيما ذكر من ذهب مطلقا لأنه هذا
 العالم الناقص لا يخلو كلها من نفوس شريفة تستحق
 نعمة الحياة فإذا حسنت عليه جلبت الأذى على من هم
 جديرون بهذه النعمة ولذلك يقول : « لا شيء أبجل
 من العفو ولكن هذا أنه تضع ضميره على صراح
 الذية يتسببونه في عذاب الناس (٢) »
 ومع ذلك فإنه يشير بالتلطف مع الذي لم

(١) جلتان ٤٤ (٢) جلتان ٧٨ (٣) جلتان ١٥

يسى إليه لإمرة واحدة (١) معاملة الفرد للنفس

أفانصه السعد بما سلف فيما يجب توافره لتحقيقه
معادة الفرد والمجتمع وما يرتبط بذلك من اختبار
الجوار والصديق والتجمل تجلته الصبر عند الشدائد وعدم
استنكار نقد الناس وسيلة استعمال المال ولكنه المنة
يزهب إلى أبعد منه ذلك إلى معاملة الناس بعضهم بعضاً
وأول ما يشير به هو السكوت الطويل أو الإقلال من الكلام
لأنه في ذلك فريضة فالسكوت يستريح الجاهل من جهة ومنه
جهة أخرى فإنه قطع الوقت بالتفكير وأحب قبل الرد فاع
إلى النطوة أو إلى العمل وهو في هذا الصدد يرى أنه
الكلمة إنه خرجت من فمك فله تملك عودتكم إليه (٢)
على حد قول الشاعر العربي: «إله إبلاء موكل بالمنطوة»

وإذا كان مجرد خروج الكلمة من الفم مدعاة في بعض الأحيان إلى الندم فكيف تكون حسرة الإنسان إذا خرجت هذه الكلمة إلى دائرة الفعل .

أما إذا كان الكلام في معرضه محاورة فالأولى لك أنه تنجح كل الاستماع لمجرد حديثك لأنه حينئذ هم أساس يقوم عليه جوابك ويعطيك الفرصة لتغيير أسس الطرق التي تصوغ فيها هذا الجواب (١) ثم حذار في غضوه حديثك أنه تعلمه شيئاً من أسرار الخاصة حتى ولو كنت تتكلم مع صديقك لأنك بدأت به أنه ينقلب عدواً لك فيما بعد (٢) . وما دام أسس ما سلف هو عدم الوقوع في الخطأ قولاً أو عملاً فإنه الأخذ بالثبوت في هذا المقام واجب أيضاً لأنه من يقدم على عمل بغير استشارة بطيئ سره (٣)

(١) جهنم ٥٩ (٢) جهنم ٤٨ (٣) صاحيبة ١٠١

ومع ذلك فإنه السدى ينصح بتقدير مشورة الناس
 قبل الأخذ بطريق قد تكونه ضارة ويظهر أنه يعود ثانيا
 فينصح بعدم الإكثار من الاستشارة حيث يقول :-
 « خير لك أن تهمل عما يتابعك وحده من أنه يحصل لغيرك
 بسبب فضلك عليك » وهو في هذا المقام يعود إلى
 التفتية بالمحافظة على غيرة النفس . ومع ذلك فإنه عدم
 التكال حتى على المشورة الناس مما يخاطره في النفس ملكة
 الاستقلال والاعتماد على التفكير الشخصي ولكنه
 السدى أدرك فورا أنه مثل هذا الاستقلال إذا تمكس
 منه الإنسان قد يدعو إلى الضرر . فرأى أنه ينصح
 باجتنابه لهذا اعتماد الناس بأنفسهم بفهمهم أمينا
 إلى المجازفة العقيمة فيوقفنا في الخطأ ولذلك يقول
 : وكل من يواجه الصغور جري مقيمة ولكنه

ما هو (١) وهو يصح بذلك حتى ولو ابتسم الحظ لكل جبر
لأنه الحظ كثير القلب .

ومنه الأسباب الداعية إلى الغرور مدح الناس
لك والنار عليك ولكم حذار أنه يخذلك مثل هذا لأنه
قد يصرفك عنه تحليل مالك من الصفات وإذا به يجب عليك
أنه تنزل دائما إلى أعماقه نفسك لتتبعه حقيقة لأنه
لا يعرف غير الإنسان وهذه قيمة نفسه (٢)

وربما كانه من الواجب أيضا قبل الدفوع إلى عمل
ما الذي جرى الإنسان مع شهوة نفسه لأن عمياء ،
وأنه ينظر إلى غايته من بعيد حتى لا يزل قدمه أما إذا
وقع بينه وبينه مختلف فيه فليترك أخفهما ضررا (٣)
والإنسان في الحياة عرضة إلى الاختلاط بكثير

من الناس وقد يكونه نهم فسرار فمثل الأمر لا يجب الاتباع

عنهم لأنه يستفيد الإنسان عنهم ثلثاً طيباً (١)
ومع ذلك فإنه في سائرهم شبهة . قد يكون الإنسان
محمداً بنظرهم بمثل هذه المسألة (٢)

وقد لا يخلو الإنسان فيه يشتبك مع الناس
أنه يكون له من بينهم عدو . والسعدى في هذا المقام ينصح
بالخلاص منه بقتله وإلا يكون عدو نفسه (٣) . ولكنه قبل ذلك
يجب أن يحافظ نفسه حساباً طويلاً وأنه يكون الانتقام في وقته
حتى ينتج أثره . — على أنه السعدى كثيراً ما يتجاوز عنه الإساءة
ومقابلة الإساءة بالإحسان فلم أشار بالانتقام على الوجه
الذى سلف . إنه هو نفسه يعمل ذلك بما يستفاد منه البعد
عنه الانتقام حيث يعلمه بأنه يرجع في الغالب إلى دافع نفسى
حتى أنه يقول إذا لم يكسبه منه المحمود اسدأر الجمل لغيره
يستحقه ولكنه مع ذلك يجب ألا تتردد في إسنائه كما لو تقدم إليك

السعد والسستيا

(١١٩)

- هل السعدى مبتكر في الكلام عن السياسة (١١٩) - الملكية والسعدى
 (١٢٥) - رأيه في تربية الملوك (١٢١) - الصفات الخاصة بالملوك (١٢٢) -
 العدل (١٢٣) - الرحمة والرفق واللين (١٢٤) - القواعد الهامة الأربعة الضرورية
 للحكم (١٢٥) - القاعدة الأولى الخاصة بالملوك (١٢٦) - القاعدة الثانية
 الخاصة بالرعية (١٢٧) - القاعدة الثالثة المتعلقة بالحكومات (١٢٨) - القاعدة
 الرابعة الخاصة بالله (١٢٩) - الصفات الهامة التي يجب أن تتوافر في الملوك
 (١٣٠) عنايتهم بنظر الشكاوى (١٣١) - بعد النظر في كل شئ (١٣٢) - الحذر مع
 القوة (١٣٣) - المال والتحالف (١٣٤) - ضرورة التخلص من العدو الداخلي
 (١٣٥) الدقة في توقيع العقوبة ومكافأة الجليل (١٣٦) - العدو (١٣٧) - العناية
 بخلف الأتقى (١٣٨) - ضرورة التخلص من الملك المستبد (١٣٩) - أعداء الملك
 الخارجون ووجوب التخلص منهم (١٤٠) - نصيحة السعدى للملوك (١٤١)

كتب بآزدة أنيابه فادفع إليه بقطعة تمويهية بـ (١) ولا شك
أنه ذلك منه حسب الرأى

ومخصص كل هذا وجوب مقابلة القذى بالقذى لأنه
الوجه أنه إلى السفراء خطاً كالوجه أنه إلى الذئاب فإنه
يجرؤهم على الخراف (٢) على أنه معاملة السفراء بالحنى كوضع
البذرة في الأرض المجدبة (٣) ولذلك يرى المصري أنه يكون
الإنسان مع الناس حيث يكونونه كالوردة وكالشوك
مع الشوك .

- «السياسة» -

هذا البحث عام لأنه يدور حول سلطان الملوك
والحكومات نحو عا بالهم فهو يتناول الجماعات كلها حيث
ارتباطها بهم . لأنه سياسة الأمم مع أشجار الأمور .
والعصر لم يكن متبكرًا حين كتب فيط فقد تناول هذا الباب

عالم صيني قد سماه يادو سيشو هوالي سنة ١٨٥١م أوضح
 في ذلك كتابه «گودان كون بيلك» على رواية المؤرخ أوسمان
 (Osmann) في الجزء الثاني منه كتابه عنه المفعول ص ٧٠
 كما أنه أديب الفرس وكتابه لم يفتنهم أيضا أنه يخلص إلى
 هذا الموضوع وضم إليه المقنع في كتابه خدائمه وظفرنامه
 وكتابه عنه سبابة الملك ولسلطه والوزراء الذي سماه
 أدب اللمعة والوزارة وهكذا أخذ هذا النوع يجري مع
 الأقدم حتى بلغ هذا الكمال لهذا الوزير الأكبر نظام الملك الطوسي
 في كتاب له أطلق عليه اسم «سياستنامه» وأعقبه في
 أسلوبه المرحوم الفزالي بكتابه «سراة الملوك» على رواية ابنه
 خلكاه ثم فريد الدين العطار في كتابه «منطق الطير» أما
 كتاب «سراج الملوك» فقد ظهر في زمنه أيضا حيث وضع
 ابنه أبي زندكا والطربوشي. وقد خصه العرب والتتار
 أيضا في الكتابة عنه السياسة برسائل وضموها في
 أصول الحكم.

وإذا نه فالسعدى لم يكفه من المنكرية في هذا الملك
وإذا كان قد سار على منوالهم فإنه مؤلفاته تحتان
بالدقة وحسن الأسلوب.

ولقد كان السعدى ملكياً يقول أنه بدم الرعية
يجب أنه يكون له رأس من الملوك وإلغى نظامها.
ولذلك أنه تولى الحكم عباً ثقیلاً يقى على كاهل
الحاكمية ولذلك القم السعدى أولاً بالصفات التي
تؤهلهم للقيام به.

ولذا يقول السعدى: إنه تربية الملوك من صفهم
يجب أنه تكونه على أسلوب أخلاق من الأسلوب المنبع
في تربية الرعية لئلا الملك يجب أنه يكون مثلاً لهم
يحكمهم حتى طلب السعدى أن يتعدى حدودهم وإذا
أراد أن يتعدى الرعية حدودها سبها وأنه الملوك لا
أشرية نفوسهم الشرفه البعيد أنه تنجم إلى فعل الخيرات
والسعدى يشبه الملك الشرير بالذئب حتى قال: كيف يولى

على الغنم ذئب» (٤) ولذلك نيبه السعدى الملوك دائماً بالذئب
 بصلوا الليل في معاقرة بنت الحامه وفي أيديهم زمام
 حكم الناس» (٥) وأنه يقتصد وإن شهوت البطشه والغريم
 أيضاً قائلاً: أيا الحكام إذا أردتم أنه يصانه مقامكم
 فلا تضموا أنفسكم لحكم الرعوى لأنه يؤثر فيه مرهما
 خلصت نواياكم. (٦)

وبعد أنه ذكر السعدى تلك الصفات الخاصة
 بنفوس الملوك تناول غيرها مما يربطهم مباشرة برعاياهم
 فجعل في رأسها العدل لأنه أسمى الملك وقد رأى أنه
 الفضل والحدة قد يفداه عدل الملوك فأوصاهم بالحلم
 لأنه من صفات الله.

وربما كانت خير وصية ذكرها لهم هي الرحمة
 وأخذ الناس بالرفقه واللين. (٧)

(١) جستانه ٤١ (٢) جستانه ٧ - ٩٤ (٣) جستانه ٥٥ (٤) جستانه ٤٩

وبدأ أنه انتهى من ذلك ووضح لنا القواعد الرامية
التي رآها ضرورية للحكم وهي أربعة منها ما هو خاص بالملوك
ومنها ما هو خاص بالرعية ومنها ما يتعلق بالحكومات وأعدادها
وأخيرا بالله.

أما الملوك فهم في نظره رعاة يجب أن يناموا لأمر
الحكام إذا أغرقوا في النوم صرمت أجهلته رعاياهم لذة النوم
أما إذا سهر وأفاضل تنام آفة قررة العيب (١) ومع ذلك
فإنني للملوك النائية الوقت الذي يفكر فيه عنده في حماية رعاياهم
حتى يسيطروا ويقبلوا على العمل مع ما هنالك من تضامهم جميعا (٢)
أو بالنسبة للرعية فإنها لا تتركهم ليعوب حكماط
الخاصة إنما تتركهم للسبل التي يتبعونها في حكمها: «كسر منجما»
أو جرافيا ضا بالقضية فإنه شعبك إذا قاسى فلسه تفيد
منطاك هذه شيئا ولكنه كره معه حايما فإنه يفص

لطرف عما يكونه نيك من النقا (١)
 على أنه من بية الرعية فريقا أولى بالحياة وهو
 فريق الضعفاء والصفار والمساكين واليتامى فليكن الملك
 لينا طيبا مع المساكين وليكن بعيدا عنه القوة على الصغار
 وإدراكه كنه هشم المطرقة بالسندان (٢)، وليكن صديقه
 فقار أمته لأنه حارسهم (٣) ولينذر في شكوى اليتامى
 التي تخرج من أفئدتهم المعذبة لأنه السنيه التي يقطعها
 بالدهانه تنزل في لحظة واحدة على أثر لفته من لغائهم (٤)
 وليكنه للمملوك أنه يكونوا كذلك إذا تركوا أمر هؤلاء
 إلى غيرهم مراحا بلغوا من التجربة ولكنهم مع ذلك لا يمكنهم
 أنه يوزعوا أحكامهم العادلة بيه الناس إليه بيه هولاء من
 بطائنتهم لأنهم آله لا تكونه أمينه ولا مخلصه إذا صرحت
 من رعائهم: «أكرم وأما خدامك القدسيه يتفانونا

(١) صاحب نامه ١٨٧ (٢) صاحب نامه ٨٥ (٣) صاحب نامه ١٠٧

(٤) بستانه ٤٤٠

في حبله ويخلصه لاله ، واذا فقدت بهم السه فليسكنه

لهم نصيب سه اهللك (١)

اما رجال الفلم والسيف واهل المشورة سه العلماء
فلا شاعة في انهم اولى الناس بالرعاية وهم عماد الملك
والحكم بل انه صمايتهم يجب ايضا انه تمتد الي ذرياتهم سه مبهم (٢)
ورجال السيف على وجه خاص يجب انه تكونه العناية
بهم اشد فلا تؤخر مرتباتهم لذنه كيف يطلب الملك من الجنه
، وهو لا يدفع له اجره ولا يحسنه غذاءه ، انه يجود في مديانه
القتال بحياته (٣)

وعلى كل حال يجب انه يحسن الملوك اختيار النائيه
عنهم في الحكم على الذقاليم ويجب انه يكونوا سه الشغيا (٤)
حتى لا تمتد ايديهم الى مصالح الناس .
اما الوزراء فيجب انه يكونوا سه يخافونه لاله لذنه

لوزير الجدير بحسب ملبه هو الذي يخشى الله أكثر مما يخشاه
 أما ما يتعلق به بالله فقد سبق ذكره في خلال القواعد
 الثلاثة السالفة عليه ذكر السعدى ضرورة احترام الملوك
 لحدود الله وأخيرا عليه تقرر إلى ذلك بالنسبة للوزراء
 ولقد رجع بعد هذا إلى تناول بعض الصفات السطوة
 التي يجب أن تتوفر في الملوك حتى يعتدل مقامهم ، ومنه
 ذلك غنايتهم بنظر السكاوي ودفترهم في مجاز وكذلك بعد النظر
 في كل شيء حتى لا يندموا على فوات الفرص وفي ذلك يقول
 السعدى إذا أردت ألا تندم فأعد نفسك للوب وأنت في
 زمه السلم لأنه تقوية الجور لا تنفع عند اندفاع السيار ،
 وأول شرط منه شروط بعد النظر هو عدم الأخذ بالرأى
 الذي توصى به سرعة الخاطر لأنه رأى لم يتوصل وكذلك هو
 منه يندفع إلى السيف بقوة يدم على الجرح الذي يصيبه (٢٤)

وليعلم الملوك أنه المذر وهذه غير كاف عالم يرتكز إلى
قوة فالخذر بغيرها مجرد ضعة ، والقوة بدونها هبونه (١٧)
ولهم

ومنه آيات القوة أيضا المال لأنه لا يكف الملوك
غنا (١٨) والتحالف لأنه قوة أيضا والتفدية حتى يقول
: قوة رأس الثعبان بيد عدوك فأذا قرره انشهرت
على الثعبان وإذا انزعم اكتفيت أنت شر هذا العدو .
ولا تخشى أنه ظهره كل سبيل للوصول إلى هذه الغاية ولو
سبيل الكذب لأنه خير منه الحقيقة الضارة (١٩)

نعم إنه سياسة الملك سه أسعد ملوك الملوك
الذين يريدونه أنه يأخذوا بأيدي شعوبهم ليصلوا بهم
إلى بمبوحة الطمأنينة والرفاهية والسلام والسيادة .
وليعلم الملوك أنه لهم غير عدوهم الخاص بل عدو

(١) جلتاه ٢٤١

« ٢١٤

(٢) ٢٥

آخذه نفس رعائهم فليجذروا كليهما وليس ذلك بالأمر
الرهيب اليسير.

ولقد ذكرنا بعضه نرايا المملوك التي تؤهلهم إلى بلوغ
هذه الغاية على وجه عام ، والآت يعود إلى ربط المعنى
بشيء من الأسباق .

وقصارى ما يتيسر أنه يقع في السياسة الداخلية
هو الدقة في توقيع العقوبة على المئس ومكافحة جميع المفسد
لأنه الملك ليس إلا حارسا لشعبه ولا تقوم هذه
الحراسة إلا بالعدل الحازم

وقد اتينا أنه آنس الملك حياة أو عموما بما في بعضه
خدم وجب التيقن في عزلهم (١) ، ولأنه ليس
له أن يسلط عليهم غضبه لأنه غضب الملك على
شعبه لا يصح أنه يتجاوز غضب الأمير على أبنائه (٢)

(١) بقاءه

(٢) " " "

ولا بأس من معفو الملوك وهم أقدر عليه وليس لا
 محل للمفوضة المبرم المسء لأنه يشهد على المضي في
 طريقه الشرور التي انساه الليل ، وفي ذلك ما فيه
 من النظر على غيره من أفراد الشعب الآمنية فمثل هذا
 يجب ألا تأخذ الملك فيه رحمة لأنه الذئب الذي
 يأكل الغنم لا رحمة له عند الراعي (١١)

وليس إذا ترك هذا الأثيم خلفاً من بعده
 فليحسن الملك إلى هذا الخلف ويسير بما يكفل له
 الحيش ، لأنه في إهماله إسراراً له مع ذويه
 في المعصية ، وهي لا يسمع أنه تنصدي الذي استوجب (١٢)
 وقد وقع الملك على هذا الأسا من لاسه طريقه
 الانتقام (١٣)

على أنه مجازاة الفاطميته يجب أنه قلوبه بعد

١٤	١	بسان
٤٤	٢	»
١٨	٣	»

تحقيقه وقبوه حتى لا يؤخذ البريء بغير ذنب (١)
 بمثل هذا العدل القائم على الحزم والرحمة يأمه
 الملك غوائل الشرور في داخل ملكه

أما الحاكم المستبد الذي يفعل ما تدفعه إليه أهواؤه
 المتقلبة فلم يترف السعادة بجنا حيل على ملكه (٢)
 وإذا أراد الله إهلاك قرية أمر عليها المستبدية
 الطاغية من الحكام (٣) على أنه الملك هو الملائكة الأخير
 لأمره فإذا كانه صرا على قومه تشكو وعندهم تخشى (٤)
 وقد يصح الاستبداد عند الملك إلا أنه لا يدرى

في دم شعبه وسفكه ومثل هذا الملك من العدل
 قتله والتخلص منه لأنه ليس إلا ذئب رعيته (٥)
 ولقد كان السدي يتساءل لماذا يؤغل الملك في
 إرهاب رعائهم وفي حواريه حيرانهم بقصد الفتح وهو يقول

(١) بستان ٢٤ (٢) بستان ١٨ (٣) بستان ٤١ (٤) صا: بستان ٨٥ (٥) صا: بستان ٨٥

« إنك مرجحاً امتلأت بك منه ملك الدنيا فله قلحس أرسله
 السماء والاد وعليط نابع منه استبدادك » (١)
 إننى أشهد الله باسم الأنسanie أنه كل ملك الدنيا
 يكونه غالى التمه لوأنه أربوبه في سبيل الوصول عليه نقطة دم
 واحدة (٢)

على أنه المستبد يعيشه غيبة مضطربة غير آمنة على
 نفسه لأنه الناس اعتادوا دائماً أنه يقتلوا العقرب
 خذ فاسه شه (٣) ثم إنه الموت قريباً أو بعيداً سوف
 يضع هذا لهذا المستبد فلماذا يتركه منه بعده أمراً
 سيئاً ينتقل من السنية (٤)

وهكذا لا يكونه على الملك في داخل مانه بعد ذلك
 إلا أنه ينشر في ربوعه نور الهداية والعلم بالأصلاص
 المستمر فيترسه دور التعليم والقنطرة والنجاة ويحمي التجار

والضلع ويجول بينهم وبينه الاضطهاد تنسج موارد
الثروة ويعيم الرخاء

أما أعداء الملك الخارجون فمنهم من يكون
أحيانا مقبلا فيه وهو يصل في الظلام لتفكيك عراه
فمثل هذا يجب أنه ينفي وأنه يكون نفيه إلى نفس ليه حتى
لا يفيض في غيره مثل ما كانه - جيا في نفيه (١)

أما العدو الخارج فيجب أولا التلطف به والسمي
إلى تهدئته والصالح أخيرا معه لأنه الموقف يستدعي
خداعا ورسالة . ولذا غضاضة في النزول قليلا لونه
اليدين التي لا يمكنه عضها لوعيب في تقبيل . أما إذا لم
يفتح كل ذلك وجب مقابلة الشر بالشر فالكلمة عندئذ
للصيف . (٢)

وإذا ما ظفر الملك بعدوه فلا يشفو عليه لأنه

لوتكنه مع ماحصه وهوى منعه لا يتظاهر بالتصريح والحب
الامتنان الفرصة التي ينقلب عليه فيل.

ولقد فكر السعدى بعد ذلك فيما يسديه للملوك
من النصيح ليخشعوا وبيقوا وليس عليهم رقيب بما سبهم
على ما يرتكبونه مع رعابا لهم ويسرفونه في ظلمهم فلم يجد
غير سبيل الذرة سبيلا يملكه معهم ولذلك أخذ
يرجع بهم الى حقيقة موقفهم من اممهم والى الفاية من
هذه الحياة الباطلة والى ما هو معد لهم عند الله في
اليوم الآخر من الحساب وهكذا يقول:

«أى نفع تجنيه من وراء محاربة العالم وأنت بعد
أنه تخضعه بالسيف تضطر الى تركه بالموت» (١)

«إياك أنه تعلموه كبير أمل على الحياة فكتم قلب
الزمانه فأخذ ينقل التيجانه بيه الروس» (٢)

«ومع ذلك فهذه الدنيا كانت لغيرك من قبل وستكونه
 لغيرك من بعد (١) ثم إننا جميعا سيد ركن الموت فإذا
 أحييت فليس هذا لأنه الإحسان مطلوب لذاته في
 ولكه لأنه سيجعلك الله عليه (٢) فأخضبه الله إذنه
 لأنه يعلم ما في الصدور (٣) على أنه الناس ليخشونه
 دائماً لا يخشى الله (٤) ثم إنه الملك الذي يعمل
 لحماية رعيته راع أجره بالوزن السماء (٥)

(١) صاحبنامة ٧ (٢) صاحبنامة ٢٢ (٣) هلستانه ٢١٦

(٤) بستانه ١٨ (٥) صاحبنامة ٤٩

نشرة خامسة على الجمعية

(١١٤٥)

سعادة المجتمع في سلاسة القوس وفهارة الا-لاق (١١٤٥)
 - أصل السعادة التفاؤل (١١٤٥) - أساس المجتمع الحرية
 والشرف . (١١٤٦)

نظر عامة على المجتمع

لدي السعدى أنه سلطة الحاكم على الحد الذى تقف عنده
الجمال لله العادة والسكون لا يوجد به الذى مملكة
الدر اوييه .

والسعدى يقصد به ذلك طمارة النفوس حتى نزل
الى احتقار زخارف الحياة التى هى سبب الهم البشر فتكون
أقرب الى فهم معنى السعادة .

وإذا كان ذكر عرضاً محلة الدراوييه فليس ذلك لأنه
صوفي . وقد رأينا واستدرك أن لا يجد مع تطرف الصوفية
واقفاً عند حدود الدين وأنه لا يأخذ من الصوف إلا الغرصة
منه وهى سعادة النفوس وطمارة الأخلاق .

إن السعدى رجل حقيقة وهو من المتفالمين على
أهل الصوفية الذين يرون أول من طمارة فى سبيل منزهة
فناء الدنيا وللهذا نراه يعنى بالمجتمع ويعنى بالفضل فى الحياة
الحسية والعادة الحقيقية ولذلك كان دائماً وعلى الأعمى
فى عهد هذا طمارة التى اندلع ليهبط فى بلاده .

وأخذت تفتك فيا بعيدا عنه الملوك لملوك نفوراً منه انهم
 في تيار اللهو والتفهم على رعائهم حتى أنه أخذ يصح لهم
 في رفقه وليه وهو وضعه طريقه على يمينه إلى تقويم الموعود
 من الأخلاق والرجوع بها إلى الحد المعتدل فيعرف الفرد كيف
 يسعد. وأقاصيصه في البستان والجستانه كلها محموم حول ذلك
 وإنه كانت تظهر على وجه عام لبنييه المظلوم بالفقرى
 والفقر البغنى والشرف بالمخالفة وهذا مثل من ذلك :-
 «سجد بعض الملوك عندما اعتلى العرش كل وزراءه ساجدين»
 «خشيته أنه يتأمر وأعلمه ولكنه هذا أشد وظاهر الاستبداد» (١)
 وكذلك يصف في بعض قصصه فرار أحد الجنود
 إلى صف العدو وتأخير مرتبه .
 وقصص في القول أنه يقصد دائماً أنه يحيا المجتمع
 حياة قائمة على أساس الحرية والشرف .

الشَّعَدُ وَالْأَخْلَاقُ

(١٤٧)

الخير والشر (١٤٧) - رأيه في الحياة (١٤٨) - النفس مستقلة عما
 عداها (١٤٩) - النفس تحت سيطرة العقل والقلب (١٤٩) - العلم
 والجهل (١٥٠) - الاستقلال الشخصي (١٥١) - القناعة والحرم (١٥٢) -
 النفس مرتبطة بين عداها (١٤٤) - الطيبة (١٤٤) - وسائل
 الطيبة (١٤٥) - العفو (١٤٦) - الذكرى الحسنه (١٤٦) ملخص ما قبل ١٤٧

السَّعَى وَالْأَخْلَاقُ

يُكَلِّمُ السَّعَى عَمَّا دَخَلُوا فِي كَثْرَتِهِ مَوَاضِعَ
 كِتَابِيهِ الْبَنَانَةِ وَالْجَلَسَانَةِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ أَفْرَدَ لِهَذَا
 الْبَابِ كِتَابًا بِأَخْصَاصِهِ الْبَنْدَقَامَةَ أَوْ كَرِيمًا (أَيَ الْبُورْشَانَ)
 الَّذِي اعْتَرَضَهُ كَثِيرٌ عَلَى نِسْبَةِ إِلَيْهِ وَرَدُّنَا عَلَيْهِمْ
 بِأَنَّهُ هَبِيبٌ تَنَاوَلْنَا مُؤَلَّفَاتِهِ

وَالسَّعَى كَثِيرٌ مِنْهُ لِفِلَاسِفَةٍ يَقُولُ بِأَنَّهُ الْمَرْدُ
 يُولَدُ وَفِي نَفْسِهِ بَدَنَانَةٌ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَذْخَبَانَهُ (١) وَهُوَ
 كَذَلِكَ كَثِيرُ التَّمَلُّسِ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ كَثِيرُ الشَّكْوَى مِنْهَا وَالرَّغْبِ
 بِسَيِّئِهَا فَكَأَنَّهُ قَوْسٌ يَطْلُقُ قِصَّةَ حَيَاتِ الشَّاعِرِ الْأَمَلِ
 وَهُوَ يَشْكُو وَيُجِيعُ شَلْمٌ رَاقِيقٌ إِلَى مَتَى أَسْأَلُ الْخَالِقَ
 وَأَسْأَلُ الطَّبِيعَةَ وَهِيَ رَاضِيَةٌ عَلَيَّ أَذْنِي بِكَامَةِ وَاحِدَةٍ
 تَشْفِينِي مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ الَّذِي اسْتَلَكَنِي وَأَنَا فِي وَهْدِي

سوزع الخواطر عليل لدأعرف شيئاً من أسرار هذه
الحياة . وكثيراً ما حاولت أنه أحطهم القيود التي
تربطني بها ففانتى التوفيق . فبأ أملا الموت متى
يجي . اليوم الذي أظلل عنده بجناحيك .

نعم إنه الحياة مهما كان لها من الظواهر
الساهرة الخلدية فإنها تدعو إلى السأم والملل
تفضل الناس في أسرارها ويتشككوا في
الغاية منها . كفوت الذي مر ذكره وما فوست
اليد صورة لكثير من الفلاسفة مثل جون الذي
وصفه ومثل غيره . ولكنه السعدى كان غير ذلك
كان على علم تام بالحياة ومصرها وما بعدها .
كان يعلم أن كل نقطة تمر من الحياة إلى
الندوة ومطية تسير بها إلى الدار الناقية .
ولكنها مطية غير ذلول تحتاج في سياستها إلى

باضنة خاصة تختلف شدة ولينا كاللجام الذي ترخيه
وتشدّه عند الحاجة .

ومنه هنا نعلم موقف السعدى من الغناء والمثقة
في القواعد التي حاول أنه يضعها للناس حتى يخلصوا
هذا الطربيع المحضوف جانباه بالأشغال آمنية ولذلك
قسرها إلى نوعين : ما يرجع إلى الإنسان ونفسه وما
يرجع إليها مرتبطة مع غيرها من نفوس الناس .
— بالنسبة للنفس متعلقة عما عداها —

نظير السعدى إلى الإنسان نظرة صحيحة توحيد
نفسه نرجها بينه قوتيه متداخعتين لا تدرى أيهما تتبع
وهي مع ذلك تحت رخصة من تتقلب منهما على الأرض .
العقل والقلب . ولعل يقصد بالعقل الإدراك والقلب
الشعور . وهذان الطرفان مالم يترنبا رجا كائنا وبالأعلى
تلك النفس التي كتبت لها أنه تقف وسطا بينهما لأنه المدرك
الجاهل عرصة للتطرف والاستبداد ولأنه أشعر الطلوع
عرصة للغلظة ومسارة الشهوات

وهما على كل حال المتسلطان بهنك الطبيعة البشرية
على حياة الإنسان ولذلك رأى السعدى أنه يضع
لجأ ما يعصرهما عند الزلل ويوجههما إلى السبل الطيب
النافع المؤدى إلى السعادة (١)

ولذلك كان أول ما يلفت النظر إليه في هذا المقام
العلم لأنه أول رأس مال الإنسان. لولاه لجرى حقيقة
نفسه وحقيقة الحياة وحقيقة الله وظل فيها لو في
غمار سمويه. فالعلم عنده أول مرحلة يجب على الإنسان
أنه يقطعها وأول لقطه يجب أن يسعى وراءها حيث
كانت. لأنه متى حصل عليه حصل على الكمال التقافى
الذى يصرفه إلى عمل البيان فيكتب له الفهم.

ولاحاجة بعد أن تكلم عن العلم على الوجه الذى
سبق أنه يذكر شيئاً أيضاً عن الجسد وما يجرمه شره

وأفان لئله ذلك مفروم بالاستنتاج العكسى ومع ذلك
فإنه يحذر الجاهلية من سوء المصير فيقول: "إنه النار
كانت للجاهلية لئله حياة الجاهل لئله يكون لها نصيب
من هذه الختام ، وهكذا يحصر على العالم وطلبه من
طريقه على ما دام أنه اغفال يقود الإنسان إلى مثل
هذه الخاتمة .

ويدعو بعد ذلك إلى استكمال الشعور النفساني
من طريق الاستقلال الشخصي بأنه يزهد المرء في زخرف
الحياة وألا يمد عينيه إلى ما في أيدي الناس من طريق
الرضى بالحظ المقسوم والقناعة بالقدر اللازم لقوام
النفس والبعد عن الاستدانة لئله الدية قبله
حديث لا يتفق مع ذلك الاستقلال .

ولكن يواجه الفقراء من طريقه مقنع فيجملهم على
اتباع ما سلف ، فيذكر لهم ما في الفقر من خلوة النفس
القائفة إلى الهدوء والسكون لئله الجبري ورا د جمع الثروة

أدعى ما يكونه الى الاضطرابات وزعزعة تلك الراحة (١)
 ومع ذلك فإنه الانصراف الى هذا السبيل يقوى في المرء
 ملكة الحرص على المال فيحببه عنه الناس وعنه نفسه
 أيضا وهو غاية ما يكونه من الجهل وقصر النظر (٢)
 واما الذي همه لهم الحظ وتحت عليهم فيرصد الرزق
 فأشار الحامية فإنه أيضا يحذرهم من الاعتناء بما في
 أيديهم من النعمة ويطلب إليهم أنه يحقرونها ولا يقبضوا
 داتها على أنفسهم حتى لا تفلط أكيادهم فينتفروا
 بالحياة الفائتة عنه الحياة الباقية .
 هكذا يقف مع الناعمة موقفا المرشد الحكيم فهدى بهم
 الى سبيل الحكم على أنفسهم بأنفسهم قبل أن يوقعهم الحظ
 الذي ابتسم لهم تحت حكم غرهم وقد يكونه قاسيا (٣) لأنه
 الحظوظ متقلبة غير مستقرة ولله تلك النعمة قد تزل

فقطعه . ولذلك يصومهم الله ليتخذوا مكانا عاليا فخير
للإنسان أنه يحشى على قدميه منه أنه يصرح فوقها وهو على
ظهر فرس إذا جئته به وقت عتقه (١)

وسمع ذلك فإياه القناع حتى في حاله - يراي الإنسان
وأهبة لئلا تبعده عنه فوائك الأمراض والأسقام
وتحوله نعمة الصحة التي هي من خير كنوز الحياة (٢)
على أنه الفقير الذي لا يعرف كيف يقنع بما في يده إنما
يجنى على نفسه فهو في الحقيقة ليس إلا جهلا ولها (٣)
- بالنسبة للنفس مرتبطة بمه عداها

لديوصي السعدى هنا بأكثر من الطبعة فقول أن
خير قواعد الأخلاق الكريمة لئلا كالشعة ترتجف ثم تفسد
إلى السماء (٤) والطبعة لا تنشأ عنه حياء أو تفكير
كذلك فيضانه تبس يندفع به الإنسان إلى إسرائته بغيره

منه الناس وموتهم في أوقات شدتهم. وما أسمى نفساً
 قهرها رحة الله فوق آدم الجنس البشري.
 وإذا كانت الطبيعة فيها نازماً في يد القلب لا
 يملكه الإنسان ولكنه في مكانه أنه يوجه خواطره إليه
 فينصبه قلبه به والعذاب في هذه الحياة عام لكل إنسان
 منه نصيب ولو نمت حتى أنه العاقل ليتعذب لغيره كما
 تعذب لنفسه وكان في الصحيح وهو على مقربة من
 آدم المريض الذي إلى جانب (١)
 ولعلك أنه الإنسان لا طبيب نفسه نحو المتألم
 إذا ألقى هو أيضاً. ولكنه كيف لا تفكر في ما يعاني
 المريض من الألم وهو على سرير ليس إلى جانب أحد
 خفف ما به ولو جلا الكلام. نعم إنه ليل مثل هذا
 المريض المنقطع عنه الناس وعنه همومهم لليل طويلاً

انمقدت فوق سماه سحب مدلهمة من الخزانة والاهوم
 وكم ضمت جوارح الليل من قوم بالنسبة ما واجبا على البشر
 أحد . وأ نفس فافنت من الهم لم تفصه في سبيلها دمه .
 وربما كانت الطيبة واجبة للأيام والبنساء على
 أخيه البنساء شفقة به فحب كما سبه ولكنه ليكود له منزلا
 دية في عنون غيره ربما كانه في استرداده فائدة تعود عليه
 لئلا الطبيب مع الناس يدفعهم إلى أنه يكونوا طبيبة مع
 نسج السعدى عنى منوال ما جاء في الإنجيل فقال : لا تقال
 حواك بما كرهه نفسه أنه يعامله به . والضرا الذي لا
 ترضاه لنفسك كيف ترضاه لغيرك من الناس .
 ومنه وسائر الحسية أنه يتجه البنساء إلى العفو
 عنه المسيحية لأنه الذي لا يعفو عنه سقط لا يتقطر
 عفو الناس عنرا إذا ذل (٤)

وصه هذا ترى أنه العفو في الحقيقة به صلاته الإلهية
أنه يؤديه لغيره لأنه الذي يعفو عنه تحته يتطهر العفو
لنفسه منه هم فوقه (١)

على أنه الذي لا يعفو وهو قد ير على العفو كرم
يقدر في أيام محنته وهكذا أنه لا يكونه طيبا مع أبيه
لا يكونه أبناؤه طيبين معه (٢)

وليس للعفو حد هنى ولو كان به دليله منك
عدراك وهكذا يقول السدي : ما دخل في موقاه
تشفى به عدى وهو على سر الرزق الذي إلهاته نفس الميت القوا
وفوقه ما سلف فإنه لا يخلو الكثرة تكسب الإلهية
اعتبارا يبقى بعد موت (٣) بعد ذلك أنه الذي الحنة
بعد موت الإلهية هي نوع من الخلود وتعد كغير

(١) حيلتان ٤٤٥ (٢) حيلتان ٤٦٥ (٣) حيلتان ٩١

(٤) صاحبنا ٢٩

للحياة الدخلى المقبلة حتى أنه السعدى يقول قيمة
لم يوقعه إلى هـ النعمة : لقد دفعه الزممه ولكنه لم

تدفعه ذكره السنية . (١)
ويمكنه أنه يتأخر كل ما سلف في أنه على
الإنسان أنه يستكمل نفسه من طريقه العلم والفضيلة
والرحمة لذنها السبيل الوحيد إلى مقام الأخلاق والقيام
المعنية يجب أن تكون غاية كل إنسان سيما وأنه يوم
يبحث محاسب عما فرط في حياته حيث يسأل يومئذ ماذا
الذى قدرت يدك لئلا تهوأ بولك (٢)

وفي هذا المقام ربما لنا عقيدة السعدى نحو
القضاء والقدر لله جاء في بعضه كلامه ولماذا أعتب
على القدر بل لا منه أنه تفت على نفسك ومع ذلك
فسيأتي باب خاص برأيه بالنسبة للدين والتصوف

عقيدة السبئية

(١٤٨)

بالسبئية للم (١١٨) - هيامة بالطبيعة (١٤٨) - نظرت في الكون (١٤٩)
 بالسبئية للقضاء والقدر (١٥٠) - بالسبئية للتصوف (١٥١) - ولأى ابن خلدون
 في بدا التصوف (١٥١) - تطور المذهب الصوفي (١٥١) - الخلافات الجوهرية بين
 السهروردي والغزالي (١٥١) - ماهية التصوف وتعريفه للغزالي (١٥١) -
 مناقشة الغزالي في تعريفه (١٥٨) - الخلاف بين رجال الدين والتصوف (١٥٩)
 منزلة السعدي في التصوف (١٥٩) - خواطره في التصوف (١٦٠) - التصوف
 عنده قنطرة يعبر بها إلى مذهب في الأخلاق [١٦١] - ميزته عن العباد
 (١٦١) - خلاصة الكلام في مذهب الصوفي (١٦٤).

عَقِيلًا السَّعْدُ

بِالنِّسْبَةِ لِلَّهِ

كَلَامُ السَّعْدِيِّ سَنِيًّا يَجْتَمِعُ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ
وَيُعْمِلُ بِرَحْمَةٍ وَهُوَ يَقُولُ مَا دَامَ الظَّالِمُ مُتَغَفِّلًا تَتَقَابَلُ عَلَيْهِ
الْتِيَامَاتُ وَتَتَلَاوُحُ فِيهِ الْخُلُوكُ أَثَرُ بَعْضُهَا فِيهِ وَهُوَ إِذْ هُوَ عَالِمٌ
فَالِدٌ يَحْكُمُ عَلَيْهِ سَيِّدٌ فَخَالِدٌ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي
لَا شَكَّ فِي وَجُودِهِ وَالْخَلْقُ أَثَرُ مِنْ أَمْرِهِ: لَا إِنْ أَتَى
مَنْ بَاقِيَ لِي بَوْرَقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ أَوْ رَأَى الشُّجَارَ لَيْسَ عَلَيْهَا
مَا يُثْبِتُ وَجُودَ اللَّهِ (١)

وَلَقَدْ كَلَّمَ السَّعْدِي ذَا هَيْكَلٍ بِالطَّبِيعَةِ بِمَآثِرِ
بِرِّهِ عَيْنِيهِ لَعَنَهُ لَمَرِيقِهِ الْإِدْعَابُ بِجَنَّتِهِ وَلَكِنَّهُ مِنْ طَرِيقِ
تَكْشِفِ مَكْشُورِهِ كَمَا لَا ذَنْبَ فِي ذَلِكَ كَبُرْنَا رُبِّيهِ دِي سَابِغِ
فِي أَسْبَاطِهِ عَنَّا شَأْمَهَا تَأْمَلِ الْعَالَمُ الصَّبُورُ فَإِذَا مَهَادَفَتُهُ

حشرة تتبعنا في وقوفنا وحركتنا وطيراننا وهبوطنا
وامتدح أجنحتها وأرجلها وكل دقيقة منه دقائقه جسمنا
حتى لقد قال أنه الله وضع وسائل حياة الطيور
في أجنحتها ليتمكن لها أنه يحصل على غذائها، ثم يتدرج
من ذلك إلى ما هو أرق من ذلك فيقول للبشر : -
« انظر مبلغ نعم الله عليك إنك لم تكن غير بذرة خفية
ليس لها إدراك ولا عقل وكله الله منك إياهما ،
ومنك الروح والشعور والجمال والنبوة والحرص ،
والتفكير والذكاء . ثم خلقك فوالك بشرا سوا
جميل الصورة . (١) »

وبعد ذلك ينتقل إلى تسخير الكون للبشر
فيقول : « ولقد سخرك الشمس والقمر سراجه
وهاجيه في النهار والليل وأرسل الرياح والأمطار

بديانته ورك في الأرضه وجعل لك عيه النحل على
 حملوا الطعم وسلطك على الذئبها تقتشوه عروق الذئب
 وعلى الذئبها تطفئ تمها الشئ وعلى المناجم لتستخرج
 من بطونهم ما هوته من مختلف الخيرات ويكون (١)
 وهكذا كما استقرأه للطبيعة سيبا أدمي

لتثبت إيمانه بوجهود الله

بالنسيان للقضاء والقدر

لقد سمع الله روحا عبد السعدي قوله: "لماذا
 عنت على القدر بدل الله أنه تعبت على نفسك"
 وأمكناعه غرضه من ذلك، وهل في هذه الجملة الوجهية
 ما يكفي لمعرفة رأي في القضاء والقدر، وكما السعدي
 على ما يظهر جبري معتقد كل الاعتقاد بمرها بما هو أحد
 بيده نتائج الحظ والله وحده القدر على كل شيء (٢)

(١) بستانه ٢٤٤

(٢) بستانه ٢٤٦

عالم يكتبه لنا من الأزل من حصول عليه وما كتبه لنا
في صيبننا أينما كنا (١) وهكذا سمينا خلف رزقنا يومنا
أولم نسع يأتنا الله به فلم نجهد أنفسنا . وله غير ذلك
شيء كثير منه :

« لا يظن الإنسان أن بالغ غايته متى سلك سبيلا
ولكن الله وحده هو الذي يوجه البراء ويبلغ إياها (٢)
« وإله العاقل رغما به يفتك حرصه يسمى عبثا
للتخلص من سائر الخطر كما أنه المجنونة بالرغم من
مناديه قد ينجمنا (٣)

« وإذنه فمادام أنه كل إنسانه احتباس غير محب
ومادام أنه الفوز الذي لم يقسم له يتحقق مرها بذل
فيه من الجهد (٤) فمنه الجنون إذ أنه يخارب القدر
والذي يمر بكل هذه الخواطر لا يخامر شدة في

(١) جلتاه ٤٤٤ (٢) بستانه ١٤٨ (٣) بستانه ٧٩ (٤) قصيدة فارسية
طبع في كتابنا ص ٤٤

اعتقاد السعدى بالقضاء والقدر اعتقاد أعمى مطلقا
ولكنه مع ذلك يعود فيقول :

« و إذا كان الأمر كذلك فلم تشكو ولم لا ترضى
بالواقع وتعتصم بالتفاؤل . فاعتقد أيضا اليأس أنه
سعيد ربما كانه منه أمرك سيما وأنت ليس في يدك أنه
تجمل الغر سعدا (١) ولقد خلقك الله طاهرا لتجيا
حياة طاهرة (٢) على أنك ربما جمعت فضلات الآفة
فإنزل له تعود إلى مثل ما كانت عليه ولكنه ما دامت
يداك المهرلتان تحما اللسان وطهرانها فاجتهد في
إصلاحها كما إذا قدر لام أنه تقع في هاوية فاسع إلى
الخروج منها (٣) لذلك لو سحت ساعدك الله (٤) ثم
مه يدري أنه الله أراد أنه يتوبك بما تلاقبه من الحنة
والشدة وأنه ذلك من بعض درجات الكمال فسر في

عمله واشكره على ما فيه لك فإنه يجبس سمته على القوم
 الكافرية (١). وقصار القول بالذهب فضلك علينا
 واقطع حياتك بالرضى والفرح واعمل على أنك تقترب إليه
 وإن كنت تجر ما يكونه من أمرك عنده .
 ويظهر من هذا الجزء الأخير أنه السعدى رأى
 ما يكونه للقضاء والقدر على عقول الناس من التأثير
 السيئ لأنه قد يدعو إلى السخط والتمناؤم والجمود
 فاستدرك بذكر نظيره أنه مع التسليم بالقضاء والقدر
 لا يعلم كل إنسان ما أمر خطه الذى كنته له الأقدار
 شيئا وقد يكون خطا سميما فلم يستسلم لليأس
 والتمناؤم سيما أنه الله يحب القوم العاملين .
 ومن هذا ترى السعدى أيضا جلال علمه باحتوائه
 فخلل هذا المذهب الذى كان منار الخلق في الإسلام

بالنسبة للتصوف

إنه هذا التيار الصوفي بدأ ظهوره على رأي ابن
خلدون في أول صدر الإسلام. قال :
«..... إن طريقة هؤلاء القوم لم تول عند سلف الأمة
وكبارها مع الصوفاة والتابعين ومن بعدهم طريقة التي
والرياسة وأعمال العكوف على العبادة والانقطاع إلى
الله تعالى والاعتراف بحضرة الخليفة الدنيا والدين
والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من الفاقة وماله وحياه
والانفراد به الخلق في الخلوة للعبادة وكأنه ذلك
عامة في الصوفاة والسلف. (١)»

وفي الفصل الثاني نرى هذا المذهب باسم التصوف
(وأصله) هذه التسمية تفتن المشتريين له ولهم الصوف

وكانت غايتهم أنه يذروا نفوسهم لسلطان الله بغير
أنه يتعرضوا إلى معرفة كنهه

ثم أخذ الصوف بعد ذلك يتقدم يوما فيوما
وكثير مراده ولكنه على أسلوب أوسع فما كان أسلوبه
عندهم مجرد الخضوع لله فحب بل أيضا الإيثار به إلى
حد القضاء في ذاته تعالى وهذه الطريقة هي التي كانوا
يطبقونها عليها اسم «الرضى» انتقلت أخيرا إلى
مذهب هلولي .

ولله الصوف ثمانية على أثر ذلك تياراته المختلفة
فبينما كان بعضهم يحاول أن يقف موقفا متوسطا بينه
آرائه الخاصة وبينه الحدود التي أوجبها الدين جماعلا
غرضه تكريم الأخلاق والتعبد كانه فريق آخر يتوسع
فيه إلى أنه جعل الزهول والانجذاب أساس طريقته .
ويرى أنه بايزيد البطلمي هو صاحب هذه الطريقة مع
لقبه بابي الصوفية . وهو فاس له مقام جليل في الشريعة

ولقد بلغ منه أمر النصفون وشيوعه أنه انتقل
 منه الصدور إلى الطور فوضع نغمته كبار المفكرين
 كتباً عديدة فيه .

ونغمته نغمات فضاه السعدى منه السنية
 الطويلة في كلية دار السلام عما كفا على الدرس وكانه
 النصفون أخذوا في الانتشار والذيع بفضل أكبر
 زعمائه السهروردي . وهكذا كان لابد للسعدى أنه
 يتأثر بتعاليم وهو لم يصبه اساتذته ولكنه لم يكن وحده
 المؤثر على نفس هذا الشاعر . وقد امتد على ربيع
 تلك الكلية وقتل ظل الإمام الغزالي رحمه الله عليه .
 وهكذا كان منشور تأثر السعدى بهذا المذهب
 ولكي نقف على نوع هذا التأثير عليه يصح أن نرجع
 بنا إلى مقدمة العلامة به خلدوه وناسف المؤرخيه
 فقد ذكر الخديفات الجوهريه بسره السهروردي والغزالي
 في تعاليمهما وقد قسمها بعدايد خاطمة بهذا المذهب أنواع

يرجع بعضنا إلى أحوال خاصة بالتعبد وإقامة حدود الهدية العامة. وبعضنا خاص بما للتصوف ورياضته من اللذة الروحية ولا سيما في حالات التجلي التي تعرض للتصوفية وهو ما أقاصه فيه السهروردي في كتابه (عوارف المعارف) وقد أقاصه الإمام الغزالي في هذه النوعية أيضا في كتابه (الأحياء) وربما كان ما امتنا به هو محاولته وضع رأي وسط بينه وبين المذاهب يقولونه أنهم طلاب عقل وأمل وبينه والتصوفية التي يرغبونها أنه الله اختارهم وكشف الحجاب عنهم ولذلك يعرفونه الحقائق ولكننا محاولتنا لم تنجح ولم تفعل أكثر من إيقاظ المشاعر الظاهرة وهكذا اقتصر ما أدخله الغزالي من الإصلاح على هذا المذهب على التوسع في علم الأخلاق مع أنه علم الأخلاق ليس إلى وسيلة إلى التصوف الذي أهم أركانه إيجاد الصلة بين النفس وبين الله.

وربما كان من الواجب قبل كل شيء أن نلمح بآهية التصوف وتعاريفه. فالغزالي يعرف بقوله «إنه: انزع النفس

من سلطان الشهوة وتجربتها من ميلها إلى الشهوة وغيرها
 القبيحة حتى إذا طردت القلوب مع أنها تكون مجرأ بالله
 ولكننا نرى هنا أنه الفخر إلى لم يوفق إلى وضع هذا
 التعريف وإنما استنبط من الغاية المقدسودة من التصوف
 وهو تعريف جامع غير مانع إذ من الجائز إطلاق على أي
 منه بغير تحديد.

وفي الواقع أنه من الصعب الحصول على هذا
 التعريف إلا من طريقه الذي استنبطه من الفخر إلى
 الفخر إلى أنه يقول بعد ذلك أنه التصوف ليس من الله
 من التعاليم وإنما هو حال انتقل وتبدل في الشؤن من
 حيث أخلافه لأننا نريد أنه يقول أنه التصوف لا يمكن
 من طريق التعريف ولكن من طريق الشعور
 وكل ما يمكنه أنه يقال في ذلك القول أنه حال اليمين
 يتبدل من الكتاب والنية من طريق العقل أنه التصوف
 فلا يتصوره إلا الحكم ما قدسود لهم في الالات تصوفهم وهكذا

يظهر أنه من الممكن فهم التصوف من الطريقتين النظرية ولكن
من الصعب تطبيقه إذ لم يمنح الله من يتعمق به إلى ذلك
حالة الزهول والنجذاب. فالمتصوف والحالة هذه
يتطلب عند العامل به استعدادا خاصا حتى اضطر الغزالي
أنه يقول أنه قلب من القلب من كل ماعدا الله هو أول أركانه
وأنه مفتاحه في استقراء القلب في الصلوات وأنه آخر
مرتبة لم هو أنه يتلشى الإنسان في الله ومع ذلك فهو يرى
أنه هذه المرتبة ليست التطبيقية لهذا المذهب وأول
دهليز يجتازه المرید إليه .
ولكن السعدى أبعد الناس عنه مثل هذا الاتجاه
ونحن نعلم مما كتب عنه أخلاقه المجتمع أنه كل تعاليم فيرا
عملية فهو لا يهتم بامكان الانفصال عنه الدرسه ولله
بجالة التحبى التي كانت تطرأ على جلال الديه .
على أنه للسعدى خواطر كثيرة يذهب كل من يقف
عليها أنه من المتصوفيه. ومنه ذلك :

«إِنَّهُ سَمِعَ الْحَكِيمَةَ تُنْفِرُ مِنْهُ الْغَايَاتُ الْبَعِيدَةُ»

«إِنِّي أُرَى أَمَامَ الشَّمْسِ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ» (١) ثُمَّ

«مَاذَا يَهْنِي لَوْ احْتَرَفَتْ . لَقَدْ كُنْتُ بَعِيدًا عَنْهُ صَوْنًا

وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ أُسَلِّمْ مِنْهُ وَبَقِيَ أُرَيْفِيًا» (٢)

«وَلَوْ زَا فَاِنِّي أَهْبِيكَ أَيْرَا الْهَوَاتُ أَيْرَا الْمَوَاضِي السَّمَاوَاتُ»

«وَفِي خَدَّيْ رَفَقَتُهُمْ بِرَفْعِهِ أَيْدِيَهُمْ وَبِحُكْمِهِ لِلَّهِ

بَابُ التَّوْحِيدَاتِ السَّمَاوِيَةِ يَنْفَتَحُ أَمَامَهُمْ فَرَمَ بِشَلْ هَذِهِ

الْحَرَكَاتِ وَيَطْرُدُ مِنْهُ عَنْهُمْ خِيَالُ الْحَقِيقَةِ» (٣)

«إِنَّكَ لَسَمِعْتَ سِرَّ نَفْسِكَ حَتَّى تَهْتَدَ سِرَّ رُجُودِكَ» (٤)

«وَلَقَدْ أَظْلَمَ عَقْلُهُمْ وَاضْطَرَبَتْ نَفُوسُهُمْ وَسَدَّتْ آذَانُهُمْ

عَنْهُ صَوْتُ النَّصِيحِ» (٥)

وغير ذلك شيء وكثير متناثر في كتبه ولكن لم يعلم

بذلك كله أراد أنه يذكر لنا صورة من أحوال المتسوفين

(١) بستانه ١٦٤ (٢) بستانه ١٦٨ (٣) بستانه ١٦٧ (٤) بستانه ١٦٦

(٥) بستانه ١٥١ .

لأنه كان كما علمنا لا يسلم بحالة الزهول التي كانت
 نظراً على الرومي وعلى أمثالهم المتصوفية وهي التي
 تعتبر أول خطوة مرتبة من مراتب التصوف وفي طليعته .
 ولكنه كان يأخذ من التصوف ما كان نراه لازماً لأحواله
 الدنيوية . - مادة الدارسية حتى أنه يجمع عند الصوفية
 ما فهم عليه من الصبر وسكون النفس وطهارة النية
 والبعد عن الانتقام والنفاد

« هكذا لا يظهر جمال الرحمة إلا بظلمة الدنيا »
 أما الصلوات الطويلة التي يقصد بها إلفان المظهر
 فإننا نحتاج منهم » (٤)

إنه السعدى ينظر إلى الأحوال من وجهة نظر
 الدنيوية والعملية معاً أما بالنسبة للفناء البعيدة من
 مذهب المتصوفة وهو عدم الالتفات بأشكال العقائد

المختلفة ووحدة الخلق والشرائطية فإنا نراه سكت
غنيا وهو يتم لحسه التسعة التي ينقسمها جلال الدين
وأيامرجب النوع البشري الذي لا يأخذ به العطار (١)
ولقد ذهب كثيرا إلى احتقار المال كما هو شأن عامة
المصوفين.

وهكذا بينما يقول العطار أنه عدم الحركة هو
غاية الحياة الروحية نرى السحري ينصح الناس
بالانصراف إلى كل شيء إلا ذلك الذي لا يزالوا سدى
لديهم له معنى ولوحكمة (٢).

وكذلك بينما العطار يشرح في قصيدته الكبرى
طائفة الصوفي من اللذة عند فناؤه في الله نرى
السحري ينظر إلى الله في ذاته ولكنه باعتباره العامل
الدول في نظام هذا الكون وهكذا لم يتقدمه

(١) منظومة الطير ١٢٠

(٢) بنزامة ٤٤

الصوفية والدأه يجعل لخواطره الدخولية منه تجاربه
الكثيرة قواما روحانيا . فالتصوف في نظره ليس بغاية
والنمارا سطة لإصلاح أهل عصره . ولهذا بمحمد فكرة
التفصية ولا يفرمه الانتقام ولده الكذب إذا
كانه ذلك يجر إلى حقيقة ونفع (١)

وقصارى القول أنه السعدى أميل إلى رأى
الذبة لا يظلم شاعرا به الدين وحدوده غير معتبر
لكل الخرد كفاية . ولكنه ككسل للحياة الاجتماعية
حيث أنه بدل من التصحيح بالقناعة ذات الخالوة ينضم
بالنشاط والعمل من طريق الدين ويدعو الناس إلى
التفرد لأن المدة الجافة الصائمة تحمل فيه الشوق
وبية العبادة (٢) . وقال أيضا ما معنى هذا التصوف الذى
يزعزع سعادتك . وما معنى هذا الشك الذى ينادى إليك

(١) جلستانه ١

(٢) جلستانه ٤٩٤

السيرة العذبة وفن الكتاب

(١٦٥)

الوصف الاجمالى لطريقة الكتابة (١٦٥) - الأشخاص الذين جاور
 ذكرهم في التاريخ والذين ذكرهم السعدى (١٦٦) - الفلوة والصورة (١٦٧)
 أساليب مختلفة (١٦٨) - المقابلة (١٧٠) - الأبحاث والنق (١٧١) -
 المجاورة بين الأشخاص (١٧١) - اجراء الخواطر على السيرة الاحياء
 والاموات (١٧٢) - الأقسام (١٧٣)

«السمي وفن الكتابة»

يكفي كما ذكرنا فيما سبق أنه يقول ولتشاء أنه

السمي هو أحد أنبياء الشمر الثلاثة

وفي الواقع أنه السمي كان رقيب الأسلوب جاهر

الخاطر غزير المادة ينسأه في أدبه إلى الحكم الفوال

سواء بفطرته أو بما أكتبه من ممارسة العلوم وملازمة

العلماء وقد بنا الأدوار الطويلة التي كان فيل عجيبة

خير قرأب التزديب والتعليم.

وإيه الشاعر الفارسي الذي ينظم باللغة العربية

ويصوغ شعره فيط بأدبه الأساليب وأرقط لا يمكن

أنه يصل إلى ذلك من باب السليقة كما عند بعضه شعراء

اللغة العربية لأنه أجنبي عنط ولدبد أنه نطيط بالشمر فيط

بعد أنه قرأ في العروصة والبلاغة حتى أنه مجازاته واستعار

وما أضرجه قلمه من شئ منور البياض في اللغتيه لأنططه

ليس على اطلاع على هذه الأصول.

وإذا رجعنا إلى الجلائنة والبوستانه وصاحبنا
وغيرها رأينا يذكروا في خلد كلمات كثيرة من الأسماء
الذات على كثرة البحث وسعة الطول، من غير ما أخذ
من القرآن والحديث بن والإنجيل كما يذكر الطبيب باليان
والفلكي جوشيار (١) ومزاراد المسلمية حاتم الطائي (٢)
والإمام علي (٣) وسيدنا عمر (٤) وعمر بن الخطاب (٥) وعمر بن
عبد العزيز (٦) وهارون الرشيد (٧) والمأمون (٨) والمفسر
الصالح (٩) وكما يذكر من الصوفية ذا النون (١٠) وعبد القادر
الكلبي (١١) ومهدى الدين خوجنده (١٢) وشيلى (١٣) ومعرف كرخ (١٤)
وحسين (١٥) وبرلول (١٦) وبابويه البطلاني (١٧) وكما يذكر من
ملوك الفرس وأباطالهم فریدون (١٨) ودرغم (١٩) وحسين (٢٠)

روايبوس (١) وداستانه (٢) وبرام جبر (٣) وانوشروانه (٤)
وانوشير بابا كانه (٥) وغيرهم. بل أنه ذكر أيضا مجنونه ولبلي (٦)
وكل هذا دليل على أنه قرأ كثيرا ولم يفقه باب منه أبواب الفقه
والأدب والتاريخ والشعر وغيرها إلا اعترف منه . فرجل
هذا جهده لابد أنه قرأ في علم المعاني والبيان على ما ذكرناه
حتى وصل إلى مقام هؤلاء الأنبياء الثلاثة .
ولقد كان السمع يسمع خواطره وعظائمه وغيرها
أثوابا شتى تختلف باختلاف الموضوعات التي يطرقها ويخوض
فيها فتارة يسر فيأله إلى أن يرفع مكانه من سموات الشعر
وتارة يقتصر فيه على الوقايع المنيرة أو المنظورة
وهو مدفع في ذلك بأسلوب أهل زمانه بصرف النظر عما
كانه مجردا فيه كما سطره فيما بعد وبما كانه لنكاته من بعد النظر

(١) بستانه ٢٥ (٢) بستانه ٤٢١ (٣) بستانه ١٥٥ (٤) بستانه ١٧ -

١١ - ١٠ و بستانه ٤٦ - ٦٥ - ٨٤ - ٩١ - ٩٠ (٥) بستانه ١٦١ (٦) بستانه

١٥٩ و بستانه ٤٣٧ و ٤٤٩ و ٤٤٨

ودقة الملاحظة وقوة الاستنباط .

وعلى كل حال فقد كانت عادة السعدى حجة يكتبانه
بجهد أو بدخلف الحقيقة حتى إذا وجهها كساها ثوبا أنيقا
من الصور الفتانة . وقد ذكر هو هذه الطريقة في صدر
بستانه وأشار إليها أيضا في خاتمة بستانه : « وقد حرصت
على أنه تمر لك نصي بسلوك البيان وأنه يمتزج سر بالدواء
الذي وجهته إلى مرضى الدخلاء به سل المنزع » .

على أننا سرورده هنا بعض الأمثلة على هذه
الطريقة فمثلا :

« إما أنه تقضى على صفار الثعبان بعد قتله وإما
أنه تدعهم ولكنه فر في الحال » .

فالحقيقة الأولى هنا هي أن تحتقر عذوك مرها كانه
ضعيفا . أما الصور التي يغلف بها هذا المعنى فهي :

« إنه من الحصى ما يتراكم فيكونه منه جبل . وإيه من النمل
ما لو اجتمع لغلب الأسد وإيه من الشجرات التي لا تزيد

في سكتا عنه خبط به الحربي لو أنك جلدت لكانت
أقوى به السلاسل .»

وقد يقتصر في المعنى على صورة واحدة كقوله : « يد
الحقود حيازة السدى نقصا وهي كالوردة ولكن لا
جؤنة في عينه . »

وفي بعض الأحياء يسلك العكس فيخرج
المعنى به نفس الصورة كما جاء في قصة الجلستان البديعة (١) :
« كان السدى فتى يؤثر فيه الحر في فصل الصيف فاجأ
إلى ظن دار في طريقه وكنت فتاة ناضرة خرجت فجأة
به دهليزها وقد كنت لاله ما مشاجرا . »
وهذا الحديث واضح في ظاهره ولكنه للسدى غرض
آخر منه وهو ظمأ تصوف الذي يحرق قلبه وأنه بعيد عنه
أنه يرقى مرها كانه هذا الماء عنده باردا .

وهكذا تدور مؤلفات السعدى حول الخواطر والصور
على مثل ما أوردناه. ومع ذلك فإنه في بعضه الأجزاء يلجأ
أيضاً إلى المقابلة بين التضاد في تعبيره فيخرج منه ذلك
إلى غايات موجزة في غاية الجمادة ومنه ذلك قوله (١) :
« ولم يكبه في وسمى أنه اشتريته عنداً فقصدت إلى مسجد
وأنا خربون ولكنني ما كنت أعتازه سمي وقعت عيناى على
رجل فقد قدسيه فخرت الله على النعمة انتى أنا فبسط »
فمثل ترى تصورياً أبغى منه هذا الصور وهو يصف هذه
الحكاية القصيرة سلسلة من الهوى الجزلة والموعظة
الحسنة على مثل هذا الأسلوب الرشيق ومنه ذلك أيضاً :
« تصدأ المرأة إذا قابلت الزفير ولكه زفرات
الندم تجبو امرأة القلوب » (٢)
وهى مقابلة بدیعة لا تقل جمالاً عن المقابلة السالفة

وهناك حالة أخرى غير الحالات السالفة يتوسع
 السعدى في الفكرة منه طريقه الإثبات والنفي كمرجه
 الكرم ثم تعقيبه هذا المذبح مباشرة بزم البخل (١)
 وقد يكون هذا التوسع في صورة محاورة بينه شخصين
 أحدهما ينهى ما يثبتها الثاني لتجاوز الرجل مع ولده في
 السفر ومضاره (٢) وكذلك في الفقر والغنى (٣)
 وكثيرا ما كانت حكم السعدى وخواتمه تجري على
 ألسنة الأحياء والحيوانات كما كانه حاصلا في القرون
 الوسطى. على أنه كانه يفضل ذلك مستطفا المولى
 كالجمجمة الملقاة على شاطئ الدجلة وهي تخاطب صوفيا
 على سبيل الوعظ (٤).

وكالمناقشة بينه العلم والستار المنسوب على باب القصر
 وقد أخذ الدول يشكو للشافى أنه كل الحمل عليه وحده (٥)

(١) اجمع الباب الثاني والثالث من البندامة (٢) مجلسه ١٨٥ (٣) مجلسه ١٩٢

(٤) مجلسه ١٤٧ (٥) مجلسه ١٤٧

وربما كانت هذه القطعة من مفردات القطع لما فيها من
قوة الخيال والتأثير :

« وإذا بأهجار أخذت تتناثر على المائدة فتكسرت
أو انى البلور وتخطعت الذوعية التى على شكل القرع
وهكذا أخذ النبيذ يسيل على جوانب الدوائى كالأوزة
المنبوحة يتدفق الدم من جرحها وكذلك القدر التى ظلمت
فى مرقدها تسع شهور فقد أخذ ما فيها يسيل على جوانبها
وانشقت كذلك القرية من إحدى جهاتها فأخذت القفينة
تحد - ومعها كالدم ، - ومما به ل على مكانة السدى
أنتا عشرنا على قطع فرنسية يصور كاتبا صغيرة كانه يخط
فما فناءه تمثال الم لمعبد البيزنطيه وكانت الصغيرة
تناكلم تحت طرفاته وتشكو فقال لها إنه هذه الطرقات
هى التى تجعلك زينة الأحيال الخالدة .

وكنا نطمح أنه هذا أول خيال من هذا النوع
فإذ بالسدى الذى هو أقدم من هذا الكاتب بقرونه

قد سبق فيه حيث كان صوت الثنية يخرج منه بعضه
فجوات الدرسه راجية منه الزايع أنه يرفقه برا وهو
يهوى عليها بفأسه (١)

ولو أننا أردنا أن نستعمل في إيراد الأمثلة
الدالة على مقدرة هذا الشاعر الفذ لا نضطررنا
أنه ننقل جبل ماسطره ولذلك نكتفي بهذا الخيال
الخير وهو أنه أمير أي في الحسام أحد أسلاف وقد
استحال جسمه إلى تراب الإمامية الحق فليست
تظفره إليه

فهم إن خيال صامت يتكلم عنه حقيقة الربة
من حقائق الحياة والفناء وتقلب الأيام وغرور
الدينا وكل ما يمكنه أنه يخرج من نمل هذه الكلمات
من الحكم والعظات

ومع ذلك فقد اقتصرنا هنا على إيراد ما انفرد
 به السعدي من قوة الخاطر وأثره في أدبه أما ما
 يشترك فيه مع غيره من الخيال فكثير
 أما أفاضل صيغته فإنه كثيرا ما يضمن في الأمثال
 السائرة ليتغلب بها الناس على مثال الفريدي
 موسيه في بعضه ما وضعه .

أغراض السكك الشيعية

(١٧٥)

- مقدمة الكتاب والشماء (١٧٥) - طابع العهد الخامس (١٧٦) - نظام الطبع
(١٧٨) - السكة والحب (١٧٨) - شجرة الغزالي (١٨١) - شجرة الوصفى
(١٨٥) - النظم على السكك (١٨٥) - أساس السكك في نظرية الحرية السياسية
(١٩٥) - التأمل في الحياة والرحمة بالناطم (١٩٥) - الحقائق (١٩٧).

- أغراض السعدى الشعرية -

إمه نفوس الكتاب والشعراء لا تختلف عنه نفوس
غيرهم من الناس لأنهم بشر مثلهم إلا أنها تدق
عنزاً في الشعور وتمتاز عليها في التهذيب وقوة التصوير
وسقائه بين رجل سافح بجاهل بسيط وآخر له قوة
هبة الساء هبة الاكتساب وقد تكلم الأول في
شأه من الشؤوه فلا يفهمك ولا يدري غرضك. وتكلم
الثاني فيندفع في الحديث اندفاعاً تحبه ينبوعاً صافياً
عذباً أو شعلة متأججة ماثرة أو قيثارة تفيض
آوارها المضطربة شؤونا تلهيك أو تبكيك وقد تشد
أعضائك وقد ترخيها . مثل الأول كقطعة من الببلور لا
قوام لها ولا شكل حتى لا ينفذ منها النور ومثل الثاني
نفس تلك القطعة مرت بها يد الصاقل الماهر فسوت
جوانبها وعددت سطوحها حتى أنك لترى وجهك فيها وقد
رآه ماؤها وانجلى مفاؤها وهي تمكس آلاف الصور

على سطوحها العديدة

وإذا كان هذا الفرق ملحوظا بين الشعراء وبين غيرهم من عامة الناس فقد تلهمه أيضا فيما بينه الشعراء أنفسهم لدنى الدائرة التي ذكرناها وكلمته في الأثر الذي يتركه كل منهم .

نعم إنه المؤثرات النفسية في الحياة واحدة وكل نفس تأمية حساسة عرضة لها وكلمه أوتار شاعرهم مع ذلك قد تترنحها إحدى تلك المؤثرات فتخرج آثارا مختلفة متباينة لدرجة حيث جواهرها وكلمه من حيث شكلها فتارة يكونه لهذا الأثر جافا وتارة يكونه هادئا لطيفا إلى غير ذلك من شتى الصور والأشكال وذلك لأنه كلاً منهم سوره بمزاج خاص وطبيعة خاصة حتى أنه لتشعر بأنه لكل منهم طابعاً منفرداً وشخصية مستقلة . وهذا الطابع الخاص هو الذي تأثر به السعدى فاتجه أسلوبه إلى نمائة معينة تغزى دائماً بالأخلاق . ومنها

كانه معنى هذا الأسلوب فإنه كانه دائماً يستقر عنده هذه
الغاية حتى أنه في نفس غزله كانه ينتقل فيه دائماً إلى
سيدانه الحكمة والعظمة .

وإذا كانه السعدى كفيه من الشعراء فدمر
بكل أدوار الحياة ومراحلها فذاه طعم الشباب وكويت
جوانحه بشعلته وأدرك منه الرجولية واعتدالها
والشفأ أخيراً بزوا الشخوفة وفارها وكلها أدوار
لها من الأثر ما يجب أنه يكون واحداً عنده وعندهم .
ولذلك أنه من يقرؤه ويقرؤهم يشعر بالفرق بينه وبينهم
وحسب ما للسعدى من ذلك الطابع الخاص الذى
أشرنا إليه .

ثم إنه كل من شكك له حقيقة هذا العالم الزائل
وتظهر له نقائص الناس وأوجاعهم فتصرف جهوده
إلى القيام فيهم خطيباً واعظاً وحكيماً صالحاً لابد أنه
وصل إلى ذلك بعد درس طويل وتجربة مشاقة كانت نفسه

عندها نصرها شؤوبه هذا العالم المتخلفة المتباينة قاسى
 الألم حتى أدرك آلام الناس ومعنى أشفعه عليهم وبكى
 لهم وربما كانه للطبيفة فضل عليه كما كانه لربا الفضل على
 برناردى ساندبير حتى أنه معنى الرحمة عنده كانه ينحدر إلى
 أدنى الحشرات وهو الذى تمثل فى ذلك بقول الفردوسى (١)
 «لو تؤذوا النملة التى تحمل حبة القمح فلأنها تريد أنه
 نحيا والحياة شئ رخيص»

والسعدى يرى أنه أجهل شئ فى الحياة هو الحب
 حتى أنه أشبه الأيام عنده هى التى يقطع طيه ورباعياته
 فى الحب تتناول كل مراتب الشعور من الداعية إلى الوجد
 المتقد إلى الفيرة إلى صرخات الألم وإلى غير ذلك
 وهكذا يقول فى تلك الرباعيات (٢)
 «لم يمدنى الحظ فنشرك معا فى اجتلاء منظر السهل

ولقد بنا المرء عند حافة الخدير وكانه بودى لو أنك
 نقتطف فيه أزهار الدقواء بينما أقطف أنا ورد خديك «
 ثم سندفع زفراته بالشكوى الحارة والياس المرير
 فيصيح « يا كنز الخندعة لو أننى أقلت مع يدك فإلى
 آية أذهب . إني لأبث أنه أعود لك « (١)
 « أقتبى على لؤلؤة لظفك عيني فإنك سبب سعادتي
 وهنائي . وكم أغروه عند غيبك في مجرهمى ولكنى حينما
 اتجهت لا تقع عيناى إلا على صورتك «
 ثم يرجع إلى الطبيعة لعله يأنى بآنه تملك الغيبة :
 « يقولونه إنه نسيم فصل الربيع اله عليل يحمل أرج
 الورد بينما الطيور تشدو والحضرة تكسو الراية والزينة
 تصبغ وجه السماء ولكنه هذا كله أبتر الحبيبة لا
 يحلو إلا فى صحبتك « (٢)

ثم يبعد إلى أهلام الحب وما يقبله من ليلته القاسية
 : « قد رأيتني في تلك الليلة السارة أعصه على
 شفتيه الجيلاتية ولكنني فيه استيقظت وحدثت
 نفسي أعصه أصبى » (١)

وقد اطلع سديقي الأستاذ الأديب محمود بك
 خيرت السكرتير بمجاس الشيوخ على هذا المعنى
 فأعجب به ونظم :

و ذات دلياً شفتي هجرها

تخز منه ناري ومنه أدمي

قد أقبلت في النوم ترجو الفنى

والصفح عما كاله من أدمي

فقت منه وجرى إلى حنوها

أدميه بالعصه ولم تمنع

لكننى استيقظت أبكى وما
عوضت فى نوى سوى أدمى

وبصيرة الناس يقبح صاحبه فيقول « إنه هذه
الصاحبة التى تأخذنى قلبى طعم الهدوء يقولونه أنزل
دمية وقت يكون هذا صعبا ولكنهم خير لى أنه تكون دمية
فى عيون الناس حتى لا يكون حبالا مشاعا بينهم وبينى »
وهو دليل على سعادته بل وفرد غيرته عليه
هذه صورة من صور شعره فى أيام شبابه
اجتناها هنا وهى ناطقة بما كان له من قوة التقدير
عما كان يجيشه من نفس الملتزمة الشاكية الباكينة المفضية
ليس فيه فتاعة ولد تكلف لأنها يضرب بهمال
الشعور الذى يفيض به الوجهان
ومع ذلك فليسعدى فى قصائده العربية شعر
غزلى كان يحاول فيه السير على نمط صفي الدين الحلى

وشراب الدية به مستوفى به حيث تعد المحسنات
اللفظية والبديعية ولكنه مع ذلك لا يخرج عن السهولة
والرقة اللينة تجد لهما في شعر البراء زهير وسه ذلك
إله ليل الوصال صبح ضي ، ونزار الفراق ليل بهيم (١)
فإنه لهذا البيت مع ما فيه من المقابلة بين الليل والصبح
بالنسبة للوصال والزيار والليل بالنسبة للفراق
والضوء والظلام لتأمل الأذن من سماعه ولا تنفر
النفس مما فيه من الشاعرة كأنما قد جاءت عفوفا فلا
يجري السامع ولا يشعر به .
وكذلك قوله :

هات العقار وخذ عقلي وقايفة
لمل ينقذني من قيد رسواي
وأجل الظلام بئس في يدي قمر

يحكى بوجهته محراب شماسي
 آيت والناس ليعبى في منازلهم
 يقظانه اذكر عهد النائم الناس (١)

فانه من يسمع هذه الآيات الثلاثة لا يلبث انه يسكن
 من رقتها كأنها القمار التي يطلبه قد استقر فيا وهو
 فوفه ذلك صورة مما جاسه في صدره من الأسى والتأمل
 حتى طلب انه ينسى وساوسه عند الكأس وهذا عدا
 ما تضمنته البيت الثاني من جمال التشبيه وحسن التركيب
 واللفظ المألوف يجعله الوجهة كالمحراب محلا لقبولات
 التقديس والاحترام ثم ينتقل بعد ذلك الى وصف
 ما يعانيه في ليلة الطويل وهو يقظانه بينما الناس نائمة
 أجناسهم بطيب الفرسه . ومع ذلك فلم يخل هذا البيت

منه المقابلة والجناس الطريف .

ولقد تضمنوا كل قصيدة العربيه إذا بدأ على
هذه النغمة البهامة والسهولة وأما ليكونا به
الاعتماد من زعمه جميع النظم هترة هذه اللغة مع
أنه غريب عنى أقواله أيضا هذه الأبيات ترها
كالماء تسيل سبلا لا تمت لها دنة وهو في هذه المرة
مجير كل الهمزة في تلك المحطات مع ما هو الوديع
وحسن الاختيار

دست قرائني وأمدد الرعد فرائكي الفيا
في زمانه سجع الظفر إلى النفسه زحاما
في زمانه كشف الورد عنه الرصد اللثام
يا عذولي فني الذبر إلى كم وإلى ما
أنا دعا عبا بالناس ولا أخشى الملام (١)

ومنه ألف ما جاء به خيال في الوصف أيضا
فما أشكر كالأراجيح للدرجات

قد التفت على أكر النور
فاز به فضيلته الزهود بالذكر من أربع التثايم المبتكرة
وهو رمى إلى أنما مفتاح للقلوب . عرفني أنه من بلخ من
الهند بجوار قصب . وأما ما على بيت من
قوية لسلطان الشيخ على الجريم مفتاح اللغة
العربية في وزارة المعارف المصرية البليدة في هذا
المعنى ولا يزال عليه إلا في أنه متفق مع حالة
العصر من حيث ما عهد فيه من العلوم الحديثة
كأنه الذي ذكره رأيي . على جسر القلوب له أحكام
وإذا كان السعد عبد الشباب والحب نعمة من
نعم الحياة فكم يكون حبيب غمير ما يورثه انصرم
غمرهما ودالت دوائهما :
« إنني لسوء حظي لم أعرف في بيتك إلى مال الشباب

صاعدت أفسح للعب واللزو . نعم لقد آتت أنا أرضا
 شبا . وكانت صباغة وجهي النقي يحس في عليهما الور
 والبلور وشعر الدجوسي يتدلى فوره عنقي وطافتي
 مع أنا من الحرير أحمر أحملا ثقيل على رأسي اللينة
 فوفى هذا الشعر الفارسي الذي جئت بمنوره
 يكتفي على هذا العطر القشيب الذي كانه عنده يلهم
 ولعلب لا يشغل شاغل من سحابة الحياة . ولكنه هذه
 المرة متبقية الحياة المرة فيصبح

هذه الزهرة الصبوة التي قطفت لم تذبل
 لكنه والريح العانية لغو وهي دليّة بالأرض
 غير أنه ماذا يفيد الأمل الطويل إذا كانت الحياة
 قصيرة « (٤) » .

وبعد ذلك يذكر في موضع آخر من هذه الحقيقة

« إذا ذهب الريح بأغصانه لمود فقد ذهب الشجر
ولم تجبه إلّا ذكر يا تلط والحسرة عليّ . فيجب أن يقف الريح
عنه تر ويد أنا شيده . »

وهي صورة من ما قيل من الندم والكآبة ضمنط خيال
راقيا وهو وقوف الريح عنه أنا شيده جدا دا عليّ :-
وعند ذلك يفحصه بالأسى ويضطرب حتى ليرى
عهد الشباب بالبعد عنه الدمانة :

« يا لك أنه تطلب الدمانة عند الليل لأنه كل مرة
يقف عند زهرة غير التي وقف عندها من قبل » (١)
وأخيرا فإنك عند هذا الوصف المقبل تشرب المواعظ
المختلفة التي كانت تتطأها في نفسه وهو يذكر الماضي الشرى
الذى اندفع في صدر الأيام مع المقابلة السيئة للدموع
المثيرة الأشجار الذاهبة بالنفوس

مذهب من الخوون العبرة والموعظة (١)

« ولقد رفع ساعده القوي غطاء القبر ف رأى في جوفه
تلك الرأس التي كانت تحمل التاج وقد ملأ التراب جفنه
عينيه التي طالما ملأها النور وكانت تلك الجثة الرامدة
في سجين موتها طعاما للخل والدود والعظام قد سدت
منافذها الوهول . وهكذا سخر الموت من هذا الجسم الذي
كانه من قبل رشيقا صريحا يفيض بالحياة والقوة »

وفي هذا يقول أبو العلاء المعري من قصيدته التي
رثى بها جعفر بن المهدي (٢)
كم صائه عند قبلة خده

سلطت الذرعة على خده

وhamل ثقل الرثى جيده
وكانه يشكو الضعف منه وه

وقد توسع دوماً في الصغير في هذا الوصف في مقدمة روايته
 «للدوام أو كاميلاً» حبيبته ذهب أرمائه ووقال مع صديقه
 إلى قبر حبيبته مرجيت لنقل جثثه إلى قبر آخر:
 «وكانه الصداق قد علم ما يمر التابوت به أثر الرطوبة
 حتى لدغ الحفارة عناء طويلاً في فتحه . وعند تصاعده
 منه رائحة كريهة بالرغم مما كانه منبثاً فيه من النباتات
 المطرية فصرخ أرمائه . يا الله . يا الله . وقد ذهب لونه
 واصفر وجهه . أما الحفارة فتراها عندما بدأ الكف
 حتى ظهرت . جداره خطوط جسمه وقد تأكل أحد طرفيه
 فكشف عنه إحدى القدمين . . .

وبعد فلح خطوطه ظهر فجأة وجه مرجيت ولكنه كان
 مخيفاً لا تجر عليه على النظر إليه ورعباً لا يقدر لسانه
 على وصفه .

عيناها لم يبع منها غير حفرتيه وشفتاه لم يبع
 منها أثر . وأسنانه بيضاء شدة ود بعضها إلى بعض

وتمرد ضوئيه سوداء وكفه يا بسة لم تحبقة بالصدايق
وقد تركته انرا انظر عند تجويف الخرب

هذا هو الورد اللببيه الشاغر الذي كان مشوا
حجرة الورد والذي نراه به نفس التشباه بالبقاء
وسا اجهل قول الشاعر معني قريب من هذا ايضا
يا رباب الحبيب فيك فتاة

هل اراها تحبها ابريا

هي كانت عليك الطف فل

ايها الورد لا تشغل عيني

وتمتد يدك بنا نحو حجرة من خواطر السرى في
نؤوه الحياة المختلفة ربي بل الى اصلاح النفوس
وتربيتنا للسعادة . وعلى كل حال فإنه يرى أنه أساس
هذه الامانة التي يتخطى الناس في صراط هو المخرج
النورية التي تذوقه عندها النفوس شراب الكينة

والله و هو حق بلغ منه حرصه عليه أنه يصح اليهم بالبعد حتى
 عنه بعضه الدعاء والحاد لله جسم الإنسان هو وحده
 الذي يقع عليه الأثر السوء الناشئ عن هذا البغض
 ولذلك أنه النفس متى خلت من الشوائب وذافت
 حدوده السكون ولطعت أبقانها لذة الغنى كما سباه
 عندها أنه تقيم في قصر أو كرف أو فوهة جبلية . ولكنه
 مع ذلك يصحح بالبعد عنه النوم الكثير لأنه يفسد عليه
 حياته ولم يفعل السعد ذلك إلا لأنه عرف ما الرضا
 العالم من الشوائب الصارفة بالنفوس من طريق الهداية
 حتى ليقول : «كم من السنين ستر بك بغير أنه تفكر في
 المرور على قبر أبك »

وهو على ما عهدناه فيه قد انكشف له حقيقة
 وعلم أنه عالم متقرب ولذلك فيه الأفكار دائماً
 إلى هذه الحقيقة :

«د لا تعلق له آمالك على هذا العالم فإنه قريب منك
كالقوى يقار ويقصد كل يوم زبونا جديدا. ثم كيف يترك
الإنسان قلبه عند مؤلوت لربا في كل صباح
خمسيل جديد» (١)

«د.... ولكنه لا يتذكر هذه الكثرة التي لا استقرار لها
فإنه لا يتصور أي نوع من التغيير لا تكون فيه عند (٢)
وهكذا ترى الناس أمام هذا العالم الباطل وزخرفه
الزائل تغلق قلوبهم كالقدح وعلى من فاههم الانتماء
فهم يكتفون به البشاشة العارسة «أنه الفصل الأخير
من رواية هذا العالم دام مجزبه وإنه كانت جميلة» (٣)
والذلك يقول السعدى: «يقطع الناس حياتهم في
خياطمة أثوابهم والاحتفال على طلب القوت اليومى
فكيف يبقى هؤلاء في النار يوم الحساب وقد أسرفوا

(١) بستانه ٥٩، (٢) بستانه ٦٩، (٣) بستانه ٦٩، (٤) بستانه ٦٩

مه سهل في إحصاء أنفسهم «

وهي صورة لما يلاقى الناس في الحياة مه شقاء .

ولكنه مع ذلك نذهب إلى أنه ما دام أنه على الإنسان
أنه يقطع القدر المكتوب له مه أيامها فاسم يفوته بغير
عمل يكونه مه ورائه نفع . أنه في هذا المقام لا ينظر
إلى قيمة الحياة مه حيث طولها وقصرها وإنما مه حيث
ما قطعت فيه فة كونه حياة المرء قصيرة ولكنه نافعة
وهكذا يناجى نفسه ويناجى غيره : « فكرت ذات ليلة
في أيامى المنصرف فرأيت أنه كل نفس مه أنفاسى
يرصد إلى السماء يأخذ معه جزءا مه حياته فيها أيلط
الرجل الذى بلغ الخمسة ولبس زال نائما ههلا فكرت
في الانتفاع بالأيام القليلة الباقية ألا علمت أنه
الحياة كالثلج المروصه تحت أشعة الشمس الصيف » (٥)

« إنك لو عرفت قدر الحياة لذمت على أنك بعثت
 وفي الواقع أنه نظر السعدى فى الحياة مع بطالان
 وزوالها نظر حكيم عاقل مجرب لأنه الحياة مادامت ضرورية
 وأحياء على كل إنسان أنه يجيهاها وطريقا محتما عليه أنه
 يسلكه فليسا له من الحريق العمل النافع المخفف لو يولد
 الإنسانية وعذابها فهو على ما رأينا ينفر منه الجسد
 وعدم الحركة والقبال على ذهول التصوفية وانجذابهم
 لله هذا بنا فى الحياة حركتها ونشاطها وينفر منه
 المسغبة وتعود الجوع لله هذا بنا فى القدرة على القيام
 بعبادة الله والى السليم فى الجسم السليم على أنه
 فى العمل المتواصل المستمر انصرافا عنه التفكير والاشتغال
 فى الخيال مما يدعو إلى اليأس والسخط والتشاؤم
 « لقد مرت أياسى بهد نفع كما تمر الليلة بسية الكؤوس »

ولكنه لا يغييب عنه أنه لهذه الحياة أمدًا وأزلاً مرهما
 طالت فلما غاية وأنه كل يوم به أيامنا يدخل في حكم
 الدس بعد كنفسه ألفاً سرها يخرج فلا يعود «كالجبل
 الذي لو ظلمت تأخذ منه حياة حصرة آل به الدهر -
 إلى الزوال» وعند ذلك يقف لحظة بين الماضي والمستقبل
 تنهد وموعه على ما فات ويرتجف قلبه لما هو مقبل فيصبح
 «هل ترى بعد وقلبي فيخضره خضار هذا الفضة غدا
 فوقه قبري . كم قطعنا أيامنا الأولى فرحسب هذا حكمه
 بعد تذكر أنه هذه الأرض التي مرت علينا قبلنا اثنتان
 الأجيال ستكون مطية غيرها فيما أسفاه على ربيع
 حياة ولي في الحقة واللهم . لقد أنزلت تلك
 الساعات السعيدة كما ينزلوه البرق في سماء الهميم» (١)

وهكذا ينتقل السعدى إلى عالنا مه المصير فيذهب كل منذهب في
التصور والخيال :

« ما هي الأيام حتى الزحمة الأرضية تنجم هذه الرأس التي

لما كانت مصنع الخواطر » (١)

وهو مقام فيه ما فيه من الحسرة على الحياة الزائلة وعلى
حفظ اليونس مما كان قدره وعلى سلطانة الأقدار
وجبروت الموت .

ومع ذلك فإنه معما في مثل هذا الموقف من الرهبة

فإنه يسبح في قالب أنيق رقيق فيقول :

« إنه الفصه ليدكد يرفع قامته الرسيقاء في روضه

الحياة حتى تلفه ربح الموت العاقبة » (٢)

وللسعدى أيضا مرات لا حاجة إلى ذكر شئ ومنزاهنا لا نل

كغيرها من مراتي الشعراء ومع ذلك فإنه إحدى مراته

المبالغة في انقراضه الدولة العباسية على أثر غارة هولاكو

(١) صاحبنا ٥٠

(٢) بستانه ٤٦٤

على قصبتهم دار السلام يرثي بها المستعصم بالله ويستصرف
 فيرا النبي (صلعم) للآهول الذي نزل بأمره. وهي نموذج من نماذج
 الأدب الفياض بالخواطر السائلة والوصف الملتب والحكمة العالية؟
 « أيتها السماء دعني طوفانك ينهمر دما على الفبراء فلقد
 غرب كوكب قصبت المستعصم أمير المؤمنين » (٥٥)

« يا رسول الله هذا يوم الفزع الأكبر واليهول الأعظم
 فإله كنت تقوم يوم النشور حقا فقم الله واشهد
 مصرع امتك »

« لقد سكت بحور جوارى القصر العظيم وغيد النعيم دما على
 شمع الموت ، فتمزقت نياط قلوبنا وفاضت بدماء الحسرة والشجوة »

الفؤاد. الفؤاد من البقية إلى الشمال ، ومنه اليسر إلى العسر
 ومنه الينبامات إلى اليمين !! ما كانه يخطر بالبال أنه قد ور

خرجهنا صفه المرنية عند إحدى قصائد السدي الفارسية وهي التي

أشهرنا إلى
 « القصيدة الفارسية صفحة ٤٤٧ »

الكواكب في عكس مدارها وتصير ضياء الشمس إلى ظلمة الرمس»

ليرجع البصر كرتبه اولئك الذبه شاهد واجلال البيت
الحرام الذي كانت رمال أعتابه الناعمة موضع رؤوس
الاجديه من القياصرة والخواقبه فلقد صارت الآ
موطن خيول المضربون»

«أراقوا من عثره الرسول دما طهاها فسال زكيا
ينشر عبيره في مساجد الطفاه ومناش الجبابرة»

«لصيات أنه نطمع في السلامه والأمنه بعد أنه نضب
معينها الرهنى وما المرو وأهدقاؤه في هذا العالم إلا
كافأتم وقصه لاغنى لأحد هماغه الآخر»

«باله من خطب فادح جرح اللوان كلأ بصايه المسلول

حتى أصبحت مياه الرحمة الصافية تصطبغ أمواتها
 نائرة من خالص الدم لومضة في سبيل لما وسع الطباع
 ونخلط الداء تنواري في ذلك النوب الأرجواني الرقيب

« ما خلعه العويل والبكاء الدللكية والشفاء وما كانه
 لنا أنه نطرتربة الشهداء مدامع الأضواء وأقل ما أعد
 لهم عند الله أنه يرحموا في نفوس جناته »

« لعمر الله ما كنت الصبوة جزعا ولا جزعيت القلوب بأساء
 ولكنه الحنية إلى محمد الإسلام والإخلاص لمنه مضي منه
 الشهداء يستترقأه ما الشؤونه لهول الفراق
 وبعد التلاوة »

« وإذا كانت قد ذهبت العدالة والرحمة اليوم فلنرقب
 الفد القريب حيث يمضي الجميع إلى رب الجميع ويبعث الموتى

منه قبورهم إلى خالقهم دامية وجوههم والته قلوبهم
ونمت القصاص العادل ولدت فيه مناصي

«دأى أحيائي لا تتركوا إلى الدنيا ولا تربوا قلوبكم
بما فأنما هي برونه فلب وأمل يذهب :
«يوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نساء»

*

«لا تصع الشجاعة قوة الموت ولا ينفع الحذر متى نزل
القدر»

«والشجاع الكمي هو الذي يلبى داعي الموت إذا دنت
ساعة الذبح . وعندها ينبو صامره الرندي وتخونه
فطنته وفراسته»

*

«ولا خير في امتحانه الحظ بعد سقوط شربه كما لا تنفع

الكرة إذا انقلب السرج «

« تتقاتل النور على حيفة الدنيا والكل آكل ما أكل
ومتى أحرزت نصيبا من العقل فجنب حظك من سهام
هذا المترك وكفه منه كالطير» الذي يقنع من الضوضاء
والجلبة بنظرة الحكمة والاعتبار «

وعلى كل حال فإنه مرأى السدى تمتاز بالعلامة
المتقلبة فيل لأفنها لا تقاربه قاسم في أي غرضه يخوضه
حتى أنه لما رآني عطابك أيا بكر خرج من رثائه الإغطة النطن:
« انظر هنا إلى هذا الذي كانه ملك الملوك كيف
نثر الزمعة تاجه وألقاه عنه رأسه عند وسادة
من التراب «

(١) طير فارسي اسمه سمرغ

على أنه بتجديد أنه سيقف هذا الموقف في رأي نفسه
أيضاً : « إنه الرأى الذى تكفى أرضه المقابر تستنفر
أحد قرة من ترابى » (١)

وهذه القول أنه شفقة السدى لم تقم على
فلسفة وإنما كانت تيمناً به الحنو والرحمة يظهر منه
نفسه نحو آلام الناس ولما كانوا الأطفال يصرخون
منه البصير أو شيوخاً أو فقراء وحتى نحو الحيوانات
والحشرات كما سمعنا من النملة وهكذا لم يكن
السدى شاعر الحب وإنما كان قاص شاعر ... أظن

(١) بقائه ٤٥٠

أساليب أسلوب السجع

(٤٠٤)

كلمة تمزيقية (٤٠٤) - البساطة والوضوح (٤٠٥) - ارقباط الصورة
 بالحصى (٤٠٦) - التوسيع في التصوير (٤٠٧) - الصور المرحمة (٤٠٨)
 استعمل التبيين والمجاز والمقابلة وغيرها من المعينات (٤٠٨).

فعرضنا فيما سبق إلى شيء من هذا الأسلوب فيه تكلمنا
 مع السعدى من حيث النية وما كان غرضنا أن نتناول
 طريقة على وجه خاص، ولكننا ذكرنا ذلك لتفهيمه في
 ذلك الموضع لوجه الرجل العظيم كالسعدى وغيره يجرى
 الناس دائما خلف كشف آثارهم وأسايلهم وطرقهم وإذا
 لم يكن هؤلاء أولى بمثل هذه العناية فمنه يكونه جديرا
 ولنا نرى أقل أثره آثارهم تحفة من التحف بحرص عليه
 المقدمون لقيم الرجال فيقتنونها ولودفعوا فيها ما دفعوا به
 المال الكثير. وهكذا ترى المتاحف الخاصة والعامة حريصة
 على الحفظ على مثل هذه الآثار.

ولم نضرب لذلك مثلا عددا محددا من آله وترتبه (يا بابا أفندي)
 للصانع الماهر «ستراويفاريوس» فقد عني بكل العناية حتى وضع
 لها كتابا فغنم صورت فيه تلك الآلات وصورتها ما ملونا على
 قدمها ونسبها لبعض ألوانها وذكرنا إلى جانبها مقاساتها وأوصافها

وإنما تكريم العلم والأدب واحترامهما وتقديرهما هو وحده الذي
يدفع بالناس إلى مثل هذا الاتجاه الشريف الم محمود .

ولاشك بعد ما سلف أنه الطريقة التي كانت رائدة الألفاظ
من الكتاب تعد أيضا من أكبر الغايات التي يجب الوقوف عليها للخط
فضلا عما أنزل أثر خاص فإننا كذلك طريقة قد تكونه من غير الطرق
الواجبة اتباعا فهي من هذه الوجهة اكتشاف عظيم يجب أنه يكونه
له محله من هذه العناية .

ولهذا فإننا نسوق الآن في هذا البحث الأسلوب الذي كانه
يجب به قاسم السعي لبعض الجمل تلك الكنوز من الضمائر والحكم والعظات

وممتاز الـ عدد في أ - لم يوهب إلى الـ طه . نعم أنه كان يستعمل شيئا من
المجاز والكناية وغيرهما ولكنه مع ذلك كان سببا رائعا بعيدا عنه
التكلف والتعقيد فيخيل لك أنه ذلك المجاز وتلك الكائنات
وما يتبعها من بعضه الحقائق حتى لقد فضل أحيانا به الحقيقة
والصورة التي يراها على ما أشرنا إليه فلا تدرى مكان كل منهما .

ولو أننا تتبعنا أسلوب مه جادوا بعد السعدى سواء فى النثر
أو النظم كوصاف وعلى يازدى وعلى الأخص حسبه وايزكشاني
نرى أنهم لم يجتازوه عنه فيما كانه لأسلوبه من تلك البساطة
حتى أنه لم يعد قاعدة ثابتة صاروا عليها وحذوا أخذوها.
ولقد رأينا السعدى يعبره أغراضه فيما يكتبه باستعمال
الصور الكثيرة فزده الصور إذنه هي أساس الوسائل التي
يستعملها وادنه فلنبحث فيط.

وإنما النزاه قد اعتاد أنه يربط كل معنى بغيره ثم يربط
هذا المعنى بالصورة. (١)

«لست يجب أنه لا نندفع إلى قول بغير أنه نفكر ونرندبه فالظلم
والثوب لا يصح أن نقديم على فقه قبل أنه ندفعه في قياسه»
وهو أسلوب مع بساطة حلولى فيه تفصيل ولا خشونة وقد
قد هذه الحقيقة والصورة بحيث يمكنه أنه نستخلص معنى

الحقيقة من الصورة والصورة من الحقيقة فإذا قلنا يجب
أنه تفكر قبل أن نتكلم انصرف خاطرنا أيضا بغير تعب إلى أنه
الثوب كذلك يحتاج قبل فهمه إلى التدقيق في مقامه وكذلك
إذا تمكنا الأمر
والسعدى سمي بالصورة في بعضه المقامات كدعهم

نسر المديح جواني حبيب يقول :
« يا عالم الملام راسخا في النواحي وإمام الخلق الرضية
والساحة رايكوكيا في سماء الفضة وإياك البحر الفياض
بالنبل وإياك الصبر وإياك شمس البرهان وقلعة الإسلام »
إله الكفار من الصورة في مقام واحد أوصى إلى السائر
ولكنه السعدى ما كان يفعله إلا قليلا وفي ظروف ضيقة وقد
لا يبعد في ما عداها صورته في سياق واحد كقولهم في الجملتان
(١) « العالم الذي لا يعمل بعلمه كالشجرة التي لا تمر لها والنحلة
التي لا يرحى منها عسل »

والسعدى لا يتقيد في هذه الصور يتناولها واحدا واحدا فتارة
 يأخذها لعبة (ميل) وهي لعبة فارسية فيقول:
 «إنه وجه هذا الفتى بينه جدائل شعره للكرة العاج في حفرة

الضرب الذنبوسى» (١)
 وتارة يأخذها لعبة القلم وهو يشبه بطائر فيقول ما معناه:
 «ما أوسع هذا الطير في جريانه وهو في كل لحظة يغرس منقاره في
 الدواة حيث يتساوط بعد ذلك ما د الحياة منه» (٢)
 ولتكلف بهذا القدر بعد ذكر هذين الخاطرين البديعيين:
 «كيف أملك زمام دموعي وقد أرخته يد الصبر» (٣)

«ولقد جرفهم نهر النوم في تياره» (٤)
 وما كانه السعدى يقصر صوره على غرضه خاص بل كانه يسوق
 في كل غايه منه غاياته فيقول في الحسه:
 «ألا ترى حمرة هذا الورد كحمرة الحسان وغشوه
 هذا السوس كجدايل العشا» (٥)

(١) جستانه ٥٤، (٢) جستانه طبعه كلكتا (٤) شرحه ٤٧، (٤) جستانه ٦٤

(٥) جستانه ١٤٧

« ولقد تساقط الندى فوق أغصانه الوردة كما كان يتصبب
 المروءة من خد الغنى الجميل »
 وفي السعداء من الناس :
 « انظر إلى هذه الأشجار ألا تراها تزدهون في قمم من أقمصة
 السعداء في أيام الأعياد » (١)
 وفي الحكم :

« إنه مخطوبة الحكم للوفاء لها عند خطابها » (٢)
 وفي مقام عذاب المحبة :

« ما أشبه قلبه بجدوة من هدير محمأة في النار » (٣)
 وكثيرا ما يستعمل الطبيعة بما فيها في أسلوبه فيشبه الفتاة
 البعيدة والرجل الطويل ببل الشتاء والجيش بالموج والعزلة
 بهيئة الجبل ورحمة الله بالأمطار والسيب بالشجرة المشجرة الوادع
 الصفاة بها والرعدة بخفقانه ورقة الصفيراف .

١٠ «لقد انفس البياض في قلوبهم كما ينفس الخاتم في الشمع» (١)
«يجنوا به كما ينفس المسار تحت المطرقة» (٢)

«رانة هوفاء كالطبل» (٣)

وكذلك يقول سيف الغضب وسرايم الخصومة ونفوذ الجهد
وكأ- الحياة وسلسلة الكلام ومجواب اشيرة (حبيبة يرتك)
و- تما العفو وفي هذا يقول «جرت قلم عفوه فوه صوفية غطيتي» (٤)
ولقد غاب ببصه المستشرقين على السعدى اقتضاره على
ايجاد الحقيقة اولد ثم الباسرا بالصورة التي يراها وانخلاصه
ذلك انه خلق المعنى في نفس الصورة كانه مجهول عند نفسه ولكنه
مثل ذلك بأنه السعدى كانه منصرفا كل الانصراف الى الوصف
فرويه هذا القبيل بعدد شعراء الحكمة. ومع ذلك فقد رأينا
ما كانه للسعدى من الدقة حتى انه المعنى والصورة كانه يصيب
فصلها عنه بعضها كما في هذه الصورة الرائقة أيضا :

(١) بستانه ١٨٩ (٢) بستانه ١٦٥ (٣) بستانه ١١٨ ومواضع أخرى (٤) بستانه ١٠١

وقد لا يخلو تشبيهه واستعاراته مع الحيوان والنبات
 ينصب بالفراسة كما يستنبط بالوردة وهو تشبيه غير عظم
 القياس فيقول: «كالفرس يتساقط على الحرب» (١) و«كالذباب»
 كما لم يخلو عنده قطرة السكر طاق إلى اليل» (٢) وهو يشبه العالم
 الذي لا يعلم بخاصة بالشمس كذا في بياضه بالمحراث ولا يدركه في بذر
 الحبة ويشبه الرجل المحلول بشهوة له الخمار الموهول
 كثيرا ما يقول قصائد الفصاحة وفارس الحكمة ومبداء المناقشة
 وساحة البدرادة وفي بعضه الأهاجير يتعرض في أسلوبه إلى
 جسم البذانة أيضا فيقول تفصّل الجسم وطير الروح ولسانه
 الاعتراض ومراة القلب وإله شعر اللحية يشبه جرات القلم
 وأنه قدم حياته انظر سقاف وحوال الموت (٣)
 وكثر منه التشبيه المتداول يدخل في تفسيراته أيضا ومن ذلك:
 «لقد توسخ بالخطيئة ثوب الطهر» (٤)

(١) بيتاه ٤٨١ (٢) بيتاه ١٤٨ (٣) بيتاه ١٥٤ (٤) بيتاه ٣٠٠

«لست أدرى ما يخفيه كتاب القدر ولكن أرى أثر المرم
في عنوانه»

وكذلك كما في هذه الصورة البديعة
«المال لا يبقى طويلا في أكف المحسنين ولا الصبر في قلوب العسا
ولا الماء في الخزيا» (١)

لقد المعنى في الصورة الأولى مفهوم وهو الجود وفهم في الصورة
الثانية وهو القلوة وإذا كانت الصورة الثالثة مفسرة لهما إلا أنه
المعنى يمكن استفاضة منها بغير الحاجة إليها.
على أنه السعدى إذا كان قد ولع بمثل تلك الصور فإنه أيضا
كثيرا من المعاني ليس فيها شيء ومنه ذلك كقول:
«لا يجسد المرء غير ما ربح» (٢) و«كل إنسان عامل في مال شرف» (٣)
و«الشرف ينجلي عليه عيب الحكيم» (٤)

(١) جستانه ٤٩ (٢) جستانه ٥٥

(٣) جستانه ٨٠ (٤) جستانه ١٩٤

حِكْمَةُ السُّعْدِ عَلَى عَصْرِئِهِ

٢١٤

كلية محمدية (٢١٤) - دِيقَالُ الْحَيَاةِ عَلَى شِرَازِ (٢١٥) - الْحَيَاةُ فِي شِرَازِ
 (٢١٥) - الْحَيَاةُ فِي (٢١٥) - أَسْوَانُ شِرَازِ (٢١٦) - السِّدْقُ وَالْأَسْوَانُ
 (٢١٧) - مَشَارِقُ الْهَرَقِ (٢٢٠) - الْمَدَاحُ (٢٢٠) - طَرِيقَةُ الْحَيَاةِ عِنْدَ كِبَارِ
 الْإِنْسَانِ وَفِي الْأُمُورِ (٢٢٠) - مَكَانَةُ هَوْلٍ وَسُوءِ قَلْبٍ الشُّعْبِ (٢٢١) -
 مَظَاهِرُ الْأَحْزَامِ لِلْمَعْلُوكِ - رَأْيُ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ وَمَعَاذِرُهُ (٢٢٢)

حِكْمَةُ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَأَيْنَا أَنَّهُ نَبَتْ هَذَا الْبَيْتَ هَذَا لَدُنْهُ رَجُلًا قَدِيرًا كَالسَّمْدِ خَيْرٌ
مَنْ يَتْرَكَ لَنَا أَسْمَحَ صَوْرَةً عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَرَأْيَهُ فِيهِ وَفِيهِمْ
تَفْهِيمًا بِالْفَضْلِ وَخِدْمَةً لِلتَّائِيخِ وَكُثْرًا مَا نَرَى الْحَاكِمَ عَلَى
الْشَّرْقِيَّةِ وَعَلَى تَفْسِيرِهِمْ بِأَيْتِنَا عَلَى أَلْفَةِ السَّيَاحِ
مَنْ الْمُتَشْرِفِيَةِ الذِّبَةِ يَجُوبُونَ الدُّقْطَارَ وَالْأُصْحَارَ
وَكَثِيرًا مَا يَخْطُوبُهُ إِمَّا الْقَصْرَ الْمَدِينَةِ الَّتِي يَعْضُوقُ فِيهَا وَإِمَّا
بِحَدِّهِمْ دَقَاتُوهَ لِفَاتُحِ وَتَعْدَدُ لِحِجَابِهَا وَقَدْ لَيْسَ فِيهَا
الْحَاكِمَ عَلَى فَرْجِهِ قَلِيلٌ مِنْهَا لَدُنْهُ تَوْلَادُ الْقَوْمِ الذِّبَةِ أَوْتُوا
نَصِيبًا وَأَفْرَاضَهُ الْعِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالْجُرَى وَرَأَى الْحَقِيقَةَ أَبَدَ
النَّاسِ عَنْ التَّعَصُّبِ الذِّمِّ بِغَنَاهِ الْمَأْلُوفِ سِيَمَاهُ الْحَقِيقَةُ
لَا يَتَّقِي زَمَانَهُ أَوْ مَكَانَهُ.

وَمَنْ السَّمْدِيُّ أَنَّهُ الْبَرْقُ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْحَاكِمُ عَلَى أَمْرٍ
مَنْ الْأُمُورِ إِذَا إِذَا فَرَحَهُ وَالْمُطَارِفَةُ وَالْحَاكِمُ عَلَى النَّاسِ وَفَرَحَ
عَنْ تَصَوُّرِهِ وَكَذَلِكَ كَانَهُ عَلَيْنَا أَنَّهُ نَبَتْ حِكْمَ السَّمْدِ عَلَى أَهْلِ

زمانه أنه ذكر عنه سنان طرفا مما كانت عليه شيراز في ذلك
العهد وكتبه ذكر شيراز فقد ذكر أيرانية بجلت
وسنرى أنه السعدى لا يسير على خطى غيره من المؤرخين
منه الأصل الشرف (١) فيكسر الوقائع تكديسا ويذكر الحوادث
ذكر مجردا وهكذا يكون الطالع عليه بعيدا عن رصدا
وعنه روجه من حيث تأنزه بطل وحكمه عليه
ولدي تعرضه السعدى في الجستان والبتانة كثيرا
لشيراز من حيث موقعها ومبانيط ما يدخل في دائرة ماسم
وصف الأرض (الجغرافية) ولكنه يعنى على الأغلب بياتا
وحر كانها وهو غير ما يصل منه طريقه إلى إيراد صورة
شبهه عنه أخلاصه أهل زمامه وشاداهم.

(١) بدأ بقصد المؤرخية بطريقة التعميم فإذ فهم منه وضعوا كبره
منه الأخلاص والدمعماحيات والتاريخ على أسسها تحليلي عامر
تذكر منهم اللاتب القدير محمد بك المولى صاحب كتاب حديث عيسى
به همام والصنف أحمد به ما فظ عوسه في كتابه فتح مراد الحديث

وهكذا تراه يذكر إقبال السباع عليها وهم معمولون في الطرق
الموصلة إليها على مصفاة مظلة يحملها أناس خصصوا
لذلك وبينما هم ناعمون تؤذهم تلك المصفاة ولدنفس
أقاربهم فضيحة السير وتعاب الطريق يقطعها أولئك الحمالون
المساكين على أقدامهم وأحاسنهم عرض للزبح والنظارة
والشمس (١) حتى إذا بلغوا شيراز وقد أفل الليل وجدوا
لشراهم الخانات المفروشة تستقبلهم فيأمنون إلى الصباح
نوما هنيئاً تحت أغصان من الشجرة أما الفقراء من المستقلين
فلا يجدون غير الخدج والتكالب المعدة للقتالهم (٢)
وكذلك حال أولئك الرعيل المسترفية إذا قصدوا
إلى حماقات السوء فذاك ينظرهم الاحترام والإكرام والنعيم
والخدم يترأصون على القيام بما يطلبونه وهم مفتخرون تحت
أمرهم العديدة زينت بنقوشه في ألوان زاهية وسلطنة

تمثل صور بصبه الشياطينية (٥)
 ولما جاء أيام خاضعة في الأسبوع ليدخلها فيها
 غير السيدات (٦) وفيها وصفه السعدى مع مقارنته جميلة :
 « إني » أجمع انظر الى المائدة وعليها شدة السهام
 كما ينتظر الفتى الشارب الى الحمام في اليوم المخصص للسيدات
 وهكذا ينتقل السعدى بانتقال السباح الى وصف النساء
 وما عليه من الدقبال والزحام بينما المحتجب يرمي من الكرا
 يسوقه من يفتونه في الزيادة الى (٧) روم جز (٨)
 أما التجار فتراهم هالسين في هوايهم ولا هم لهم
 الا الكسب من أى طريقه ولو كان في ذلك خسارة المشرب
 بفشهم أو خسارة جيرانهم من التجار أمثالهم يحكم التزامهم (٩)
 - ومنه هذا نرى أنه هو لشد التجار ما كانوا يوفونه نظام
 الخبايا ولا قاعدة العرصه والطالب حتى يسوقوا الاسعار

فتقف عند حد معينه يرتفع أو يتخفصه تبعاً لهذه القاعدة .
 وأهم ما بلغت السعدى النظر إليه كثرة السيدات في
 مثل تلك الأسوان وعلى الأخص أمام هوانيت الأقمشة
 والحلى والأعطار مما يدل على أنه النساء في كل عصر من
 العصور تستميل به هذه المروحة حتى كنه ينزعجه أنفسهن
 لدقتناظرها مما كانه ينتقده السعدى فيقول « لا تستعمل من
 النساء غير السود وإذا شرعت امرأة ترك تذهب إلى السوق
 فلا تأخذك رحمة في معاقبتها » (١)

وللايلام السعدى على هذه المنة في مثل ذلك
 المصر البعيد الذى كان لدولة الحجاب فيه شأنه .
 ومع ذلك فمنه ذاك الذى يمكنه أنه يضبط نفسه أمام
 الجمال والمحس الرابع فيقول حتى بيده يديه وبسبه النظ
 « أبشى كلما رأت امرأة جميلة وقفت عيني نراها وقولى

عهد شباني « (١)

أما رأى السعدى فى الحجاب فظواهره قوله :

«كم يظهره القامات تحت الخمار . حتى لو رفعت ذعرت .
تم ما حاجته الجميلة التى كالبدن بالانصباف . ولكنه مع الأيسف
أنه ذوات الوجوه الساهرة والحديث الكرى يختفيه تحت
هذا الخمار . وعلى كل حال فالحمد لله الذى جعله سدا بيننا

وبينه الدميمات » (٢)

أما الدسوان فنراها مكتظة بكافة الطبقات حتى
الطباء الذين يجرون عمليات الجراحة للناس ووضعت اللبغ
على أبنائهم على قارعة الطريق لا كما هو بهار الدابة فى
العيادات والمستوصفات وللا يوم السوق هؤلاء فحسبيل
إلى أن تجد فيه أيضا مديحة فوه بغير التجارة كالخبريين بعمهم
السجيا والمشعوذين من حى الأسنان وكذلك المتصاعين

(١) راجع إلى (٢) راجع إلى (٣)

وبنات الروى (المواس) وهم ميمشيه بجذر خشية أنه تقع عليهم
عبود رجال الشرطة. (١٠)

ولاديشى السعدى مستفا آخر هو فريق المشتغليه

بالكيمياء الذى يطلق عليه علماء ادب فرنج القدام (مفتنهم)

ولعل (أل) هنا هى أداة التعريف فى اللغة العربية ولكم

السعدى يتناول هذا الفريق بأسلوب تركى يدل على مراده

معهم فيقول « ترى المشتغل بالكيمياء ما شيا فى أطهار بالية

تدل على ما هو عليه من الفقر والبؤس وهو يعتمد على

السعادة من طريق الدمل » (١١) يريد أنه اشتغالهم بالهو

الذى أفقرهم فهم يشتررون الفنى الكهوم بالشقاء الواقع.

نعم إنه العلم الحديث كشف لنا كذا ذاع عنه عدم

استعمال صنع الذهب من الزئبوج ولكن بمحاولة تستنفد

أضعاف ما يحصل عليه من المشتغلون به وهو على كل حال

تطرية نعد في أول الحفولتنا .

و إلى جانب هوايت التبار مشارب القهوة ينقطع
إليها الناس فيقضوه الوقت في شرب البنيد المطبوخ وفي لعب
الزرد والشطرنج حتى تحب ساعة تناول الطعام (١)

وعلى ذكر الألعاب يتصره السعد أيضا
لسانه الخيل عند أبواب المدينة واللعب فوق (٢) بعض طولي
وكرات يقذف بها إلى مسافة معينة (٣) وإلى جانب ذلك
المصارعة والقنصر والتبارى برمي السرايم (٤) والصيد الذي
لا يزال إلا أهل الطبقة العالية (٥) الأمراء وغيرهم .
ولكنهم لا يزالون على مرأى من الناس بل في القلوات
في ساعات قنصرهم التي يقطعونها الحياة الناعمة في بيوت
الجوارى الحسان الفارقات في الحلى وعلى أصوات الناي
منه لرم المباخر تقصيه بالأعطار .

(١) حبتاه ١٠٦ (٢) حبتاه ١٨٧ (٣) حبتاه ٤١٤ (٤) حبتاه ٧٤

(٥) حبتاه ١٧٥

أما مظاهر خروج هذه الطبقات سنوار إلى مساحات
القتال أو إلى الفلوات للقنص والصيد فحدث غزرا ولا
خرج به صفوف الخدم والجنود وعلى أصوات المزامير والطبول
ولكن ما هي مكانتهم في قلوب الشعب وهل هم
محل محبة وأهل الاحترام؟ سؤال يجيب عليه السعدى
بمسلة من الخطوط على أساليب متعددة تبعاً لما يقضيه
كل خاطر . وهكذا يقول : «

« كانه أحد المصوفين الفقراء يدور بعصه المسامير
في نفل هذا فلما أبصر به أحد القواد جذبه منه كره
تعالى فظم إلى حصاني »

وكذلك يقول : « إن الفنى المحب لنفسه لا يستحي
أنه يلقى التراب والقاذورات على بيت جاره الفقير »
وشأنه به هذا الفنى مع ذلك الجار المسكين

أما مظاهر خروج هذه الطبقات سواد إلى ساحات
القتال أو إلى الفلوات للقنص والصيد فحدث غزاه ولد
صرح به صفوف الحزم والجنود على أصوات المزمار والطبول.
ولكن ما هي مكانتهم من قلوب الشعب وهل هم
محل محبة وأهل الاحترام؟ سؤال يجيب عليه السعدى
بمسألة من الخواطر على أساليب متعددة تبعاً لما يقضيه
كل خاطر . وهكذا يقول : (١)

« كانه أحد المتصوفين الفقراء يدوه بعضه الماسير
في نخل هذا فلما أبصر به أحد القواد جذبته معه كـ
تعال فطهر لي عصافى »
وكذلك يقول : إنه الغنى المحب لنفسه لا يستنى به
أنه يلقي التراب والقاذورات على بيت جاره الفقير (٢)
وشأنه بهيه هذا الغنى مع ذلك الجار المسكين

وبنيه فردريك الأكبر ملك بروسيا مع : ساه سولي الطحانه
 مع أنه ملك حتى إذا أجب ذلك الرجل الفقير أنه يفرط في
 مكانه طامونه لبدي خديانه وريك في قصر بوسندام وصباح
 فيه : ألا تعلم أنه في وسعي أخذه بالبرغم منك صباح هو
 أيضا : هذا إذا لم يكن في برلميه قضاه ! وعند ذلك تركها
 له واحتل بقاءها كالقرحة في خبه ذلك القصر معه أنه
 رجوع على هذا الرجل وهو أحد أفراد شعبه .
 على أنه مثل هذا العدل قائم أيضا عند كثير من
 ملوك الشرق وحسبنا عدل عمر بن الخطاب ، وإذا كانه
 فردريك دل تصرفه على عدله ولكنه لهم قبل ذلك بالظلم
 مما لم ينظر منه عمر رضي الله عنه الشك كانه لا تخشى ملامه
 في قصة الحية حتى مع ولده وشيخ عمر بن الخطاب عجمي
 عبد العزيز حتى صار يضرب بهما المثل في العدل فنصار
 يقال عدل العجمي .

و ينتقل السدى بعد ذلك إلى ما كانه من أمر الوزراء
 مع ملوكهم في شيراز فيجئونه عند أقدمهم ووجههم
 خاشعة مطرقة إلى الأرضه (١) بل إنه غير الملوك أيضا
 لأنه لهم مثل هذا الاحترام المتجاوز حد الكرامة كالقضاة
 والكتاب (٢) وموظفو الديوانه . وما ذلك إلا لدولة الحاجة
 والمصاحبة يصادفانه في ضعف الديوانه انفسا يرون عليهم
 ذل الخضوع وبيع الكرامة في سبيلهما بل يفعل ذلك بعضهم
 دفن المتصوفيه حتى يتسأل السدى : « ما الذي ذهب
 بهذا الصوفي إلى قعر الوالى » (٣) ثم يرد عليه نفسه قائلا :
 « إنه من الناس من هو مضطرب ظاهره خاشع باطنه ولكنه
 العصر الذي مرنا إليه فشمت فيه تطواهر الناس
 ومبنت بواطنهم » (٤)

(١) جلد ٤ ، ٤ (٢) جلد ٥ ، ٤ (٣) صاحب نامه ٦٩ : (٤) جلد ٥ ، ١٢

وهكذا يجوز التسدي به أمثال هؤلاء
 الرجالية الذية لكونه لعقيدتهم وإثبات لديمائهم
 وعلى الأخص ذلك الطريق الخبيث الضار الذي يسميه
 القلندر به معنى ليقول فيهم « إذا أقام أحد الفتيان
 ليلة عند قلندر من الأتية يقطع الليل به طهارته » (١)
 والقلندر يورده صنف أيضا من الأطباء الذين
 يفرطونه في الكل حتى لا يبقى في معدتهم فراغ للتنفس
 فكانه بطونهم قريب منتفخة ومنه امتلا إلى هذا الحد
 فكيف تطمع عنده في التظهير والتأمل (٢)
 هذا هو العصر الذي قال السعدي أنه المذموم
 هي التي قضت عليه إنه يعيبه فيه مع شقاء أهله وملكهم
 ونعيمهم وشأنهم وكذبهم وخبيثهم وما كان فيه
 من استبداد الأشرار وموت نفوس أهلهم بمعنى في الملامات
 لو أنه سرحا يصيب ظهر ذلك القرية السافل بقومه »

مصادر الكتاب

- ١ - تاريخ الأمم الإسلامية - للعلامة محمد باقر الخنصري طبع مصر بمطبعة المعارف ١٣١١
٢ - تاريخ التمدد الإسلامي - لبرهني نيران - مطبعة الهلال ١٣١٢
٣ - تاريخ آداب اللغة العربية - لبرهني نيران - مطبعة الهلال ١٣١١
٤ - آثار البلاد وأخبار العباد - تأليف الشيخ قزويني محمد بن محمد القزويني طبع بيروت بمطبعة
٥ - تاريخ إيران - تأليف شاهنواز طبع مصر بمطبعة المظفّر ١٣١٩
٦ - دائرة المعارف - تأليف البستاني - المجلد التاسع طبع بيروت ١٣١٨ بمطبعة الأدبية
٧ - دائرة معارف القرن العشرين - لمحمد فريد وجدي
٨ - تاريخ الكامل - لدولة الأثري الخنيزي - طبع بمطبعة المأذنة ١٣٢٠
٩ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - طبع بمطبعة الحسينية المصرية
١٠ - رحلة به بطولته
١١ - تذكرة الشعراء في مناقب وأعمال شعراء العرب والعجم تأليف ميردولق احمد بن محمد
١٢ - ١٣٩٤ هـ - بقلم قاضي محمد بن الحسين الملقب بـ "خدا" في التاريخ الفارسي
١٣ - خلاصة لطائف الزيارات في مناقب شعراء العجم تأليف محمد فخر بن محمد جعفر الفقيه - اقدم
تأليفه بدار الكتب المملكية خلا
١٤ - آثار عجم تأليف فرست حسين استيرادي طبع الهند بمطبعة فخر بن محمد بهاي ١٣١٤
١٥ - المعجم آثاره لمؤلف العجم تأليف فضل الله بن عبد الله شمس - بقلم تأليفه - دار الكتب
المملكية خلا
١٦ - قاموس الاعلام لشعوب العرب وما سواهم - الجزء الرابع طبع بمطبعة مزارع بهاء كاشان
١٧ - ١٣١١ هـ - (باللغة التركية)
١٨ - لسان الأديب تأليف محمدي يزدي طبع أوروبا
١٩ - شعر العجم لسليمان النخاعي بمطبعة معية عام ١٣١٤
٢٠ - حياة شعرك تأليف الطاف حيدري طبع بمطبعة ميرزا علي محمد ١٣١٦
٢١ - تذكرة الشعراء للسيد محمود نور

- 20 A Literary History of Persia . By Edward
G. Browne M.A., N.B., F.B.A. London 1906
- 21 A History of Persia . By Lieut-Col. P.M.
Sykes C.M. G., C.I.E. London 1915.
- 22 Encyclopaedia Britannica . eleventh edition
Cambridge University Press.
23. La Grande Encyclopédie vol 28 Paris.
24. Essai sur Le Poète Saadi . Paris .
Librairie Paul Geuthner , 15, rue Jacob , 15 - 1919.

وصحاح لا يخفى أنه مؤلفات الصحف كانت من أهم المصادر التي اعتمدنا
عليها - وهو التي ذكرناها بالتفصيل عندما تعرضنا لتقاريره [راجع صفح ٧٧]

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

أَسْمَاءُ الدُّعَاءِ

الصفحة المذكورة فيط

حرف الألف

السيد

وهو بوجه التقريب :

كل صناعات الكتاب

0-10-6-2-10

6189 8706 10610

96

17

18

70611

6

4

1

1

•

101

ابن الحوزی

الفردوسی

المحقق الطوسي

أوعدي

انوری

أبو بكر الخوارزمي

۱۷۱. ابوبکر صدیق

أبي زيد المظفر

اولی ایری

أبج الحَقَق

بہ اُبی زندگار

اطبر طوم

به خلدوه

أسماء الأعلام	الصفحات المذكورة فيها
المأسونه	١٦٦ ١٦٦ ١٦٦
الملك الصالح	١٦٦
أنور ورواه	١٦٧
أنور خير بإياديه	١٦٧
أبيه بطوطه	٢٥ ١٦ ١٠٦ ١٠٦
أبو بكر قنقاع خذاه به سعد الزنجي	٢١ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
أبا قاضاه به هولاكو خذاه	١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
أنور خذاه به أبا قاضاه به هولاكو خذاه	١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
أمير معيه	١٠٦
البدام أبي حامد الفزائي	١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
أبو الطيب المتنبى	١٠٦
أتابك قطر الدين تكللا	١٠٦
أبي عبد الحميد به علي به اسفاه الشير	١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
بنظام الملك قوام الدين الطوسي	١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦ ١٠٦
السلطان ألب أرسلان	١٠٦
أبي الحسد محمد به هلال الصافي	١٠٦

أسماء الأعلام

الصفحات المذكورة فيها

١٨٤	البراء زهير
١٨٨	أبو العلاء المعري
١٨٩	أرملة دوقال
مقدمة جـ	أوفيد
٦٧	إمامي اليروني
٧٠	العلامة أندي دوربير
٧٠	أوستينج
٧٤	A. Rodger
٧٤	et. Du. Rye
٧٦	De Ruth
١٤٠	أوسان المورخ

حرف الباء

١٧٠٤٤٤

١٧٠٤٤٤

الأستاذ براون

عبدل الدين الرومي

الصفحات المذكورة فيها

أسماء الأعلام

٤١		جورج ساند	٥٦
٧٤	J. J. Phillis	ج. ق. بولتون	٥٧
٧٤	Johnson	جونسون	٥٨
٧٤	Guineau	جورنانه	٥٩
١٤	Guéris	جنتيس	٦٠
٧٥	James Olor	جيمس روت	٦١
١٥	Agustynowski	جنتوافسكى	٦٢
٧١		الحاجه جبرائيل به يوسف "بشير بالخلع"	٦٤
٧٦		مهمقة بولاند	٦٤
٧٤	Ag. J. D. uore	ج. س. ديفي	٦٥
٧٤	Agustyn	ج. لادوين	٦٦
٧٠. ٦٧٤	Agustyn	جنتيس	٦٧
١٦١		الطبيب جاليليه	٦٨
١٦٦		الملك جوستيار	٦٩
١٦٦		جيز	٧٠
٦٠		ج. ر. ر. ر. ر.	٧١

الصفحات المذكورة فيها

أسماء الأعلام

١٦٥٦٦٥٦٤٦٤٦١

دولتشاه

٨٥

١٦٧

داستانه

٨٦

١٨٩

دوماسو الصغير

٨٧

٤٧

داود بنه ميكايل السجوقى

٨٨

الذال

١٦٦

ذا النوء

٨٩

الراء

٦٧٠ مقدمة ب

ريناء

٩٠

١٦٦

سستم

٩١

٧٤

Robinson

٩٢

٧٤

Ruckert

٩٣

الزاي

س

٤٤

سعيد عميد الدين

٩٤

٤٤٤

سنة سوسى الطحان

٩٥

٦

لفتردى ساسى

٩٦

٧٥

S. S. S. S. S.

٩٧

الصحف المذكورة فيه

أسماء الأعلام

٧٤	Semelet	٩٧
٥٤٦١	الأمر سعدية زنجي	٩٨
	<u>ش</u>	٩٨
	Schleiss	٩٩
	Richard	٩٩
١٩	شامسي سروري سورة	١٠١
١٥	شير علي أفسوس	١٠٢
٨١	شمال الدين حسيه	١٠٤
١٦٦	شميلي	١٠٤
١١	Shamsi	١٠٥
	شرف الدين عزالدين	١٠٦
٤١	<u>حسن</u>	
١٦٦	صدر الدين محرز الواعظ	١٠٧
	صدر الدين خوجندي	١٠٨
١٥٦٦	<u>حسن</u>	
	نسياء الدين السهروردي	١٠٩

أسماء الأعلام

الصفحات المذكورة فيها

ط
ن
ع

٤٦	على به شاهزاده	١١
٤٤	القاضي عز الدين علوي	١١١
٤١	مولانا عز الدين ابراهيم	١١٤
٥٥	عز الدين اوطفي	١١٤
٩٠٦٥٨٦٧٩٦٧٨	على به احمد ابي بكر البير وتوفي	١١٤
٩١٦٥٧٦٥١	علاء الدين بيونيني	١١٥
٦	عبد الدين خازنم شاه	١١٦
١٦٦	عبد القادر الكيلاني	١١٧
١٦٦	عمر به عبد العزيز	١١٨
١٦٦	عمر به ابيث	١١٩
١٦٦	عمر به الخياط "عليه السلام"	١٢٠
١٦٦	الف مام على	١٢١
١٨٥	الشيخ على به الجارم	١٢٢

غ

الصفحات المذكورة في

أسماء الأعلام

٢١	غوستاف ليبونه	١٤٤
٨٥	غلبيدونه	١٤٥
	ف	
١٦٦	فريديونه	١٤٥
١٠٩٦٧٩٦١٦٦١٥	فريد الدين الططار	١٤٦
	ق	
١٦٦١٥	قطب الدين الشيرازي	١٤٧
٨١	قابوس بن الاسكندر	١٤٨
	ل	
١٧	الوزير الفارس كال اسمايل	١٤٩
	ل	
	م	
٧٨	مولوي محمد رشيد	١٥٠
٨١	مجد الدين	١٤٩
١٥	ماركوس ولزلي	١٤٢
١٦٦	معروف كرخ	١٤٤
١٦١	مجنونه ليلى	١٥٥

الصفحة المذكورة فيها	أسماء الأعلام
مقدمة ١	الذكر نور منصور فرسي ١٤٥
مقدمة ٢	الاستاذ محمد الخفزي ١٤٦
١٤٩	مسجد جديتي ١٤٧
٦١	لن نزارى القسطنطيني ١٤٨
٧٤	حسنا لمعنى ١٤٩
٤	ه هضري ما به ١٥٠
مقدمه	نصوحا ١٥١
١٦٦ ١٤٤٦	نهارونه الرشيد ١٤٢
٧٨	سنه اماره جنونه ١٤٣
١١	لهريد رسي ١٤٤
مقدمه ٢	و و. اوغول لمعنى ١٥٥
مقدمه ١٨٦	لا لا فوسيه ١٤٦
١٤٠	ي يا و سيشو ١٤٧

اسماء الأماكن

الصفحة التي وردت فيها

الأماكن

٧٠	ألمانيا	١٦
٧٠	أمستردام	١٧
٨٤	العرب	١٨
٨٤	الناس	١٩
٥٧	المدرسة الخانقاه	٢٠
٤٧	الهند الشمالية	٢١
٤٠	العراق العجبي	٢٢
٣٠	أصفهانية	٢٣
٤٤ ٤٤ ٤٤	الشيخ يوسف	٢٤
٤٥	بحر العرب	٢٥
٤٥	القلزم	٢٦
٤٥	الروم	٢٧
٧٤	<u>الباء</u>	
٧٤	برسلا	٢٨
	خريطة بلاد فارس	٢٩
	" "	٣٠

٤٥ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠

الصفحة المذكورة في

الأماكن

٤٤		ص عابد	٤١
		<u>الحناء</u>	
٦		خطا	٤٤
٤٤		فوازير	٤٤
		<u>الزاد</u>	
٤٤		ديار بكر	٤٤
		<u>الذاد</u>	
		<u>السراء</u>	
		<u>الزاد</u>	
		<u>السرين</u>	
٧٠	Struseburg	استراسبورج	٤٥
٧٠	Stuttgart	ستوتغارت	٤٦
٧٥	Schlesswing	اشلشفينج	٤٧
٤٧		سومات	٤٨

الأفكار

الصفتان المذكورتان فيهما

التشدين

12660-06250

000 000 000 000

100-443887-100

006027

7-2275-5

10

Figure 1

54

24

0.

১১

90

المصادر

الفساد

الطاهر

الظاء

العيز

الأماكنه

الصنعت المذنبه فيل

العين

غوطه (دشوه)

الفاء

فرنا

القافالكاف

كاسبر

ككتنا

القاف الحينه

اللام

لندن

لبنج

الميم

٤١

٧٠

٦٤٦٤٦

٧٤

٧٥

٧٤

٧٤

الصفحة المذكورة فيها

الأحكام

٥٤٠ ٥٤١

٥٤٢

٥٤٣

٥٤٤

٥٤٥ ٥٤٦

٥٤٧

٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢

٥٥٣ ٥٥٤

٥٥٥ ٥٥٦

مصر

مستشفى القصر العيني

موسم

النون

نهر الجيزة

نهر النيل

نهر الفرات

نظامية بنزلة

الهاءالواولا، ي

